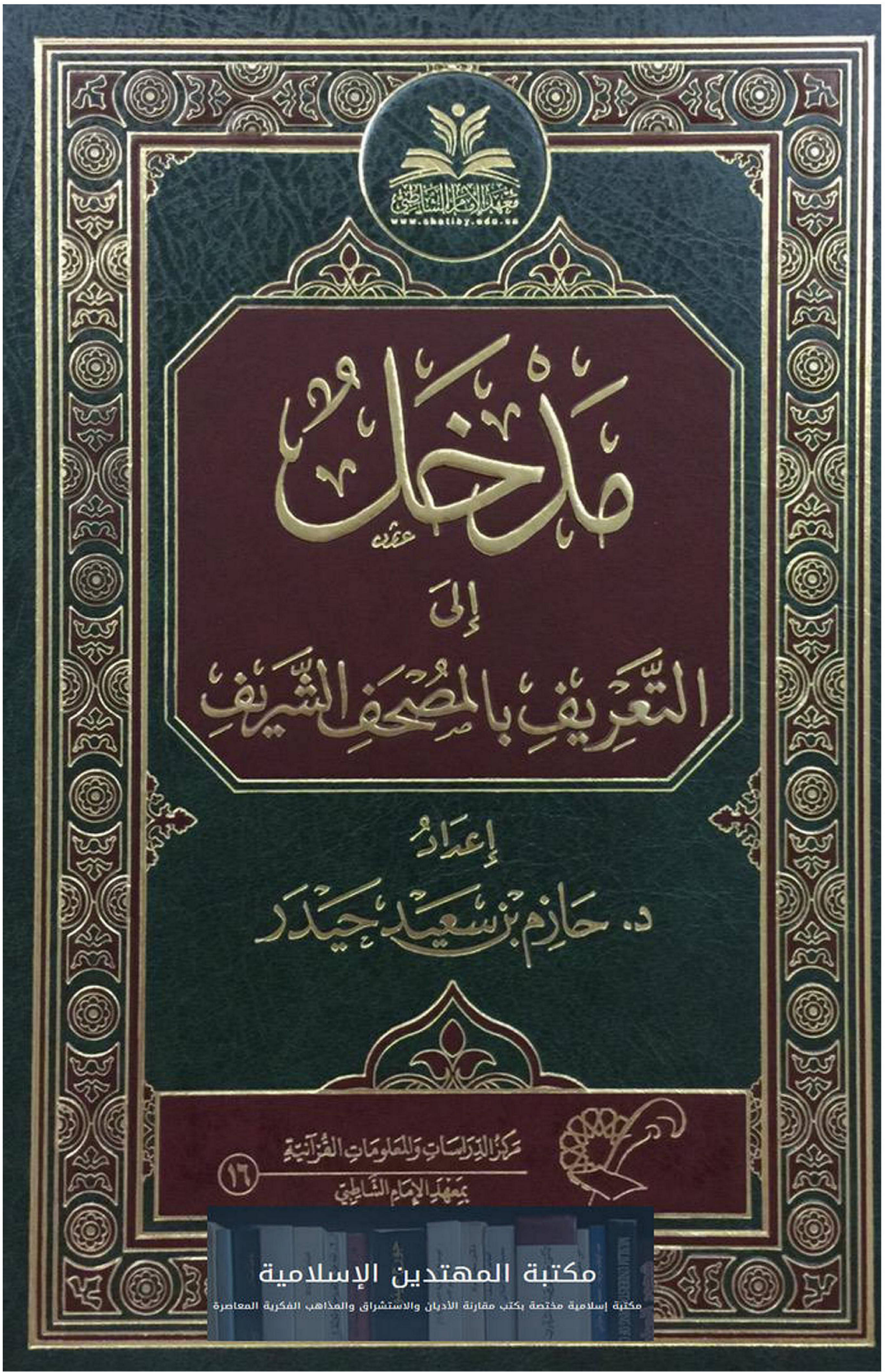

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa
مدخل
إلى
التعريف بالمصحف الشريف
إعداد
د. حازم بن سعيد حيدر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
١٦
مكتبة المهتدين الإسلامية
مكتبة إسلامية مختصة بكتب مقارنة الأديان والاستشراق والمذاهب الفكرية المعاصرة



مَدْخَلٌ

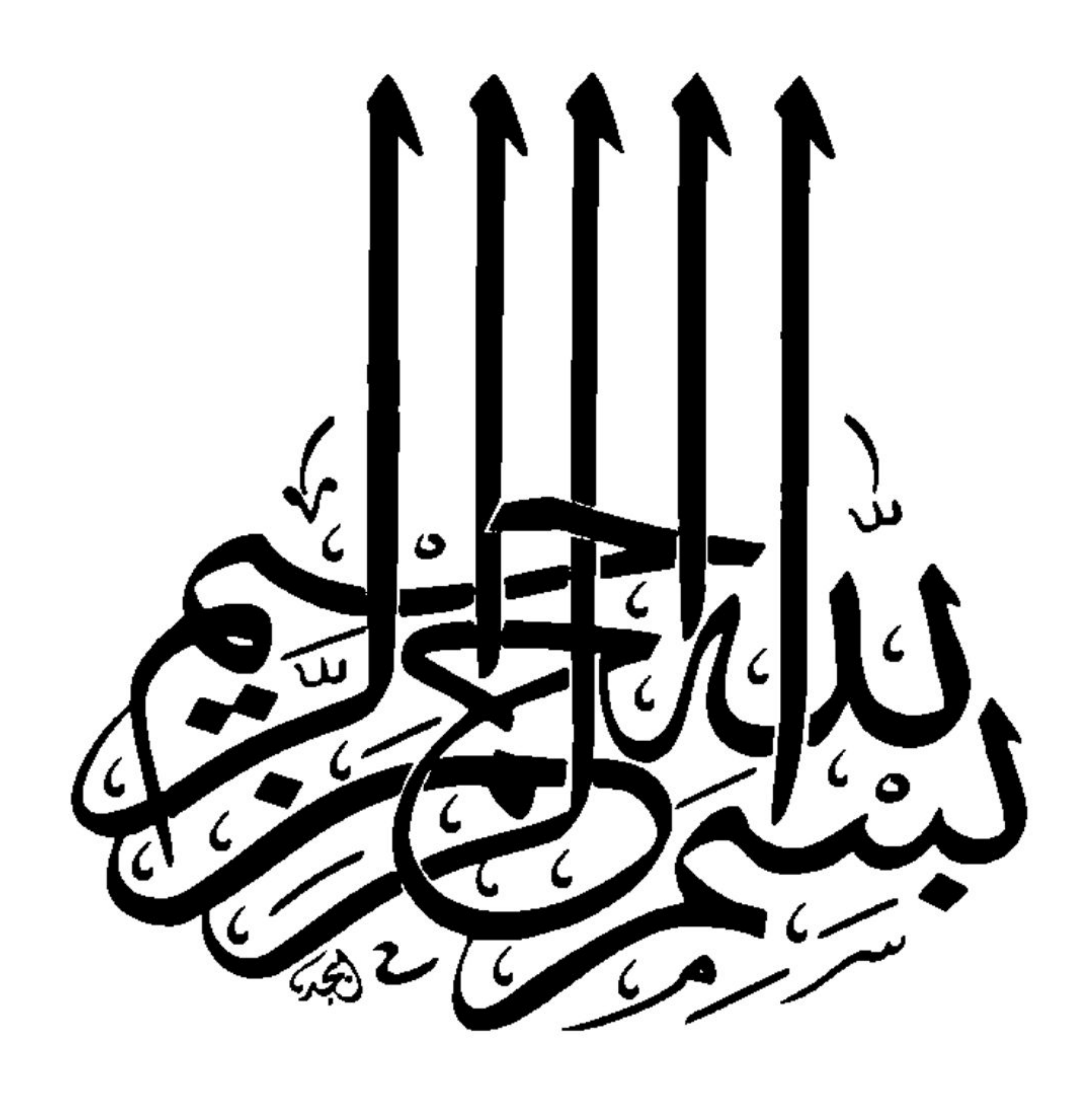
إِلَى

التَّعْرِيفِ بِالمُصْحَفِ الشَّرِيفِ

إعداد

د. حَازِم بن سَعِيد حَيْدَر




بسم الله الرحمن الرحيم


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

حُكْمُ هَذا الإِصْدارُ التَّحْكِيمُ العِلْمِيُّ المُتعارَفُ عَلَيْهِ

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الناشر

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

ص.ب : ١٤٨١١ جدة ٢١٤٣٤
هاتف : ٠٠٩٦٦٢٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة ١١٠
فاكس : ٠٠٩٦٦٢٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني : www.shatiby.edu.sa
البريد الإلكتروني : Drasat1@shatiby.edu.sa

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله.

فقد خصَّ الله ﷻ من اجتمع لتلاوة القرآن الكريم ومدارسته بأربع جوائز، وذلك مصداق قوله ﷺ: **«وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلَّا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»**(١).

فالقرآن الكريم بحر زاخر لا تُكَدِّره دلاء الواردين منه، ولا الناهلين، ومعين لا ينضُب من كثرة من يتناوله، ولم تعرف البشريةُ كتاباً قطُّ في تاريخها يداني هذا الكتابَ العزيز، أو يماثلُه في تأثيره في نفوس قارئيه أو سامعيه. والقرآن الكريم هو المقياس الصحيح والمِسْبار المستقيم الذي تقيس به الأمةُ مدى استقامتها، والتزامها بهذا الدين، فقد جاء عن عمرَ رضي الله عنه قال: أمَا إن نبيّكم ﷺ قد قال: **«إن الله يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً ويضعُ به آخرين»**(٢).

فالقرآن كتابٌ شرَّف الله تعالى به هذه الأمة، وجعله عزاً وفَخْراً لها، فقال ﷻ: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وقال: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح(٦٨٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ح(٨١٧).

فالذكر في كلتا الآيتين يدلُّ على أن القرآن الكريم فَخْر وعزٌّ وشرف لهذه الأمة، كما يشمل أنه تَذْكار وعظة لها في آن واحد[(١)].

وسهَّل الله تعالى هذا الكتاب ولم يجعله عسيراً ولا صعباً، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر]؛ إذ يسَّر ألفاظه للحفظ وللتلاوة، ويسَّر معانيَه للفهم والتدبر، ويسَّره سبحانه للعمل والتخلُّق به، ويسَّره للدعوة والإرشاد، ويسَّره لمجاهدة الكفار به، كما قال ﷻ: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان].

وأكرم الله من أخذه وعمل بما فيه؛ بأن جعله من أهل الله وخاصَّته[(٢)]، فهو محلُّ رعاية الله وإكرامه وحفظه وكِلاءته.

وجعل النبي ﷺ الخيريَّة في تعلُّمه وتعليمه[(٣)]، فهذه الخيريَّة لها جناحان، هما جناح التلقي، ثم بعد ذلك العطاء والتدريس، جعلنا الله ممَّن يتعلَّم القرآن الكريم ويعلُّمه.

وأصل هذا الكُتَيِّب دورة تدريبية أَلْقيتُها في جامع الملك فهد بمدينة جدة نظَّمها معهد الإمام الشاطبي بعنوان: «التعريف بالمصحف الشريف واصطلاحات رسمه وضبطه»، ثم أعدتُ إعطاءها بتوسع قليل ضمن برنامج «الدبلوم التدريبي لتدقيق ومراقبة المصاحف»، الذي نظَّمه كلٌّ من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ووِزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في مملكة البحرين، ببيت القرآن في المنامة بعنوان: «**مدخل إلى دراسة المصحف الشريف**».

---

(١) انظر: تفسير السمعاني (٣/ ٣٧٠)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١٨٠).

(٢) فقال ﷺ: «**إنَّ لله ﷻ أَهْلِينَ مِن النَّاس**» قال: قيل: مَنْ هُمْ يا رسولَ الله؟ قال: «**أَهْلُ القرآنِ هُمْ أَهْلُ الله وخاصته**». أخرجه الإمام أحمد بإسناد حسن في مسنده ح(١٢٢٩٢) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) فقال ﷺ: «**خيركم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه**». أخرجه البخاري في صحيحه ح(٥٠٢٧) من حديث عثمان رضي الله عنه.

وكانت هذه الدورة تهدف إلى تحقيق عدة مقاصد، وهي:

١ ـ أن يَعْرف الدارسُ تاريخ كتابة المصحف الشريف ومراحلَ وصوله إلينا.

٢ ـ أن يعرف الجهودَ المبذولة في تحقيق ذلك.

٣ ـ أن يعرف معنى الوحي وأنواعه، ونزول القرآن الكريم وأسبابه.

٤ ـ أن يعرف مراحلَ جمع القرآن الكريم وخصائص كل مرحلة.

٥ ـ أن يطَّلعَ على أهم العلوم المتعلقة بكتابة المصحف الشريف.

٦ ـ أن يُلِمَّ بأهم الآداب والأحكام المتعلقة بالمصحف.

أما محتوى المقرر فكان يقوم على أربعة محاور، هي:

أولاً: مدخل تمهيدي، وفيه:

ـ أوجه عناية الأمة بالقرآن العظيم

ـ كتابة المصحف الشريف وطباعته.

ثانياً: نزول القرآن وجمعه:

أ ـ نزول القرآن وكيفية تلقيه:

ـ الوحي تعريفه وأنواعه.

ـ كيفية تلقي النبي ﷺ للوحي.

ـ أقسام نزول القرآن (الزمان، المكان، السبب).

ـ نزول القرآن على سبعة أحرف.

ب ـ جمع القرآن ومراحله:

ـ المراد بجمع القرآن.

ـ جمع القرآن في عهد الرسالة.

ـ جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ـ جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثالثاً: نبذة عن العلوم المتعلقة بكتابة المصحف الشريف:

١ ـ الرواية التي كتب بها المصحف الشريف وسندها:

- نبذة عن القراءات العشر ونشأتها ورواياتها.
- الروايات المشهورة التي طبعت بها المصاحف.
- أسباب انتشار واشتهار رواية حفص.

٢ ـ علم رسم المصحف:

- تعريف الرسم العثماني ونسبته وأصله.
- علاقته بكتابة المصحف الشريف.

٣ ـ علم ضبط المصحف:

- تعريف علم الضبط ونشأته.
- علاقته بكتابة المصحف الشريف.

٤ ـ علم عدِّ الآي:

- تعريف عدِّ الآي ونشأته.
- علاقته بكتابة المصحف الشريف.

٥ ـ علم الوقف والابتداء:

- تعريف الوقف والابتداء ونشأته.
- علاقته بكتابة المصحف الشريف.

٦ ـ علم المكي والمدني:

- تعريف المكي والمدني.
- مصادر المكي والمدني في السور والآيات.
- سبب حذفه من مطالع السور في بعض المصاحف.
- السور المختلف في كونها مكية أو مدنية، والترجيح.

٧ ـ بيان سجدات التلاوة:

- الأصل في السجدات وعددها ومصدر تحديدها.

ـ ما تمَّ اختياره في أشهر المصاحف المطبوعة وعددها.

ـ علامة موجِب السجدة، وموضع السجود.

٨ ـ بيان مواضع السكتات عند حفص ومصدرها:

ـ تعريف السَّكْت وعلامته في المصحف.

ـ عدد السكتات الواجبة.

ـ السكتة الجائزة في سورة الحاقة، والسكت الجائز بين الأنفال والتوبة.

٩ ـ بيان أوائل الأجزاء، والأحزاب، والأرباع ومصدرها:

ـ أصل تقسيم المصحف الشريف.

ـ معنى: الرُّبع، والحزب، والجزء، والثمن، والرَّبْعة.

ـ مصادر هذا التقسيم.

ـ علامات الأقسام المذكورة.

رابعاً: أحكام وآداب في التعامل مع المصحف:

ـ الطهارة لمسِّ المصحف.

ـ إصلاح الخطأ في المصحف.

ـ أحكام المصاحف التَّالِفة في الطباعة.

ـ بيع المصحف وشراؤه.

ـ تحشِيةُ المصحف وتحْلِيته.

ـ وقف المصحف.

ـ استخدام الألوان في طباعة المصحف.

ـ المصاحف الإلكترونية وأحكامها.

ـ من صور إكرام المصحف وتعظيمه.

ـ من صور امتهان المصحف.

وقد رغب إليَّ الإخوة المسؤولون في إدارة مركز الدراسات والمعلومات القرآنية في معهد الإمام الشاطبي أن أصوغ مفردات الدَّورة المذكورة في كتاب

يحصلُ به النَّفع والفائدة، وتواطأت هذه الرغبة لدى الشيخ الفاضل عبد الله بن عبد العزيز بن قحطان العُمَري مدير إدارة شؤون القرآن الكريم في وِزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في مملكة البحرين بَعْد تقديم الدورة للمرَّة الثانية في المنامة.

وها أنا أستجيب لهذه الرغبة الكريمة، وأعطي إضاءةً تعريفية في هذا المدخل عن الكتاب الكريم، من حيث أوجهُ عناية الأمة به، ونزولُه، وجمعه، وكتابة المصحف الشريف واهتمام المسلمين بها، ثم انحسار كتابة المصاحف وَفْق الرسم العثماني، ثم الكلام على بداية طباعة المصحف الشريف وانتشارها، والعلوم المتعلقة بكتابته كرسمه، وضبطه، وعدِّ آيه، والوقف والابتداء، والمكي والمدني، وسجدات التلاوة، ومواضع السكتات، وتقسيم المصحف الشريف، ثم الكلام على بعض أحكام التعامل مع المصحف الشريف وآدابه، بعد إعادة صياغة بعض المباحث بما يتناسب مع كتاب مطبوع، والتوسع في بعضها، وتقديم بعض الفصول على بعضها الآخر، وعزو الأحاديث والآثار إلى مظانها، وتوثيق المعلومات من مصادرها، وإضافة بعض المسائل في التمهيد، وعمل فهرس للموضوعات، وآخر للمصادر والمراجع.

والحمد لله على آلائه، وسابغ فضله وإنعامه، الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

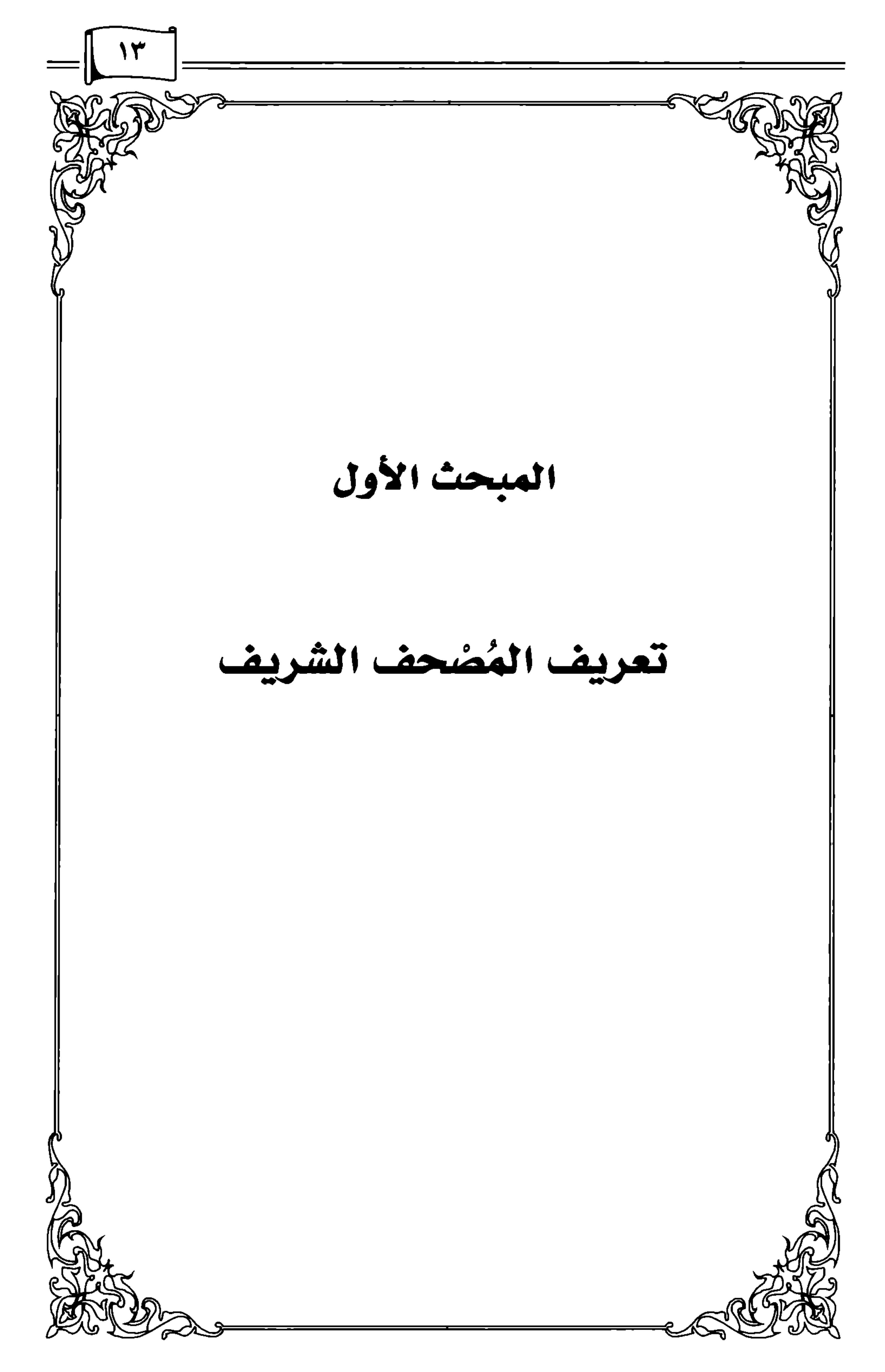
المؤلِّف



الفصل الأول

تعريف المُصْحف الشريف وبيان أوجه عناية الأمة به





المبحث الأول

تعريف المُصْحف الشريف



المطلب الأول

الفرق بين المصحف والقرآن

المُصْحف لغة: اسم لكلٍّ مجموعة من الصُّحُف المكتوبة التي ضُمَّت بين دَفَّتين، قال الخليل: «وسُمِّي المُصْحف مُصْحفاً لأنه أُصْحِفَ؛ أي: جُعل جامعاً للصُّحُف المكتوبة بين الدَّفتين»[١].

والمُصْحف بضم الميم، ويجوز كسرها، وهي لغة تميم، وفيه لغة ثالثة بفتحها[٢].

وفي الاصطلاح: اسم للمكتوب فيه كلام الله تعالى بين الدَّفَّتين، وَفْق ما جُمِع عليه في عهد الخليفة الشَّفيق عثمان رضي الله عنه.

والفرق بين الصُّحُف والمُصحف أن الصحف هي الصحائف المجرَّدة التي جُمع فيها القرآن أيام خلافة الصديق رضي الله عنه؛ إذ كان سوراً مفرقة غير متتابعة، لكنها مرتبة الآيات على حدةٍ، فلما نُسخت المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه، ورتبت السور بعضها إثر بعض صارت مصحفاً[٣].

ويطلق المُصْحف على ما كان حاوياً للقرآن كلِّه، أو كان ممَّا يُسمَّى مُصْحفاً في عُرْف الناس، ولو قليلاً كالحِزْب، والرُّبع منه، مثل: ربع يس.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن مصطلح المُصْحف: يشمل ما كان مُصْحفاً جامعاً، أو جزءاً، أو ورقة فيها بعض سورة، أو لوحاً أو كَتِفاً مكتوبة[٤].

---

(١) العين: (صحف) (٥٠٩).

(٢) انظر: لسان العرب (٩/ ١٨٦).

(٣) انظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية (٣١٠).

(٤) انظر: الموسوعة الفقهية (٣٨/ ٥).

أما القرآن لغة: فهو مصدر على وزن فُعْلان، وجاء استعماله بالمعنى المَصْدري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة]؛ أي: قراءته[(١)].

وقد يراد به المقروء كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف][(٢)].

ثم صار عَلَماً على مجموع الكتاب العزيز، وعلى أي قطعة منه، واستعمال العَلَمية هو الغالب في آيات الكتاب الكريم، نحو: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

والقرآن اصطلاحاً: كلامُ الله المنزَّل على نبينا محمد ﷺ، المنقول إلينا نقلاً متواتراً على الأحرف السبعة، المكتوب بين دَفَّتي المصحف، المحفوظ بين الصدور، المتعبَّد بتلاوته، المعجزُ في ألفاظه ومعانيه، المتحدَّى بأقصر سورة منه[(٣)].

وقد يضيف بعض أهل العلم أوصافاً زائدة على القَدْر المذكور، نحو قولهم: المفتتح بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس.

وهو اسم لجميع الكتاب المنزَّل، روعي في تسميته قرآناً كونه متلوّاً بالألسن، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مكتوباً بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه[(٤)].

كما أن الجزء منه؛ كالآية والآيات ونحوِها يسمَّى قرآناً أيضاً،

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري: (قرأ) (١/ ٦٥)، والمفردات للراغب الأصفهاني (٦٦٨)، والنهاية لابن الأثير (٤/ ٣٠).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ١٩٢).

(٣) انظر: صريح السُّنَّة للطبري (١٨ ـ ١٩)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (١/ ١٠٧)، وروضة الناظر (٦٠ ـ ٦١)، ونكت الانتصار (٥٩)، والمدخل لدراسة القرآن (٢٠).

(٤) انظر: النبأ العظيم (٥).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف]، وهذا الإطلاق مراد به بعض القرآن.

والقرآن جميعه بسوره وآياته وكلماته كلام الله تعالى حقيقة، وليس كلام أحد من الإنس أو الجن أو الملائكة، أسمعه اللهُ للمَلَكِ جبريلَ عليه السلام، فنزل به مبلغاً إيَّاه ـ كما سمعه ـ لرسول الله محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل]، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء].

فالقرآن الكريم كلام عربيٌّ، وهو غير ما نزل على الأنبياء قبل النبي محمد ﷺ؛ كالتوراة المنزَّلة على موسى، والإنجيل المنزَّل على عيسى، والزَّبور المنزَّل على داود، والصُّحف المنزَّلة على إبراهيم عليهم الصلاة والسلام.

وتجدر الإشارة هنا إلى الفرق بين المصحف والقرآن:

فالفرق بين المُصْحف والقرآن: أن المُصْحف اسم للمكتوب من القرآن الكريم المجموع بين الدَّفتين إن كان ورقياً، أو يحويه وسِيطٌ إلكتروني إن كان مُصْحفاً رَقْمياً، أما القرآن فهو اسم لكلام الله تعالى المقروء، المتعَبَّد بتلاوته، المكتوب في المصاحف.

وصفة نقل القرآن أنه منقولٌ إلينا بنقل جماعة عن جماعة يُؤْمَنُ اجتماعهم على كَذِب، أو وَهْم، أو تحريف، أو غَلَط في نقله، بأوجه القراءة التي أنزله الله عليها، وهذه الصفة في النقل أعلى طريق لإفادة العلم واليقين.



المطلب الثاني

من خصائص القرآن الكريم

اختصَّ الله تعالى كتابه العزيز بخصائص جزيلة، وهباتٍ وفيرة في نَظْمه وأسلوبه ومحتواه وآثاره.

فمن ذلك اختصاصُ الأمَّةِ الإسلامية بحفظه في صدورها عن ظهر قلب، وهو أمر لم يتوافر للكتب السابقة عليه.

روى ابن المنادي عن قتادةَ قال: «حدَّثنا رجالٌ من أهل العلم: أن موسى ﷺ لمَّا أخذ الألواح»، قال: «يا ربِّ إني أجد في الألواح أمَّةً أناجيلُهم في قلوبهم، يقرؤونها، ربِّ اجعلهم أُمَّتي، قال: تلك أمَّة أحمد».

قال قتادةُ: «وكان مَن قَبْلكم أمماً يقرؤون كتابهم نظراً، فإذا رفعوه لم يحفظوا منه شيئاً، ولم يَعُوه، وإن الله تعالى أعطاكم أيَّتها الأمَّة من الحفظ شيئاً لم يُعْطه أحداً من الأمم قَبْلكم، خاصَّة خَصَّكم الله بها، وكرامةً أكرمكم الله بها»[١].

والقرآن الكريم مأمور بتلاوته في الصلاة وغيرها، ورتَّب الله على تلاوته أجوراً جزيلة لمن تلاه ابتغاء رضوان الله.

وهو في أعلى درجات الفصاحة والبيان؛ ظهر بذلك عجز المرسَل إليهم، وصدقُ النبي ﷺ، وإعجازُ القرآن باقٍ على مدى الدَّهر.

ولقد تحدَّى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو ببعضه فعجَزوا عن ذلك، مع توافر دواعي أعدائه على معارضة القرآن، وعلوِّ رتبتهم في الفصاحة والبلاغة.

---

(١) متشابه القرآن (٢٢ ـ ٢٣) بإسناد صحيح إلى قتادة. وانظر: كتاب فضائل القرآن وتلاوته لأبي الفضل الرازي (٩٣ ـ ٩٤).

فالقرآن ليس كشعر العرب ولا نثرهم ولا أفانينهم في الكلام، مع أن حروفه من حروف كلامهم، ومفرداته من مفرداتهم، فلم يجدوا له في ألسنتهم مع الفصاحة، ولا في عقولهم من الرَّجاحة ما يمكنهم به أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه، فقد أبَتْ قوانينُ الشعر وأساليب النثر ولوائح الأنظمة أن يُقايَسَ بها ويجري عليها؛ ذلك أن القرآن كلامُ الله وصفةٌ من صفاته، فكما أنه لا مِثْلَ له في ذاته وصفاته كسمعه وبصره، كذلك لا مِثْلَ له في كلامه[١].

وقد تضمَّن القرآن الكريم كُليَّات الشريعة ومقاصدها على وجه الكمال والتَّمام؛ لذلك حصر النبي ﷺ معجزته في القرآن بقوله: «**وإنَّما كان الذي أُوتيتُه وحياً أوحاه الله إليَّ**»[٢]، فهو وإن أُعطي الكثير من المعجزات، إلَّا أن معجزة القرآن أعظم من ذلك كلِّه؛ لأنه أشمل الكتب السابقة، وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهداً برب العالمين، فهو يهدي للتي هي أقوم، أي: إلى الطريقة التي هي أسدُّ وأعدل وأصوب[٣].

وبعد هذا التقديم الموجز عن بيان تعريف كل من القرآن الكريم والمصحف الشريف والفرق بينهما، وذكر بعض خصائص هذا الكتاب المبارك، أنتقل إلى الإشارة إلى ذكر أشهر أسماء الكتاب العزيز، والكلام باقتضاب شديد على فضله، ثم التعريج على مكانة القرآن الكريم بين الكتب السابقة. وصدق شوقي في قوله:

جاء النَّبيون بالآيات فانصَرَمَت ... وجئتَنا بحكيم غيرِ مُنْصَرِمِ
آياتُه كلَّما طال المَدى جُدُدٌ ... يَزِينُهن جمالُ العِتْقِ والقِدَمِ

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن (١٦ ـ ١٧).
(٢) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨١)، ومسلم في صحيحه ح(٢٣٩).
(٣) انظر: الموافقات للشاطبي (٣/ ٢٢٩، ٤/ ١٨٢)، وأضواء البيان (٣/ ٤٠٩).



المطلب الثالث

أسماء القرآن الكريم

تفاوتت أنظار العلماء في عدد أسماء الكتاب الكريم بين مُسْتقلٍّ ومتوسع، فمنهم من أكثر من إيراد أسماء ظاهرة البُدُوِّ في وصفيتها(١)، في سلسلة يطول سردها، ومنهم من أوجز في ذكر الأسماء حتى اقتصر على اسمين(٢). ولعلَّ أقربَ المذاهب إلى الصواب اعتبارُ الاسمية في الألفاظ الآتية:

١ ـ **القرآن**: وهو اسمه المشهور، الدالُّ على عظمته ومكانته، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة].

٢ ـ **الفرقان**: وسميت سورة من سوره بهذا الاسم، قال تعالى في مطلعها: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان].

٣ ـ **الكتاب**: قال جلَّ وعلا: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة].

٤ ـ **الذِّكر**: قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر].

٥ ـ **التنزيل**: قال جلَّ ذكره: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشعراء].

٦ ـ **كلام الله**: كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (١/٨٨ ـ ٩٦)، الذي أورد مئة اسم من القرآن الكريم، وستة عشر اسماً من السُّنَّة.

(٢) انظر: روح المعاني للآلوسي (١/٨)، الذي اقتصر على اسمين، هما: القرآن والفرقان.

٧ ـ **المُصْحَف**: وهذه التسمية جاءت من الصُّحف التي جُمع بعضها إلى بعض، بعد أن جُمع القرآن الكريم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، ويقال: إنه أوَّلُ من سمَّاه المُصْحف[1].

أما ما ذكره الله تعالى من أوصافٍ لكلامه المنزَّل على عبده ورسوله محمد ﷺ؛ كوصفه بالهدى، والشفاء، والرحمة، والذِّكرى، والموعظة، والبُشْرى، فهي أوصاف بادية الوضوح، ولا تفيد تخصيص الاسمية بكلام الله تعالى، بخلاف الأسماء السبعة السابقة الذكر، فإذا ذكرت هذه الأسماء في سياق الإشارة إلى عَلَمِيَّة المنزل على النبي ﷺ، لا ينصرف المعنى إلَّا أنها أسماء أعلام للقرآن الكريم.

أما الأوصاف المشتركة المذكورة فغاية ما تدلُّ عليه في سياقاتها هو ما قام فيها من المعنى، وهو الوصفية المذكورة فيها، أو كونها خِصِّيصَةً من خصائص الكتاب العزيز[2].



(١) انظر: الإتقان (٢/ ٣٤٤).

(٢) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان (٢٢٣ ـ ٢٢٥).



المطلب الرابع

فضل القرآن العظيم

أنزل الله القرآن كتابَ هداية ورحمة، ونوراً وضياء، أخرج الله به البشرية من جاهلية مستحكِمة، وضَلالة عَمْياء، كتاب خُتمت به الكتبُ المنزَّلة، فهو يَنْبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، ولا طريق إلى الله سواه ولا نجاة بغيره[١].

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت].

وقال جلَّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ما من الأنبياء نبيٌّ إلَّا أُعطي من الآيات ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيتُه وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**»[٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذا الحديث فضيلة عظيمة للقرآن المجيد على كلِّ معجزة أُعطيها نبيٌّ من الأنبياء، وعلى كل كتابٍ أنزله، وذلك أن معنى الحديث: ما من نبي إلَّا أُعطي؛ أي: من المعجزاتِ ما آمن عليه البشر؛ أي: ما كان دليلاً على تصديقه فيما جاءهم به، واتَّبعه من اتَّبعه من البشر، ثم لما مات الأنبياءُ لم تَبْق لهم معجزةٌ بعدهم إلَّا ما يحكيه أتباعُهم عمَّا شاهدوه في زمانه.

أما الرسول الخاتم للرسالة محمد ﷺ فإنه كان معظمُ ما آتاه الله وحياً

---

(١) انظر: الموافقات للشاطبي (٤/ ١٤٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨١)، ومسلم في صحيحه ح(٢٣٩).

منه إليه، منقولاً إلى الناس بالتواتر، ففي كل حين هو كما أُنزل، فلهذا قال: «**فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً**»، وكذلك وقع، فإنَّ أتباعَه أكثرُ من أتباع الأنبياء؛ لعموم رسالته ودوامِها إلى قيام الساعة واستمرار معجزته»(١).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُترُجَّة ريحها طيِّب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حُلْوٌ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الرَّيحانة ريحها طيب وطعمها مُرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحَنْظَلة ليس لها ريح وطعمها مُرٌّ**»(٢).

قال ابن كثير: «ووجه مناسبة الباب (أي: باب فضائل القرآن) لهذا الحديث أن طِيْبَ الرائحة دار مع القرآن وجوداً وعدماً، فدلَّ على شَرَفه على ما سواه من الكلام الصادرِ من البَرِّ والفاجر»(٣).

وقد وردت آيات كثيرة وأحاديثُ عن النبي المعصوم ﷺ دالَّةٌ على فضل القرآن عامَّة، وأحاديث في فضل بعض سوره وآياته، ولسنا هنا في مقام إيرادها واستقصائها.

ولو أراد بشر حصر فضل القرآن الكريم وبيان عموم بركته وخَيْريَّته، لوقف قلمه دون هذا الأمر، ولما استطاع الإحاطة به. قال ابن بَرِّي رحمه الله(٤):

وقد أتتْ في فَضْله آثارُ ليست تَفِي بحَمْلها أسْفارُ

---

(١) فضائل القرآن (١٤ ـ ١٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح(٥٤٢٧)، ومسلم في الصحيح ح(٧٩٧).
والأُتْرُجَّةُ: ثمر جامع لطيب الطعم، والرائحة، وحسن اللون.

(٣) فضائل القرآن (٨٦).

(٤) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع (١١).



المطلب الخامس

مكانة القرآن الكريم بين الكتب السابقة

تفرَّد القرآن الكريم عن الكتب السابقة التي نزلت على أنبياء الله، بتوثيقه غاية التوثيق في نزوله، وجمعه وكتابته، ونقله، ووضوح معانيه وجلائها.

وأنزله الله على نبيِّه مفرَّقاً بحسب الوقائع: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وهذا من شدة الاعتناء به، وبمن أُنزل إليهم؛ لتَثْبت ألفاظُه ومعانيه في نفوسهم، وليتمكن الرسول ﷺ من أخذهم بأسلوب التدرُّج التربوي؛ ليخرجهم من دركات الجاهلية إلى نور القرآن.

والقرآن الكريم آخر كتب الله المنزَّلة؛ لتكون دعوته عامَّة إلى سائر العالم: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان]، وقال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]؛ أي: ليقع الإنذار به على مَن بَلَغه القرآن إلى يوم القيامة(١).

وكون هذا الكتاب آخرَ الكتب المنزَّلة إلى أهل الأرض؛ يعني: كمالَ تشريعه، ووفاءه بحاجات البشر؛ مما يعني: أن الدِّين الذي جاء به هو الدِّين الصحيحُ الذي ينبغي اتِّباعه والتحاكم إليه.

لذلك لم تحتج الأمَّة الإسلامية إلى نبيٍّ بعد نبيها عليه الصلاة والسلام، كما كانت الأمم السَّالفة، التي لم يَخْلُ زمانٌ من أزمنتهم عن أنبياءَ يحكمونهم بتلك الكتب، ويهدونهم إلى ما ينفعهم(٢).

والقرآن الكريم جعله الله حاكماً على الكتب المنزَّلة السَّابقة شاهداً على

---

(١) تيسير الكريم الرحمٰن (١/ ٤٦٦).

(٢) انظر: النشر (١/ ٥).

ما فيها من الحق والعَدْل، مشتملاً على ما اشتملت عليه من الصِّدق والإحسان والخير وزيادة، ناسخاً لما فيها من بعض الأحكام والشرائع، قال جلَّ مِنْ قائل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

ولذلك جاءت آيات القرآن الكريم تبيِّن هذه المكانة له، وتَدْعو أهلَ الكتاب إلى اتِّباعه، وتوضحُ انحرافهم عن كتبهم، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل].

وتكفَّل الله بحفظ القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر]، ولم يَكِلْ هذا الأمر إلى أحد من الناس، بخلاف الكتب السَّوالفِ التي وُكِلَ حفظُها إلى الربَّانيين، وهم العُبَّاد، وإلى الأحبار، وهم علماء الدِّين، فدَخَلها التحريفُ والتبديل بعد أنبيائهم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقد اقترن وصفُ نَقْلِ القرآن العظيم بالوثاقة العليا، فلا ارتياب في لفظه ونصِّه وقراءاته التي نزل عليها ـ إذ نزل على وجوه متعددة الأداء تبلغ سبعة ـ، وهذا يدلِّلُ على مكانة القرآن العظيم ومنزلته التي بلغها من اليقين الذي لا يخالطه شَكٌّ.

أما الكتب المنزَّلة السَّابقة فلم تصل إلى أدنى درجات وثوق النقل بها، بل نالها الانقطاعُ وضعف الرواة، فضلاً عمَّا وقع فيها من تحريف للكَلِم عن مواضعه.



المبحث الثاني

عناية الأُمَّة بالقرآن الكريم



المطلب الأول

عناية الصحابة بالقرآن الكريم

قبل الشروع في الكلام على مفردات هذا المدخل، يحسن بي أن أذكر نبذة عن **عناية صحابةِ النبي ﷺ، والأمةِ بهذا القرآن العظيم وعلومه.**

لا غرو أن تهتمَّ الأمة الإسلامية منذ فَجْر تاريخها بهذا الكتاب العزيز الذي جعله الله ﷻ نوراً وهدى، كما قال: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال ﷻ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

فقد اعتنى الصَّحْب الكرام ﵃ بالقرآن العظيم عناية عظيمة فائقة، إذ هم الجيل الأول والطبقة الأولى التي نَقلت لنا كتاب الله ﷻ؛ لأنهم أدركوا نِعْمة هذا الكتاب، وأحبُّوه من كل قلوبهم، وملكت محبته عليهم مشاعرَهم، واشتهر منهم جماعة بالقراءة؛ كعبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت ﵃.

وكان بعضهم يحتطبُ بالنهار، ويتدارسُ القرآن الكريم بالليل، فسُمُّوا بالقراء[1].

وقد كان أخذ الصحابة ﵃ للقرآن الكريم على طبقتين:

١ ـ **طبقة أخذت عن النبي ﷺ مباشرة،** وهم نفر من كبار الصحابة؛ كعثمانَ بن عفان، وعليٍّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وأُبي بن كعب، وأبي الدَّرْداء رضي الله عنهم جميعاً.

قال الذَّهبي: «فهؤلاء هم الذين بلغنا أنهم حَفِظوا القرآن في زمن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٤٠٩٠). وانظر: فتح الباري (٧/ ٣٨٧).

النبي ﷺ، وأخذ عنهم مَن بعدهم عَرْضاً، وعليهم دارت الأسانيدُ بالقراءات العشر»[(١)].

٢ ـ وطبقة أخذت عن كبار الصحابة شيئاً وفيراً من القرآن الكريم؛ كأبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وكعبد الله بن السَّائب المَخْزومي رضي الله عنهم.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يجمعون بين حفظ القرآن وفهمه والعمل به، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن»[(٢)]، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لا يجاوزونها حتى يَعْلَموا ما فيها من العلم والعمل.

وهذا منهج سلكوه في أخذ القرآن، فلذلك كان كثير منهم يبقَوْن مدَّة طويلة في حفظ القرآن، لا يحفظونه في فترة قصيرة، إذ جاء: أن ابن عمر رضي الله عنهما مكث على سورة البقرة ثمانيَ سنين يتعلَّمُها[(٣)].

لماذا هذه الفترة الطويلة؟ الإجابة؛ لأن المنهج ليس منهجاً لفظياً، إنما هو منهج جمع بين اللفظ والفهم والتطبيق، فلذلك طالت المدة، فالمرء إذا انتفع بشيء من كتاب الله تعالى يمكن أن يكون هذا الانتفاع قاعدة عظيمة له، ينتفع بها في سائر القرآن، فلذلك كان أستاذنا الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله (ت: ١٤٢٠هـ)[(٤)] يقول: إنَّه قرأ على شيخه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله (ت: ١٣٩٣هـ)[(٥)] تفسير سورتي البقرة وآل عمران فقط، فقال: انتفعت بتفسير هاتين السورتين، كأنني أخذت عنه تفسير القرآن كاملاً، فتمكن من فهم كتاب الله من خلال هاتين السورتين.

وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٥).
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٨٠) برقم (٨١) بسند صحيح عنه.
(٣) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب القرآن ح(١١) بلاغاً عن ابن عمر رضي الله عنهما.
(٤) انظر ترجمته في: علماء ومفكرون عرفتهم: (٢/ ٢٠١)، والتذييل والاستدراك على معجم المؤلفين (٢٠٩).
(٥) انظر ترجمته: بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم في مقدمة: أضواء البيان (١/ ٣ ـ ٦٤).

جدَّ في أعيننا»[(١)]؛ أي: عَظُمت منزلتُه بينهم وفي نفوسهم، وصار ذا حَظْوة وقدر عظيم عندهم؛ لما جمعه في صدره من العلم والفهم، ولأن أخذه لهاتين السورتين الزَّهراوين بما تُزْهران من معان وتكشفان من أحكام وتشريعات، فيه توطئةٌ ومقدمة عظيمة لسائر فهم كتاب الله ﷻ.

ومن عناية الصحابة ﭫ أيضاً أنهم كانوا أَوَّل ما يتعلَّمون القرآن، فكان أولَ علومهم، فلذلك جاء عن النبي ﷺ: «أن الرجل إذا أسلم دفعه إلى رَجُلٍ من الصحابة يعلمه القرآن»[(٢)] لكن هذا التعليم كان ممهَّداً بتعلُّم أصول الإيمان؛ أي: كانوا يتعلمون الإيمان قبل أن يتعلموا ألفاظ القرآن وأحكامَه ومعانيَه، حتى إذا تعلموا القرآن رسخ في قلوبهم، فانتفعوا به وازدادوا إيماناً.

يقول جندبُ بن عبد الله ﭬ: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فِتْيانٌ حَزَاورة ـ وحزاورة: جمع حَزْور، أو جمع حَزَوَّر بالتشديد: وهو الفتى الذي قارب البلوغ، فيقول: كنا مع النبي ﷺ ونحن في هذه السنِّ ـ فتعلَّمْنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً»[(٣)].

فإذا وجد القرآن محلّاً قابلاً، وقلوباً صافية طاهرة ونزل بها، انتفع به أصحابها.

وهذا يجلِّي وصف عبد الله بن مسعود ﭬ للذين فارقوا جماعة المسلمين بعد النبي ﷺ ـ وهم الخوارج ـ فقال: «إن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيَهم»[(٤)]، وجاء أيضاً عن النبي ﷺ[(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ح(١٢٢١٥) من حديث أنس ﭬ، وسنده صحيح.

(٢) أخرجه بنحوه أحمد في مسنده ح(٢٢٧٦٦) من حديث عبادة بن الصامت ﭬ قال: «كان رسول الله ﷺ يُشغَل، فإذا قدِم رجلٌ مهاجرٌ على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجلٍ منا يعلمه القرآن». وسنده حسن.

(٣) أخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه (١/ ٢٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٥٠٤٣)، ومسلم في صحيحه ح(٧٢٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٤٣٥١)، ومسلم في صحيحه ح(١٠٦٤)، وأحمد في المسند ح(١١٠٠٨)، وغيرهم.

وكما يقول ابن مسعود أيضاً: «ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع»(١)، فالقرآن كلما دخل إلى القلب يرسخ، وينتفع به الإنسان.

ومن مظاهر عنايتهم رضي الله عنهم بالقرآن أنهم كانوا ربما يتناوبون في تعلُّمِه؛ بمعنى: أنهم لم يكونوا جميعاً حضوراً بين يدي النبي ﷺ حين نزول القرآن عليه، فكان بعضهم يحضر وبعضهم يغيب، فهذا عمر رضي الله عنه يحكي أنه كان من سكان العوالي ـ عالية المدينة ـ وكان له جارٌ من بني أمية بن زيد من الأنصار، فكانا يتناوبان في النزول إلى النبي ﷺ فينزل عمر يوماً، فيتعلَّمُ ما نزل من الوحي وغيره، وينزل الأنصاريُّ فيتعلم ما نزل من الوحي وغيره، ثم إذا رجعا يُعَلِّم كلٌّ منهما الآخر.

وقد ذكر الإمام البخاريُّ هذا الحديث في كتاب العلم من صحيحه، وبوَّب له: باب التناوب في العلم(٢). فجعل القرآنَ الكريم من العلم، بل هو أول العلوم كما أسلفنا، وكان أول علم يتعلمه الصحابة.

ومن عنايتهم به رضي الله عنهم أنهم كانوا يتعلَّمون الوقف والبدء، كيف يقفون على بعض الألفاظ القرآنية، وكيف يبدؤون بها.

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا بُرْهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلَّم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها»(٣)، هذا اللفظ: **«وما ينبغي أن يوقف عنده منها»**، قال جماعة من أهل العلم ـ كالنحاس ـ: «فهذا الحديث يدلُّ على أنهم كانوا يتعلمون التمام ـ تمام الوقف ـ كما يتعلمون القرآن»(٤).

وكذلك اعتنوا بألفاظه عناية فائقة، وكانت هذه العنايةُ ممهِّدة ومقدمة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٥٠٤٣)، ومسلم في صحيحه ح(٧٢٢).
(٢) صحيح البخاري ح(٨٩)، كتاب العلم، الباب (٢٧).
(٣) رواه أبو جعفر النحاس في القطع والائتناف (٨٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة»، ووافقه الذهبي.
(٤) القطع والائتناف (٨٧).

لنقل علوم القراءات جميعاً، وعلمُ التجويد مضمَّن في نقل القراءات، فالتجويد عبارة عن بنية تحتية أو قاعدة أساسية لعلم القراءات، فتعلَّموا مبادئ التلاوة إضافة إلى سليقتهم العربية، ففي التلاوة أمور يُحكمها العربي بطبعه، لكن هناك بعض المسائل لا تُحكم إلا بالتلقي والمشافهة، فلذلك هم أيضاً أحكموا هذه الكيفيات، وهذه الأنواع، وهذه المقادير، فنقلوها بأمانة وصدق إلى الأجيال التي تليهم.

ومن ذلك ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قرأ عليه رجل من سورة التوبة [٦٠] قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، مرسلةً[١]، فقال ابن مسعود لهذا الرجل: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال الرجل: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ فمدَّها[٢].

فهذا نموذج من اعتنائهم بكيفية تلقِّيهم الوحي عن النبيِّ ﷺ.

وكما يُعْلَمُ أن أوجه عناية الصحابة بالقرآن الكريم عظيمة ومتعددة ومتنوعة، وما هذا المذكور عنهم إلَّا إشارة إلى أهم تلك المظاهر.

(١) أي: من غير مَدٍّ في كلمة ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾.

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه برقم (١٠٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٨٦٧٧) وفيه: «فمدَّدها». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٥): «رواه الطبراني ورجاله ثقات».



المطلب الثاني

من أوجه عناية الأمة بالقرآن الكريم

احتفل المسلمون بكتاب الله ﷻ احتفالاً لا يدانيه احتفال، واعتنوا به اعتناء عظيماً، كان وما يزال محلَّ فخر واعتزاز على الأمم كلِّها.

١ - فجانب التفسير والعناية به كان مِثالاً مُشْرقاً في هذه الأمة، وتراجم الذين اعتنوا ببيان كتاب الله ﷻ وشرحه - التي اطلعنا عليها والتي بين أيدينا - تربو على أكثر من ألفي عَلَم اعتنوا بخدمة القرآن الكريم من حيث بيانُ معانيه وأحكامه، وإلَّا فأعداد من لم نَقِف على تراجمهم من المفسرين أعلى من ذلك وأكثر، ونتاج الأمة في هذا المجال لاحِب وعظيم.

ومن المصنفات في علم التفسير ما هو مفقود لا نعلم عنه شيئاً، وإنما سمعنا عنه وقرأنا عنه في بطون الكتب، وهنالك كتب لم تزل مخطوطة ولم تخرج إلى عالم الطباعة، وهناك كتب قد طبعت.

هذه الأقسام الثلاثة تكوِّن ما يزيد على أكثر من اثني عشر ألف مصنَّف، وهو رقم تقريبي، وكان لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة محاولة يسيرة في إحصاء ما كتب حول كتاب الله ﷻ شرحاً وتفسيراً من صدر الإسلام إلى عام (١٤٢٤هـ)، فخرج هذا الجهد بإحصائية زادت على ستة آلاف كتاب تناولت بيانَ كلام الله ﷻ باللغة العربية فقط[1]، فما بالك باللغات الأخرى؟ لغاتِ الشعوب الإسلامية، أو اللغات العالمية الأخرى، ممَّن تعاطى إيضاح معاني كلام الله أو شرحه.

---

(١) وخرج هذا العمل بكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات بعنوان: «فِهْرست مصنفات تفسير القرآن الكريم».

ومن أهمِّ اتجاهات التفسير العنايةُ بنقل آثار الصحابة والسلف في بيان كلام الله ﷻ، وممَّن تصدى لهذا الجانب من أهل العلم: الإمام مالك، والإمام عبد الرزاق بن هَمَّام الصَّنْعاني، والإمام أحمد، وغيرهم.

والتفاسير التي تجمع أقوال الصحابة والتابعين ومَن بعدهم من السَّلف، ممَّن تصدى لبيان كلام الله ـ كما يقول الحافظ ابن حجر ـ أربعة:

التفسير الأول: تفسير عَبْد بن حُمَيد الكَشِّي (ت: ٢٤٩هـ)، ومنه قطعة مطبوعة، تمثل سورتي آل عمران والنساء.

التفسير الثاني: تفسير «جامع البيان» لابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، وهو مطبوع متداول.

التفسير الثالث: تفسير القرآن لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النَّيْسابوري (ت: ٣١٨هـ)، والمطبوع منه قطعة من أثناء سورة البقرة إلى أثناء سورة النساء.

التفسير الرابع: تفسير ابن أبي حاتم الرَّازي (ت: ٣٢٧هـ)، وهو مطبوع مع نقص فيه.

يقول الحافظ ابن حجر: «فهذه التفاسير الأربعة قَلَّ أن يشِذَّ عنها شيء من التفسير المرفوع، والموقوفِ على الصحابة، والمقطوعِ عن التابعين»[(١)].

فلذلك مَن جاء بعدهم من العلماء؛ كالسيوطي (ت: ٩١١هـ)، والشيخ الأمير محمد بن إسماعيل الصَّنْعاني (ت: ١١٨٢هـ)، وغيرهم ممن اعتنَوْا بالناحية الأثرية في التفسير، لا يكادون يخرجون عن هذه التفاسير الأربعة، فمادة تصنيفهم وعلومهم التي سردوها في تفاسيرهم التي ألَّفوها ـ كالدر المنثور، ومفاتيح الرضوان ـ لا تخرج في جملتها عن هذه التفاسير الأربعة.

٢ ـ ومن العلماء من اهتمَّ ببيان أحكام القرآن الكريم فاعتنى بشرح هذه الأحكام وتبيينها، سواء وَفْق ترتيب القرآن الكريم، وتسلسله، من سورة

---

(١) العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٠٣). ونقله عنه السيوطي في آخر تفسيره «الدر المنثور» (١٥/ ٨٢٠).

الفاتحة والبقرة وما تلاهما من السور، أو اعتنى ببيان هذه الأحكام بطريقة موضوعية؛ كالإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطَّحَاوي (ت: ٣٢١هـ) ـ صاحب العقيدة الطحاوية ـ الذي انبرى لتفسير أحكام القرآن الكريم وَفْق المنهج الموضوعي في التفسير، على غرار مصنفات كتب الفقهاء؛ إذ تناول الآيات التي تتكلم على الطهارة في موضع، والآيات التي تتكلم على الصلاة في موضع، والآيات التي تتكلم على الزكاة في موضع، ثم شرحها وفسَّرها، بخلاف جمهرة من اعتنى بتفسير آيات الأحكام؛ إذ كانوا يفسِّرون الآيات وَفْق ترتيب سور القرآن الكريم، فيتناولون ما في سورة البقرة من آيات الأحكام، ثم ما في سورة النساء من آيات الأحكام، وغيرهما من السور التي فيها أحكام فقهية بارزة.

٣ ـ وهناك تفاسير في تاريخ علم التفسير فيها شيء من اللَّطافة، والظرافة ـ إن صح تعبيري ـ يَجْدُر أن نقف عندها ولو وِقْفة يسيرة، من هذه التفاسير:

١ ـ تفسير القرآن الكريم لأحد أمراء سِجِسْتان، يسمَّى: خَلَف بن أحمد السِّجِسْتاني، وفاته سنة (٣٩٩هـ)، وهي توافق سنة وفاة أبي الحسن طاهر بن غَلْبون الحَلَبي المقرئ، صاحب كتاب: «التذكرة»، هذا الأمير ألَّف تفسيراً كبيراً بمشاركة أهل العلم من بلده، وكان يأتي بهم ويُنفق عليهم، وينقلون أقوال أهل العلم في هذا التفسير من الفقهاء والقرَّاء والنحويين وأهل اللغة وأهل البيان والمعاني، ويسطرونها بإشرافه ومعونته، حتى أكمل هذا التفسير، ويقال: إنه كان يقارب مئة وعشرين مجلداً[١].

٢ ـ «أنوار الفجر المنير»، وهو تفسير كبير جداً لابن العربي المالكي ـ أبي بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، رَحِمَهُ اللَّهُ ـ غير كتابه «أحكام القرآن» الموجود بين الأيدي، وغير كتابه الآخر المسمى: «قانون التأويل» المطبوع،

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١١٦)، والأعلام للزركلي (٢/ ٣٠٩).

الذي يُمَثِّل رحلة علمية له مع سرد شيءٍ من علوم القرآن، ويقال: إن هذا التفسير يقع في ثمانين مجلداً، ويقول الذَّهبي: «أتى فيه بكل بديع»[١]؛ يعني: أتى في هذا التفسير بكل رائق ومستحسن.

وهذان التفسيران لا نعلم عنهما شيئاً، وكتاب ابن العربي يقال: إنه في تركيا[٢]، لكن لم أتحقق من صحة هذا الأمر.

٣ ـ من التفاسير اللطيفة كتاب لأحد العلماء في القرن الثامن معروف بابن النَّقَّاش الدُّكَّالي (ت:٧٦٣هـ)، وليس أبا بكر بن النقاش المتقدِّم الذي هو من علماء القرن الرابع، هذا العالم له تفسير اسمه: «السابق واللاحق»، يقول الحافظ ابن حجر: «التزم فيه أن لا ينقل حرفاً عن كتابٍ من تفسير أحد ممَّن تقدم»[٣]، فهذا شرط عالٍ جداً: أن تأتي وتفسر كلام الله ﷻ، ولا تنقل شيئاً عمَّن سبقك، فهذا اشتراط فيه شيء من الغرابة والنُّدْرة.

كذلك يشابه هذا الكتابَ حاشيةٌ من حواشي تفسير البيضاوي، وتفسير البيضاوي «أنوار التنزيل» من أشهر التفاسير وأكثرها سيرورة في القرن الماضي، وكان لأهل العِلْم أيام الخلافة العثمانية اعتناءٌ عظيم بهذا التفسير، بل قيل: إن من الشروط المهمة لمن أراد أن يتولَّى منصب مشيخة الإسلام ـ ما يسمى بشيخ الإسلام في الدولة العثمانية ـ أن يكون مُلمّاً ومطلعاً وعارفاً بدقائق تفسير البيضاوي. فهذا التفسير أقيمت عليه شروح وحواشٍ وتعليقات وتعقيبات تربو على الثلاثة آلاف حاشية، ومن حواشيه حاشيةٌ لأحد العلماء الدمشقيين هو: محمد أمين بن عابدين (ت:١٢٥٢هـ)، صاحب حاشية «رد المحتار على الدر المختار» في الفقه الحنفي، الذي التزم في حاشيته على البيضاوي: أن لا يذكر شيئاً ذكره المفسرون[٤]، مثلما اشترط ابن النَّقَّاش الدُّكَّالي.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٩٩). وانظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦٥).

(٢) قال الكوثري في مقالاته (٤٧٤): «والمعروف أنه موجود في بلادنا، إلَّا أني لم أظفر به مع طول بحثني عنه».

(٣) الدرر الكامنة (٥/ ٢٣٦).

(٤) انظر: حلية البشر للبيطار (٣/ ١٢٣٠)، ومعجم المفسرين (٢/ ٤٩٦).

٤ ـ **من اللطائف أيضاً في هذا الجانب** ـ هذه النماذج أذكرها لبيان هذه العنايات، وتنوع هذه الجهود في خدمة هذا الكتاب العظيم ـ **تفسيران أيضاً من تفاسير القرآن الكريم كلاهما فسَّر القرآن الكريم بالحروف المهملة**؛ بمعنى: أنه ليس فيهما مثلاً حرف «ج»، ولا حرف «خ»، ولا حرف «غ»؛ أي: ليس فيهما حرف منقوط يذكر في أثناء التفسير، إنما فيهما حروفٌ مهملة، مثل حرف الحاء، والعين، والصاد، ونحوها.

فهذا أمر فيه غرابة كبيرة جداً، **فأول هذين التفسيرين**: «سواطع الإلهام» لأحد العلماء الهنود اسمه: فيض الله بن مبارك الأكبرابادي (ت: ١٠٠٤هـ)، وتفسيره مطبوع، وإن كان الرجل فيه انحرافاً عقدياً، لكن نحا في تفسيره هذا المسلك.

والتفسير الثاني: لعالم من علماء دمشق المتأخرين وهو: ابن حمزة الدمشقي: محمود بن محمد نَسِيب الحَمْزاوي (ت: ١٣٠٥هـ)، له كتاب اسمه: «درّ الأسرار» طبع منه مجلد، فسَّر فيه القرآن بالحروف المهملة، إذ لم يذكر حروفاً منقوطة في تفسيره، ولم يُفد من تفسير الهندي شيئاً[(١)].

وتاريخ علم التفسير حافل طويل، وقد حاول السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٩١١هـ) أن يذكر شيئاً من تاريخ التأليف في هذا الجانب وعناية الأمة به في مقدمة حاشيته على تفسير البيضاوي، التي سمَّاها: «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار»، والتي رصد في مقدمتها تاريخ التأليف في علم التفسير وعناية العلماء به[(٢)].

ثم جاء العالم التركي الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) ـ وهو مشهور بين العرب بحاجي خليفة، ومعروف عند الأتراك بكاتب جلبي ـ وألَّف كتاباً سمَّاه: «كشف الظنون»، جمع فيه أسماء الكتب المؤلَّفة في العلوم الإسلامية والعربية ونبذة عن محتوياتها، وأخذ ما قاله السيوطي في مقدمة حاشيته على تفسير البيضاوي كاملاً ثم زاد عليه، مع إفادته كذلك من مقدِّمة تفسير الثعلبي،

---

(١) انظر: نموذج من الأعمال الخيرية لمحمد منير آغا (٣٩٦).

(٢) انظر: مقدمة نواهد الأبكار (٦٨٢ ـ ٦٩٣).

الذي وصف عدداً من التفاسير وكُتبَ غريب القرآن ومُشْكله[(١)].

٤ ـ ومن أهل العلم من صنَّف في بعض علوم القرآن بصورة مفردة؛ كفضائل القرآن، ومنهم من ألَّف في الناسخ والمنسوخ، ومنهم من ألَّف في فنون متعددة كثيرة مفرَّقة.

٥ ـ ومنهم من تكلَّم على مباحث علوم القرآن وأنواعه بشكل مجموع ومنحصر في مكان واحد، أمثال الحارث بن أسد المحاسبي (ت:٢٤٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب سمَّاه: «فهم القرآن»، ويُشعِر الكتاب مِن أول وَهْلة أنه يتكلم على التفسير، أو كيف نفهم القرآن، ولكنه وضعه في أبواب تكلم فيها على أنواع مختلفة من علوم القرآن[(٢)].

وتلا الحارث المحاسبيَّ جماعةٌ من أهل العلم؛ كابن الجوزي في «فنون الأفنان»، والسَّخاوي في «جمال القراء»، والزَّرْكشي في «البرهان في علوم القرآن»، والسيوطي في عدد من كتبه.

ومن أوسع من كتب في أنواع علوم القرآن بشكل مجموع ومنضبط في مكان واحد، أحد علماء مكة في القرن الثاني عشر، وهو ابن عَقِيلة المكي (ت:١١٥٠هـ)، الذي ألَّف كتاباً سمَّاه: «الزيادة والإحسان» جمع فيه نحو (١٥٤) نوعاً من أنواع علوم القرآن، أصولها في كتاب السيوطي «الإتقان»، لكنه فرَّع عليها، وعدَّد وزاد وهذَّب ونقَّح فيها[(٣)].

٦ ـ ومن علماء هذه الأمة من اهتم بقراءات القرآن الكريم، وضبط أحكامها وقواعدها في كتب مفردة، وهو جانب عظيم من عناية الأمة في هذا المضمار، وعناية أهل العلم في هذا الجانب يصعب حصرها، وتعسر الإحاطة بها، فهناك كتب عظيمة وكثيرة جداً في علم القراءة تجاوَز عددها الآلاف.

---

(١) انظر: مقدمة تفسير الثعلبي (٢٠ ـ ٦٠)، وكشف الظنون (١/٤٢٧ ـ ٢/١٤٣٢/١٤٧٥ ـ ١٤٨٠).

(٢) وهو مطبوع مع كتاب «العقل» للحارث نفسه.

(٣) حقق في خمس رسائل جامعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وطبعتها جامعة الشارقة.

ومن أجمع هذه الكتب، وأكثرها حشداً لذكر قراءات القرآن الكريم كتاب «الكامل» لأبي القاسم يوسف بن جُبَارة الهُذَلي (ت: ٤٦٥هـ) - طبع قريباً[١] - وأصل المؤلِّف من الجزائر، من مدينة اسمها: بِسكرة، معروفة بهذا الاسم إلى الآن، ويقال له: الهذلي شهرةً، نسبة إلى قبيلة هُذيل، ونسبة البِسكري في بعض الكتب تكتب: اليشكري بالياء، وهذا خطأ وتصحيف أصاب هذا العَلَم، إنما هو البِسكري نسبة إلى مدينة بِسكرة بالجزائر بكسر الباء، كما في كتب المعاجم وضبط البلدان، ويجوز فتح بائها[٢]. فكتاب «الكامل» حوى القراءات العشر المشهورة، وأضاف إليها أربعين قراءة أخرى من قراءات الصحابة ومَن بعدهم.

ولأحد العلماء من مكة وهو: عبد الكريم بن عبد الصمد الطَّبَري، معروف بكنيته: أبي معشر، كتابٌ يقال اسمه: «سَوق العروس»، والسِّياق هو المَهْر[٣]، فهل ألَّف كتابه مهراً للعلم؟ وكأنه جعل العلم مخطوبة له، أو يقال: «سُوق العروس»، بتشبيه الكتاب بسُوق تَجْلب منها العروسُ ما تتجهز به لزواجها، فكأنَّ الكتاب جمع طرائف فوائد القراءات وأحسنها، كما جَمعت مثلَها السوقُ، أو شبَّه كتابه بسُوق عِلْم يُنافَسُ فيها[٤]؟

والكتاب ضمَّنه مؤلِّفه (١٥٥٠) رواية وطريقاً. وهو مخطوط[٥]، لكن يُفْتقد الجزء الأخير منه، وهو من سورة المطففين إلى آخر الكتاب.

ولا يُعلم أحد جمع في علم القراءات أكثر من الهذلي والطبري إلَّا

(١) بتحقيق: جمال ابن السيد رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٢) انظر: الإكمال لابن ماكولا (١/ ٤٥٨)، ومعجم البلدان (١/ ٤٢٢).

(٣) انظر: تاج العروس (سوق) (١٣/ ٢٢٨).

(٤) يذهب الدكتور عبد الصبور شاهين رحمه الله في كتابه تاريخ القرآن (٢٣٩) إلى أن اسم كتاب أبي معشر: «شوق العروس» بالشين، وأن السين تصحيف!! وهو رأي بعيد.

(٥) انظر: ملحق التراث، جريدة المدينة، العدد (٩٠٤٦)، مقالة لفضيلة الدكتور أيمن سويد بعنوان: «مرة أخرى: جامع أبي معشر ما زال مخطوطاً ولم يحقق».

ما حواه كتاب عيسى بن عبد العزيز الإسكندري، من علماء القرن السابع (ت: ٦٢٩هـ) الذي سمَّاه: «الجامع الأكبر والبحر الأَزْخر»، وهو فيما يُعلم أكبر كتاب في القراءات، ضمَّنه (٧٠٠٠) رواية وطريق[١].

ومن مظاهر هذه العناية في هذا الجانب جهود الحافظ ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ في علم القراءات، وكأن الله عَزَّ وَجَلَّ اصطفاه لضبط هذا العلم، وتأطيره بإطار معين، بحيث أصبح هذا الإطار الذي حدَّده ابن الجزري معيناً ثَرّاً يغرف منه كلُّ من جاء بعده؛ إذ نظر رَحِمَهُ اللَّهُ إلى كتب القراءات التي في تلك الحِقْبة؛ أي: في القرنين الثامن والتاسع الهجريين؛ لأنه عاش بين سنة (٧٥١هـ) ـ إذ كانت ولادته سنة وفاة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ـ إلى عام (٨٣٣هـ)، ففي هذه الفترة الرَّحْبة من حياته وقف على أهمِّ كتب القراءات في زمنه، فسبر ما يقارب (٥٧) كتاباً من كتب القراءات فمخضها، ودقق في أسانيدها، واشترط شرطاً عالياً ـ لم يشترطه أحد قبله ممَّن صنَّف في علم القراءة ـ وهو أن يكون كلُّ راوٍ عن الآخر في سند القراءة ثبت لقيُّه له وصحت معاصرته له، فضلاً أن يكون هذا الراوي عَدْلاً ثقة فيما يقول ويروي في باب في علم القراءات[٢]. فهذا شرط لم يلتزمه أحد قبل ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ، فجمع كتاباً عظيماً في القراءات هو كتاب «النشر في القراءات العشر»، الذي ألَّفه في نحو عشرة أشهر في تركيا في مدينة بورصة سنة (٧٩٩هـ)[٣] ـ التي كانت دار مُلك السلطان العثماني الرابع المعروف ببايزيد[٤] ـ وهي مدينة جميلة وهادئة معروفة إلى الآن بهذا الاسم، وغدا هذا المصنَّف أهمَّ كتاب من كتب القراءات، من التاريخ الذي

---

(١) ولا أعلم عن وجوده شيئاً. قال ابن الجزري: «فكتابه الذي جمعه وسماه الجامع الأكبر لم يُجْمَع مثلُه في هذا الفن؛ فإنه لم يترك من القراءات شيئاً قلَّ ولا جلَّ إلّا نادراً، من رآه رأى العَجَب. أخبرني شيخنا العلَّامة سراج الدين عمر بن رَسْلان البُلْقِيني أن عنده له نسخة كاملة». غاية النهاية (١/ ٨٤٧ ـ ط. الخانجي). وانظر: النشر (١/ ٣٥).

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣).

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٦٩).

(٤) انظر: جامع أسانيد ابن الجزري (٥٣).

أَلَّفه فيه ابن الجزري إلى عصرنا الحاضر، فكلُّ من اعتنى بعلوم القراءات لا بدَّ أن يعود إلى هذا الكتاب وينتفع منه ويستفيد.

٧ ـ **وهناك عنايات وفيرة ومتعددة للأمة في خدمة كتاب الله**، لا أريد أن أخوض فيها كثيراً، فمن أهل العلم من اعتنى بلغة القرآن واللهجات التي نزل بها، ومنهم من اعتنى ببيان غريب ألفاظه، أو إعرابه، ومنهم من اعتنى بالشواهد الشعرية الخادمة له[1]، ومنهم من اعتنى بالإعجاز إلى غير ذلك من صور الاهتمام والعناية.

٨ ـ **ومن أهل الخير من اهتم بالعناية بالوقف للقرآن الكريم**، وتسبيل ثمرة ما يوقفه من أرض، أو عقار، أو أسهم في شركات يعود رَيْع ما تَدِرُّه في طرق تعليم القرآن، والنفقة على المتعلمين والقراء. وهذه العناية وإن كانت موجودة عند السالفين ولها جوانبها البارزة والظاهرة، لكن في الآونة الأخيرة أصبح لها اهتمام جيد عند بعض من وفَّقه الله لهذه السبيل.

فهذا غيض من فيض من مظاهر عناية هذه الأمة بالكتاب العزيز واهتمامها به.

---

(١) كمن شرح الشواهد الشعرية الواردة في تفسير الكشاف للزمخشري البالغة نحو ألْف شاهد، ومن ذلك كتاب «شرح أبيات الكشاف»، ومنه نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، برقم (١٣٣/٢٢٨). أو شرح الشواهد الواردة في تفسير البيضاوي. وألَّف أبو تراب الظاهري (ت:١٤٢٣هـ) كتاباً سماه «شواهد القرآن» ذكر فيه شواهد الشعر العربي لمعاني الكتاب العزيز، بدأه بشرح مسائل نافع بن الأزرق، طبع منه مجلدان.



الفصل الثاني

نزول القرآن وجمعه



المبحث الأول

نزول القرآن وكيفية تلقيه

تمهيد

أخبر الله تعالى أنَّ القرآنَ وَحْيٌ أوحاه إلى رسوله ﷺ، نَزَلَ به جبريل عليه السلام مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة، وأكد تعالى هذه الحقيقة في القرآن الكريم، إذ قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام: ١٩]، كما نَفَى الحقُّ تبارك في علاه عنه أية صفة أخرى غير صفة الوحي، فقال: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم].

وإذا ذهبنا نستجلي نصوص الكتاب العزيز نجده ينطق بأنه ليس من عمل محمد عليه الصلاة والسلام، ولا صنعةَ له فيه، ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه، نزل به رسول كريم أمين هو جبريل عليه السلام، تلقاه من لدن حكيم عليم، ثم نزَّله ـ بأمر الله ـ بلسان عربي مبين على قلب محمد ﷺ، فتلقنه كما يتلقن التلميذ عن أستاذه نَصّاً من غير تدخل فيه سوى الوعي والحفظ، ثم الحكاية والتبليغ، ثم البيان والتفسير، ثم التطبيق والتنفيذ.

أما ابتكار معانيه، وصياغة مبانيه فما هو منهما بسبيل، وليس له من أمرهما شيء، إن هو إلا وحي يوحى، هكذا جاءت نصوص القرآن الكريم في شأن إيحاء المعاني:

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، وقال: ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ﴾ [يونس: ١٥].

وقال في شأن الإيحاء اللفظي:

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ [الأعلى]، ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾ [القيامة]، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، وقال: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ﴾ [الكهف: ٢٧]، وقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [المزمل: ٤] فعبَّر بتحريك اللسان، والقراءة، والتلاوة، والترتيل، وهي عمليات تصاحب النطق بالألفاظ[١].

وهذا يقودنا إلى التعرُّف على حقيقة الوحي، ومعرفة أقسامه.

(١) انظر: النبأ العظيم (١٤ ـ ١٥).



المطلب الأول

تعريف الوحي

تدلُّ كلمة الوَحْيِ في اللغة العربية على الإعلامِ الخَفِيِّ، وسُمِّيَ نزولُ جبريلَ بالقرآنِ على رسول الله وَحْياً؛ لأنه أَسَرَّهُ عن الناس وخَصَّ به النبي ﷺ. ولا ريب أن موضوع الوحي أمرٌ غَيْبِيٌّ، لا يمكن البشرَ أن يدركوا حقيقته بحواسهم، أو أن يكشفوا عن طبيعته بعقولهم المجرَّدة، ولهذا فإن المصدر الوحيد الصحيح لمعرفة حقيقة الوحي هو القرآن المُنزَّلُ من عند الله، ورسولُ الله الذي نزل عليه الوحي، وقد تحدَّث القرآنُ عن الوحي، وبَيَّنَ أنه ليس من شأن البشر التلقي عن الله تعالى مباشرة، حين قال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى].

ولما كانت النفس البشرية تتطلع إلى معرفة أسرار هذه الظاهرة العجيبة الخارقة للعادة، سأل بعضُ الصحابة رسولَ الله ﷺ عنها، فبَيَّنَ لهم ما يتعلق بالجانب الخفي منها، وشاهد الصحابة آثارها المحسوسة ووصفوها، وحَفِظَتْ كُتُبُ السُّنَّةِ هذا الوصف وذلك البيان.

فمن ذلك سؤالُ الصحابيِّ الجليل الحارث بن هشام رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ عن الوحي، فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أحياناً يأتيني مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وهو أَشَدُّهُ عليَّ، فَيَفْصِمُ[1] عني وقد وَعَيْتُ**

(١) أي: يُقلِع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٥٢ ـ مادة «فصم»).

ما قال، وأحياناً يَتَمَثَّلُ لي المَلَكُ رجلاً، فَيُكَلِّمُني فَأَعِي ما يقول»(١).

والوحيُ في لسان العربِ له معانٍ متعدِّدةٌ، يجمعُها الإعلامُ(٢).

أما الوحي من حيث الاصطلاح الشرعي: فهو إعلامُ اللهِ تعالى لأنبيائِه ـ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم ـ بما يريدُ إبلاغَه لهم من شرعٍ (أي: من التشريع) أو كتابٍ، بالكيفيةِ التي يريدُها اللهُ ﷻ.

فالوحيُ الذي أُنزِلَ على النبي ﷺ هو القرآن الكريم إذا أُطلِقَ، ونزل به جبريل ﵇، باعتبار أنه الألفاظُ الحقيقيةُ المعجِزةُ، من أول سورة الفاتحةِ إلى آخر سورة الناس.

وتلك الألفاظُ هي كلامُ الله ﷻ وحدَه، ليس لجبريلَ ﵇ فيها دخلٌ ولا للنبيِّ ﷺ، لا من حيثُ إنشاؤها، ولا من حيث ترتيبُها، بل الذي رتَّبها أولاً هو الله ﷻ، ولذلك تُنسَبُ له دون سواه، وإن نطق بها جبريلُ ﵇ أو محمدٌ ﷺ، فالكلامُ البشريُّ يُنسَبُ إلى من أنشأَه ورتَّبه في نفسِه أولاً؛ فيقال: كلام الطبري، وكلام الشافعي، وإن تردَّد بعدَ ذلك على ألسنةِ كثيرٍ من الناس، إلى أن يرثَ اللهُ ﷻ الأرض ومَن عليها.

وكان الصحابة إذا جاء الوحي إلى رسول الله ﷺ لا يخفى حاله عليهم، فكانت تغشاه حينئذ السكينة، فإذا انجلى عنه الوحي قرأ على الصحابة ما نزل عليه من القرآن، وأَمَرَ كَتَبَةَ الوحي بكتابته، فعن عثمان ﵁ قال: «كان النبي ﷺ مما تنزل عليه الآيات، فيدعو بعض من كان يكتب له، ويقول له: ضع هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآية والآيتان فيقول مثل ذلك»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٢)، ومسلم في صحيحه ح(٢٣٣٣).

(٢) انظر: مادة (و ح ي) في مقاييس اللغة (٦/ ٩٣)، ولسان العرب (١٥/ ٣٧٩).

(٣) رواه أبو داود ح(٧٨٦)، والترمذي ح(٣٠٨٦)، والنسائي في كتابه فضائل القرآن ح(٣٢)، وغيرهم.

وتكرر نزول جبريل عليه السلام بالقرآن على رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة، وكانت نتيجة ذلك النزول هذا القرآنَ العظيم، فقد كان رسول الله يحفظه حين ينزل عليه، ثم يأمر بكتابته، ويُعَلِّمُهُ أصحابه، فكان منهم مَن يحفظُه كُلَّهُ[1]، ومنهم مَن يحفظ بعضه، ثم كتبوه في المصاحف، وجمعوا بين حفظه في الصدور، وتدوينه في السطور.

---

(١) كعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم.



المطلب الثاني

أنواع الوحي

أما أنواعُ الوحيِ التي حصلت للنبي ﷺ ولغيرِه من الأنبياء فيجمعُها قولُه تعالى في آخر سورة الشورى [٥١]: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾، فهذه الأنواع الثلاثة لعموم الوحي:

النوع الأول: الوحي القلبي، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾:

ويشمل النَّفْثَ في الرُّوْعِ؛ وهو القلبُ، والمقصود هنا: إلقاءُ المعنى المرادِ إلقاؤه في قلب النبي ﷺ، كما جاء في الحديث: «**إنَّ رُوحَ القُدُسِ** (أي: جبريل) **نَفَثَ في رُوعي أنَّ نفساً لن تموتَ حتى تستكمِلَ أجلَها وتستوعِبَ رزقَها، فأَجمِلوا في الطَّلَب، ولا يحملَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزقِ أن يطلبَه بمعصيةٍ، فإنَّ اللهَ لا يُنالُ ما عندَه إلا بطاعتِه**»[١]، فهذا من الوحي القلبي، فقوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ يشمَلُ النَّفثَ في الرُّوعِ.

ويشمَلُ كذلك الرؤيا الصادقةَ؛ كما قالت عائشة رضي الله عنها: «أولُ ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحةُ في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَقِ الصُّبْح»[٢].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٧) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.
والحديث مرويٌّ عن جماعة من الصحابة بألفاظ متقاربة يرقى بمجموعها إلى الحسن.
انظر: السلسلة الصحيحة (٦/ ٨٦٥) برقم (٢٨٦٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح(٣)، ومسلم في صحيحه ح(١٦٠).

والرؤيا الصالحةُ جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوةِ[(١)].

فهذا النوع الأول: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ يشمل حالتين من الوحي، هما: النَّفثُ في الرُّوع، والرؤيا الصادقة.

النوع الثاني: الوحي التكليمي، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾:

وقد حدث لموسى عليه السلام، إذ كلَّمه الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأعراف].

وكما حدث للنبي ﷺ في ليلة الإسراء، إذ كلَّمه الله وفَرض عليه وعلى أمَّتِه الصلاةَ، كما جاء في حديث الإسراء: «**فنوديَ: إني قد أمضيتُ فريضتي، وخففتُ عن عبادي، وأجزي الحسنةَ عشراً**»[(٢)].

النوع الثالث: إرسالُ الملَك:

وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ وإرسال الملَكِ يكون على ثلاثِ صور:

الصورة الأولى: مجيءُ الملَكِ في صورةٍ بشريةٍ، كما كان جبريل عليه السلام يأتي إلى رسول الله ﷺ في صورة رجلٍ من العربِ؛ هو دِحْيَة الكلبي، فيُعلِّم الرسولَ ﷺ، ويَعلَم الرسولُ ﷺ أنه جبريل عليه السلام، ويراه الصحابةُ ومَن حضر مجلسَ النبي ﷺ، كما في حديث سؤالِ جبريلَ عليه السلام للنبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعن الساعة[(٣)].

الصورة الثانية: مجيءُ الملَكِ على صورتِه الملائكيَّـةِ الحقيقيَّة، وهذا

---

(١) ثبت ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٩٨٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «**الرؤيا الصالحة جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**». وأخرج مسلم مثلَه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٢٢٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٣٢٠٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه ح(٨) من حديث عمر رضي الله عنه، وهو أشهر.

حدث للنبي ﷺ مرَّتَيـن[١]: مرَّة في بداية الوحي بعد حادثة غار حِرَاء من ناحية المشرق في مكة من جهة الطائف، وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير]، والمرَّة الثانيـة: في ليلـة المعـراج، وهي المنصوص عليها في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النجم].

الصورة الثالثة من صورِ مجيء الملَكِ إلى الأنبياء: هي مجيء الملَكِ على حالةٍ غيرِ مرئيَّةٍ، تصحبُها علاماتٌ دالَّةٌ عليها، وقد كان جبريلُ عليه السلام يأتي النبيَّ ﷺ كثيراً بحالته المستَتِرةِ هذه، وقد وصف ﷺ الوحيَ وبَدْأَه حين سأله الحارثُ بن هشام رضي الله عنه بقوله: كيف يأتيكَ الوحيُ؟، فقال ﷺ: «**أحياناً يأتيني مثلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وهو أشدُّه عَلَيَّ، فيَفصِمُ**[٢] **عني وقد وعيتُ عنه ما قال**»[٣].

وكما وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها هذه الحالةَ: «ولقد رأيتُه ينزلُ عليه الوحيُ في اليومِ الشديدِ البردِ، فيَفصِمُ عنه وإنَّ جبينَه ليَتَفَصَّدُ[٤] عَرَقاً»[٥].

وهذه الحالةُ هي غالبُ ما كان ينزلُ على النبي ﷺ من الوحي.

أما بالنسبة للوحي القلبي ـ وهو ما كان مناماً أو نَفْثاً في الرُّوع ـ فلم ينزل شيءٌ من القرآن في هذه الحالة، وما قيل: إنَّ من القرآن ما نزل مناماً، فهذا محمولٌ على أنَّ النبيَّ ﷺ حدثت له إغفاءةٌ خفيفةٌ[٦]، وهي الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ـ ويقال لها: «بُرَحاء الوحي» ـ، فقد كان يُؤخذ عن الدنيا، فظنَّ مَن ظنَّ أنَّ من القرآن ما نزل مناماً.

---

(١) ثبت ذلك في حديث مسروق عن عائشة الذي أخرجه مسلم في صحيحه ح(١٧٧)، قال مسروق: «ألم يقل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾، فقالت (عائشة): أنا أولُ هذه الأمةِ سأل عن ذلك رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: «**إنما هو جبريلُ، لم أرَهُ على صورته التي خُلِقَ عليها غيرَ هاتينِ المرَّتَينِ، رأيتُه مُنهَبِطاً من السماءِ، سادّاً عِظَمُ خلقِه ما بين السماءِ إلى الأرضِ**».

(٢) أي: يُقلِع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٥٢ ـ مادة «فصم»).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٢)، ومسلم في صحيحه ح(٢٣٣٣).

(٤) أي: يسيل ويتصبَّب عرقاً. انظر: مشارق الأنوار (٢/ ١٦٠ ـ مادة «فصد»).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ح(٢).

(٦) كما في حديث أنس رضي الله عنه في صحيح مسلم ح(٤٠٠).

فهذه هي أنواعُ الوحيِ الموجودةُ في الجملة، وَفقَ آية الشورى التي قد ذكرتها قبلَ قليل.

فالقرآنُ الكريمُ وحيُ الله ﷻ إلى نبيِّه محمد ﷺ، وقد علم الناسُ أجمعونَ علماً لا يخالطه شكٌّ أنَّ هذا الكتابَ العزيزَ جاء إلى رجلٍ عربيٍّ أُمِّيٍّ، وُلِدَ بمكةَ في القرنِ السادسِ الميلادي، اسمُه: محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ، صلوات الله وسلامه عليه.

هذا القَدْرُ لا خلافَ فيه بين مؤمنٍ وملحدٍ؛ لأنَّ شهادةَ التاريخ المتواترِ شهدت به، ولا يماثِلُها ولا يُدانيها شهادةٌ لكتابٍ غيرِه، ولا لحدَثٍ غيرِ هذا الحدثِ، وهي ظاهرةُ الوحيِ على وجهِ البسيطةِ(١).

فالنبيُّ ﷺ بعدَ أن جاء بهذا الوحيِ قَبِلَه مَن قَبِلَه، واستنارت به سريرتُه، واطمأنَّ به قلبُه، واهتدى بهُدى الله ﷻ.

ومنهم من استكبر وتعالى، فأعرض عما أنزله اللهُ ﷻ، ورفض هُدى اللهِ الذي بَعث به نبيَّه ﷺ، وإن كان في قلبِه موقناً بأنه من عند الله.



(١) انظر: النبأ العظيم (١٤).



المطلب الثالث

كيفية تلقي النبي ﷺ للوحي

عرفتِ البشرية القرآن الكريم عن طريق مصدر واحد، هو رسول الله الذي عاش في مكة أربعين سنة قبل أن يكون نبيّاً، ونزل عليه جبريل بالقرآن من عند الله، حين بلغ عمره أربعين سنة، وأمره الله بالدعوة إليه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر]، فصار بذلك نبياً يدعو إلى دين الله، فتغيرت حياته، وتغيرت حياة البشرية بعد أن استنارت بالدين الجديد الذي هو دين الإسلام، وعاش رسول الله ثلاثة وعشرين عاماً بعد نزول الوحي عليه، وهذا بيان لهذا الجانب من تاريخ القرآن:

كان نزول الملك جبريل على رسول الله أمراً خارقاً للعادة، لم يألفه الناس، ولم يكن رسول الله يتوقعه، لكن الله تعالى أراد ذلك، واختار محمداً ليكون خاتم النبيين، وسيد المرسلين، ورافق ذلك الحدث تحولات واضحة في حياة رسول الله، نقلته من الطبيعة البشرية المحضة إلى مرحلة النبوة التي تتميز بتلقي الوحي من الله تعالى، وتتلخص تلك التحولات، كما دلت عليها كتب السُّنَّة بما يأتي:

١ ـ **الرؤيا الصادقة:** بعد أن بلغ رسول الله الأربعين من عمره صار يرى في نومه ما يتحقق في اليقظة في نهاره في اليوم اللاحق. وعَبَّرت السيدة عائشة رضي الله عنها عن ذلك بقولها: «فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح»[1]، وسمِّيَتْ هذه الظاهرة بالرؤيا الصادقة أو الصالحة.

٢ ـ **حب الخلوة:** بعد أن ظهرت في حياة رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة،

---

(١) صحيح البخاري ح(٣)، وصحيح مسلم ح(١٦٠).

أحسَّ برغبة في الخلوة والابتعاد عن الناس، فاختار أن يخلوَ في غار في أحد أعلى الجبال المطلة على مكة، وهو جبل حِرَاء، ولا يزال ذلك الجبل قائماً والغار موجوداً، فكان رسول الله يقضي الليالي العديدة في ذلك المكان، يتفكر في الكون وخالقه، وما كان عليه قومه من الشرك بعبادتهم الأصنام، حتى نزل عليه الوحي(١).

٣ ـ نزول الملك جبريل على رسول الله: في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان سنة (٦١٠م) ظهر الملك جبريل عليه السلام أمام رسول الله في غار حِرَاء؛ ليخبره بأن الله تعالى قد اختاره رسولاً إلى الناس بالدين الجديد، وبدأ نزول القرآن عليه في ذلك اللقاء، الذي وصفه رسول الله لأصحابه بعد ذلك، وبَيَّنَ لهم ما جرى له فيه، فقال: إنه جاءه المَلَكُ وهو في خلوته في غار حراء، فقال له: اقرأْ، فأجابه: ما أنا بقارئ، (وكان محمد ﷺ أميّاً لا يقرأ ولا يكتب)، قال: فأخذني الملك فَغَطَّنِي (يعني: ضَمَّنِي) حتى أجهدني، فأرسلني وقال: اقرأْ، فقلت ما أنا بقارئ، كَرَّرَ ذلك ثلاث مرات، وقال له بعد أن أرسله في المرة الثالثة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾(٢).

وكانت هذه الآيات أول ما نزل من القرآن على رسول الله ﷺ، ثم انقطع جبريل عنه.

كان ذلك المشهد مؤثراً في نفس رسول الله ﷺ، مما جعله يعود إلى بيته، وهو في حالة من القلق، وقَصَّ القصة على زوجته خديجة بنت خويلد، وقال لها: لقد خشيت على نفسي، فطمأنته بما تَعْرِفُ من خصاله الحميدة وعَقْلِهِ الراجح من أن يَمَسَّهُ مكروه، لكنها اقترحت عليه أن يزورا ورقة بن نوفل ـ وهو ابن عمِّ خديجة ـ، وكان أحد رجال مكة الذين تَنَصَّروا وقرؤوا التوراة والإنجيل، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِي، فلما جاءه وقَصَّ عليه القصة

(١) صحيح البخاري ح(٣).
(٢) صحيح البخاري ح(٣).

أخبره بأنَّ ما رآه هو علامة نبوة جديدة، وتوفي ورقة بن نوفل بعد وقت قصير[١].

وأخذ رسول الله ﷺ يُفَكِّرُ فيما حصل له في غار حراء، وفيما أخبره به ورقةُ بن نوفل، وصار يتطلع إلى معالم المرحلة الجديدة من حياته، لكن الملك جبريل تأخر في النزول مرة أخرى على رسول الله، مما زاده قلقاً، فجعل يخرج إلى الجبال المحيطة بمكة يتطلع إلى السماء، ثم يعود إلى بيته، وبعد أن بلغ عنده الاضطراب ما بلغ، سمع صوتاً من السماء يقول: يا محمدُ أنت رسولُ الله حقاً، وأنا جبريلُ! فرفع بصره إلى السماء فإذا هو يرى المَلَكَ الذي جاءه في غار حِرَاء على كرسي بين السماء والأرض، فأفزعه المنظر وعاد مسرعاً إلى بيته، وأوى إلى فراشه، لكن الملك لحقه إلى بيته، وأوحى إليه بهذه الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾ [المدثر] فأَقَرَّ الله عَيْنَهُ، وأزال قَلَقَهُ، وتتابع نزول جبريل عليه بالقرآن[٢].

---

(١) صحيح البخاري ح(٣).

(٢) انظر: صحيح البخاري ح(٤)، (٤٩٢٥)، وصحيح مسلم ح(١٦١).



المطلب الرابع

أقسام نزول القرآن: (الزمان، المكان، السبب)

يتفرع الكلام على تقسيم نزول القرآن الكريم من مباحث المكي والمدني، وللعلماء في تعريف معنى المكي والمدني ثلاثة أقوال:

القول الأول: مَن نظرَ في مفهوم المكي والمدني إلى المكان؛ أي: مكان تنزُّلِ القرآن الكريم، وهو مكة أو المدينة، فقالوا: ما نزل من القرآن الكريم في مكةَ فهو مكي، وما نزل منه في المدينةِ فهو مدني، فكان الفاصلُ في ذلك هو المكان.

وهذا تعريفٌ غير جامعٍ ولا مانعٍ؛ لأنَّ التعاريف ينبغي أن تكون جامعةً؛ أي: تُدخل كلَّ أفرادِ التعريف فيها، ومانعةً؛ تمنعُ خروجَ شيءٍ منها، فهذا التعريفُ يؤدِّي إلى خروج بعض الآيات التي لا يمكن أن يُطلَقَ عليها لا مكيَّة ولا مدنيَّة.

فمثلاً: ما نزل في طريق النبيِّ ﷺ في أسفاره؛ مثل سفره إلى تبوك، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥]، ونحوها من الآيات لا يلتحق بهذين النوعين.

فما نزل من الآيات في أسفارِ النبيِّ ﷺ مما يخرج عن مكان مكة والمدينة لا يندرج في القسمين السابقين، ممَّا يؤدِّي بنا إلى أن نقول أنَّ هناك قسماً ثالثاً؛ لا هو مكيٌّ ولا مدنيٌّ، فينتفي التقابل بين هذين التعريفين.

فإذاً هذا التعريف الذي نظر إلى مكان نزول القرآن من حيثُ مكة ومن حيث المدينة: تعريفٌ غير جامعٍ ولا مانعٍ.

القول الثاني: من نظر إلى المخاطَبِ بهذا القرآن الكريم، وهو الإنسان.

فقالوا: ما كان من القرآنِ خطاباً مبدوءاً بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، وما كان خطاباً بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهو مدني؛ لأنَّ الكفرَ كان غالباً على أهل مكة، والإيمان كان هو الغالب على أهل المدينة.

وهذا التعريفُ غيرُ حاصرٍ؛ لأنَّنا نجد في السور المدنية ما هو مصدَّرٌ ومفتتَحٌ بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وليس مكيّاً، كما جاء في أول سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾، وما نجده أيضاً في أول سورة النساء [١]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، فهذا أيضاً غير منضبطٍ، وتعريفٌ غير حاصرٍ.

القول الثالث: وهو النَّظرُ إلى المكيِّ والمدنيِّ باعتبار الزمان، وهو الراجح والصحيح عند أهل التحقيق.

فقالوا: ما نزل قبل الهجرةِ فهو مكيٌّ، وما نزل بعد الهجرةِ فهو مدنيٌّ، فالفاصل الزمنيُّ هو ما كان قبل هجرة النبيِّ ﷺ، فهذا هو المكيُّ ولو نزل خارج مكة، وما نزل من القرآن بعد هجرة النبيِّ ﷺ ـ ولو أنه نزل بمكةَ ـ فهو مدنيٌّ، فالضابط والحاصر في ذلك الفَيْصل الزمني: ما كان قبل الهجرة، وما كان بعد الهجرة.

وهذا ما مال إليه جمهورُ أهل العلم والمحققون منهم(١)، ومن أوائل من عرَّف هذا التعريفَ هو الإمام المغربيُّ يحيى بن سلَّام(٢) صاحب «التفسير»،

---

(١) انظر: المحرَّر الوجيز (٢/ ١٤٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٨)، ومصاعد النظر (١/ ١٦١)، ومناهل العرفان (١/ ١٩٤).

(٢) يحيى بن سلَّام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري، نزيل المغرب. لقي غير واحد من التابعين، وأخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري، وله اختيار في القراءة عن طريق الآثار. توفي سنة مئتين.

انظر: طبقات علماء إفريقية (٣٧)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٣٩٦)، وغاية النهاية (٢/ ٣٧٣).
=

فقال: «ما نزل بمكةَ، وما نزل بطريق المدينة قبل أن يبلغَ النبيُّ ﷺ المدينة: فهو مكي، وما نزل على النبيِّ ﷺ في أسفارِه بعدَما قدم المدينة: فهو مدنيٌّ»[١].

وقد سمى بعض أهل العلم معرفة زمان نزول القرآن ومكانه ـ كابن حبيب النيسابوري ـ (ت:٤٠٦هـ) بجهات القرآن[٢]. وقسموا بعض مباحث علوم القرآن نظراً لاعتبار زمان النزول، مثل: معرفة الحضري والسفري، والنهاري والليلي، والصيفي والشتائي[٣]، أو باعتبار مكان النزول، مثل: الفراشي والنومي، والأرضي والسمائي[٤].

أما معرفة سبب نزول الآية والسورة ـ وهو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه؛ كحادثة أو سؤال ـ فهو ممَّا يعين على فهم الآيات[٥].

وليس لجميع آيات القرآن الكريم أسباب نزول؛ لأن نزوله على قسمين: قسم نزل ابتداء من غير سبب، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال[٦].

والاعتماد في معرفة أسباب النزول على صحة الرواية عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابة؛ لأن تصريح الصحابي في شأن النزول يكون له حكم الرفع، ولا يكون رأياً له.

= والباقي من «تفسيره» مطبوع بدار الكتب العلمية سنة (١٤٢٥هـ)، بتحقيق: الدكتورة هند شلبي.

(١) روى عنه هذا القولَ بسنده: الداني في البيان في عدِّ آي القرآن (١٣٢).

(٢) انظر: التنزيل وترتيبه له (٢٥).

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي (١/ ١١٤، ١٣٧، ١٤٩)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة (١/ ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٣).

(٤) انظر: الإتقان للسيوطي (١/ ١٥٢، ١٥٥)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة (١/ ٢٥٩، ٢٨٣).

(٥) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٤٧).

(٦) انظر: الإتقان للسيوطي (١/ ١٨٨).

وما يَرِدُ في كتب التفسير والحديث ونحوهما من التعبير بأنه بعض الآيات نزلت في حوادث معيَّنة، أو أشخاص بأسمائهم لا يراد منها اقتصار خصوص النزول على الحوادث أو الأشخاص الذين نزلت الآيات بسببهم؛ لأن عمومات الكتاب والسُّنَّة لا تختص بأشخاص بأعيانهم، بل العبرة بعموم لفظ الآية أو الآيات، لا بخصوص سبب النزول.

والآية التي لها سبب مُعَيَّن، سواء كانت أمراً أو نَهْياً، أو إخباراً بمدحٍ أو ذمٍّ تشمل الشخص الذي نزلت فيه وغيره ممن يكون بمنزلته(١).

وقد فرَّع بعض العلماء على أسباب النزول عدداً من مباحث علوم القرآن، مثل: ما تكرَّر نزوله من القرآن، وما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه، وفيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة كعمرَ رضي الله عنه، وما نزل مفرَّقاً وما نزل جمعاً، وفي أسماء من نزل فيهم القرآن(٢).

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٤٤ ـ ٤٧).

(٢) انظر: الإتقان للسيوطي (١/٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤٤، ٦/٢٠٩٧)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة (١/٣١٢، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٤١، ٧/١٦٠).



المطلب الخامس

نزول القرآن على سبعة أحرف

نزل القرآن الكريم في بيئة معروفة بكثرة قبائلها ولهجاتها، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**»(١)، وفي حديث مسلم: «**إن الله يأمرك أن تَقْرأ أمتُك القرآن على سبعة أحرف، فأي حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا**»(٢).

ولو نزل القرآن على حرف واحد لشقَّ ذلك على هذه الأمة ذات اللغات واللهجات، فإنَّ ما يَسْهُل النطق به على بعض العرب قد يصعب على آخرين منهم، قال ابن قتيبة: «ولو أنَّ كلَّ فريق من هؤلاء أُمِرَ أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتيادُه طفلاً وناشئاً وكهلاً؛ لاشتدَّ ذلك عليه، وعظُمَت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضةٍ للنفس طويلة، وتذليل للِّسان، وقطعٍ للعادة»(٣).

فكان من رحمة الله بهذه الأمة نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف؛ رفعاً للحرج وتيسيراً لقراءته وحفظه، وقد كانت هذه التوسعة في حدود ما نزل به جبريل عليه السلام، وما سمعه الصحابة من النبي ﷺ، وكان ﷺ يُعَقِّب على قراءة الصحابي بقوله: «**هكذا أنزلت**»(٤)، وعلى قراءة الصحابي الثاني الذي يقرأ بوجه آخر: «**هكذا أنزلت**»(٥).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح(٣٢١٩)، ومسلم في صحيحه ح(٨١٩)، والإمام أحمد في المسند ح(٢٣٧٥)، وغيرهم.

(٢) صحيح مسلم ح(٨٢١).

(٣) تأويل مشكل القرآن (٣٩ ـ ٤٠).

(٤) كما قال لهشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه.

(٥) كما قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وحديثهما رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٩٢)، ومسلم في صحيحه ح(٨١٨)، وغيرهما.

ولذلك فليس لكل أحد أن يقرأ بما يسهل عليه من غير أن يكون ما يقرؤه مسموعاً من النبي ﷺ، وقد مضت الأمة على هذه التوسعة.

وقد اختلفت أفهام العلماء في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف، وليس منها قول يَلْزم المصير إليه؛ لذلك قال ابن العربي المالكي: «لم يأت في معنى السبع نصٌّ ولا أثر»(١).

وتنحصر أقاويل أهل العلم في معنى الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها في أربعة مسارات:

المسار الأول: من يرى أنها من المشكل الذي لا يُدْرى معناه؛ لأن الحرف يَصْدُق لغة على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة. وهو قول ابن سَعْدان النحوي(٢)، ومن تبعه كالسيوطي في شرحه على سنن النسائي(٣)، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي(٤).

المسار الثاني: من يرى أنَّ الأحرف السبعة والقراءة بها كانت في أول الأمر خاصة للضرورة؛ لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع القبائل بلغة واحدة، فلما كثر الناس والكُتَّاب ارتفعت الضرورة فكانت قراءة واحدة، وترجع إلى حرف واحد. وهو قول الطبري، والطحاوي، وابن عبد البر(٥).

المسار الثالث: من يرى أن حقيقة العدد غير مقصودة، بل المراد بالحديث التوسعة على قارئ التنزيل من دون حصر، وذهب لهذا القاضي عياض(٦)، ومن المتأخرين جمال الدين القاسمي(٧).

---

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (١/ ٤٠٠).
(٢) انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة (٩٣).
(٣) زهر الرُّبى على المجتبى (٢/ ١٥٢).
(٤) انظر: حديث الأحرف السبعة للقاري (٥).
(٥) انظر: جامع البيان (١/ ٢٥ ـ ٢٨)، وشرح مشكل الآثار (٤/ ١٩١ ـ ١٩٢)، والتمهيد (٨/ ٢٩٠ ـ ٢٩٤).
(٦) انظر كتابه: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٨٧).
(٧) انظر: محاسن التأويل (١/ ٢٨٧).

المسار الرابع: من قال بمفهوم العدد، وأن المراد منه سبع على الحقيقة، وإن اختلفوا في تفسير هذه السبع، بين كون الأحرف سبعةَ مَعانٍ أو سبعةَ ألفاظ، وهو مذهبُ كلٍّ من حاول أن يفسِّر المراد بالأحرف السبعة من السَّلف والخلف.

والمراد بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ـ في رأي كثير من العلماء[1] ـ أنها سبع لهجات من لهجات العرب في كلمات القرآن الكريم، وليس معنى هذا أن كل كلمة كانت تقرأ بسبعة ألفاظ من سبع لهجات، بل المراد أن ذلك أقصى ما ينتهي إليه الاختلاف في تأدية المعنى المراد في بعض ألفاظ القرآن الكريم.



(١) كأبي عُبَيد القاسم بن سلَّام، وثَعْلب، وأبي حاتم السِّجستاني، وأبي منصور الأزهري، ومكي بن أبي طالب القَيْسي، والبيهقي، وابن عطية، وابن الجوزي، وأبي السعادات بن الأثير، وعددٍ من المتأخرين.
انظر: الإتقان للسيوطي (١/ ٣٢٠)، وعلوم القرآن بين البرهان والإتقان (٤٠٨ ـ ٤٠٩).





المبحث الثاني

جمع القرآن ومراحله



المطلب الأول

المراد بجمع القرآن

تدور معاني الجمع في اللغة على الضمِّ والتجميع، سواء كان بصورة شاملة متكاملة، أو بصورة جزئية، وعبَّر الفِيْروزَابادي عن ذلك بعبارة محكمة فقال: «الجمع: تأليف المتفرِّق»(١).

ويَرِدُ جمع القرآن الكريم على معنيين:

الأول: حفظ القرآن في الصدر؛ أي: حفظه في الذاكرة الحافظة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة]؛ أي: جمعه في صدرك، ثم قراءته بلسانك متى شئتَ(٢).

وورد عن عبد الله بن عمرو ﵄ أنه قال: «جمعتُ القرآن فقرأتُه كلَّه في ليلة»(٣)؛ أي: حفظته، ثم قرأته كله في صلاة الليل.

الثاني: الجمع بمعنى الكتابة، ومنه قول أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت: «فتتبع القرآن فاجمعه»(٤)؛ أي: فاكتبه.

وقد استغرق نزول القرآن مفرَّقاً ثلاثاً وعشرين سنة، كان منها ثلاث عشرة سنة بمكة، وعشر سنوات في المدينة، وكان ينزل بحسب الوقائع

---

(١) القاموس المحيط (جمع ـ ٩١٧)، وانظر: الصحاح (٣/١١٩٨)، ومقاييس اللغة (٢٠٧).

(٢) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٦/١٠٦).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه ح(١٣٤٦).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨٦)، والإمام أحمد في المسند ح(٢١٦٤٤)، وغيرهما.

والحوادث، فلم ينزل على النبي ﷺ دُفعة واحدة، وذلك من حكمة الله سبحانه؛ لتسهيل حفظه وفهمه في بيئة غَلَبَتْ عليها الأمية، وحتى يتدرَّج الناس في الأحكام والتربية وانتزاع العقائد الفاسدة والعادات الضارة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة].

وكان نزول الآيات أولاً لبيان العقيدة وتوحيد الله ﷻ، حتى إذا تربَّى المؤمنون فيما يعتقدونه، ورسخ الإيمان في نفوسهم، نزلت آيات الحلال والحرام.

ونزل جبريل ﵇ بكلمات القرآن العظيم كما سمعها من ربِّ العزة والجلال.

وتمرُّ الأيام والرسول ﷺ يدعو قومه إلى هذا الخير العميم الذي نزل عليه، وكان القرآن هو الآية الدالة على صدقه إلى يوم الدين، ومصدر الهدى والنور والسعادة في الدنيا والآخرة، إذ خاطب العقلَ البشري في كل زمان ومكان، فكان أكبر نِعْمة من نعم الله على الإنسان، فقد أُهْدِرَتْ كرامة الإنسان خلال قرون مضت إلى أن أخرج الله بهذا القرآن خير أمة أخرجت للناس، وتكفَّل الله بحفظه إلى يوم الدين.

والحديث عن موضوع جمع القرآن الكريم يراد منه غالباً جمعِ القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ، ثم جمعه في عهد أبي بكر الصديق ﵁، ثم جمعه في عهد عثمان بن عفان ﵁[1].

وسأورد لمحة موجزة عن هذه المراحل الثلاث.

(١) قال الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٩) ـ بعد أن ذكر حديث زيد بن ثابت: «كنا عند رسول الله نؤلِّف القرآن من الرقاع» ـ: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وفيه البيان الواضح: أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ، ثم جمع بعضه بحضرة أبي بكر الصديق، والجمع الثالث هو في ترتيب السورة كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين».



المطلب الثاني

جمع القرآن في عهد النبوة

حين يطلق جمع القرآن في زمن النبي ﷺ يقصد به معنيان: حفظه عن ظهر قلب، وكتابته على الأدوات المتوافرة في ذلك العهد المبارك.

إذ كان القرآن ينزل على النبي ﷺ، فيحفظه، ويحرص على تَلَقِّيه من جبريل عليه السلام على الوجه الأكمل؛ خشية أن يضيع منه شيء، وكانت بيئة الجزيرة العربية التي عاش فيها الرسول ﷺ تعرف الخط والكتابة معرفة محدودة[(١)]، فكان الذين يكتبون أفراداً قلائل.

وكان الرسول ﷺ يختار من الصحابة مَن يكتب له القرآن فور نزوله، فيقول: «**ادعُوا فلاناً**»[(٢)]، ويأمرهم أن يضعوا ما نزل منه في مكانه من سورة كذا في المكان الذي يُذْكر فيه كذا وكذا[(٣)]، وكان يراجع كاتب الوحي بعد كتابته له، فإذا فرغ الكاتب من كتابته قال له: «**اقرأه**»، فيسمعه رسول الله ﷺ منه، فإن كان فيه سَقَطٌ أقامه، فيَخرجُ به الكاتب إلى الناس[(٤)].

وكان نفر من الصحابة يكتب القرآن الكريم، عُرفوا بكُتَّاب الوحي، واشتهر منهم رضي الله عنهم بكتابته بين يدي رسول الله ﷺ: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأُبي بن كعب، والزبير بن العَوَّام، ومعاوية بن أبي سفيان،

---

(١) انظر: الصاحبي لابن فارس (١٢)، وفضائل القرآن لابن كثير (٤٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٥٩٤).

(٣) رواه أبو داود ح(٧٨٦)، والترمذي ح(٣٠٨٦)، والنسائي في كتابه فضائل القرآن ح(٣٢)، وغيرهم.

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٥/ ١٤٢) ح(٤٥٩٤)، وفي الأوسط (٢/ ٢٥٧) ح(١٩١٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٧): «رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات».

وعبد الله بن سعد بن أبي السَّرْح، وزيد بن ثابت الذي يقول: «كنت جار رسول الله ﷺ، فكان إذا نزل الوحي أرسل إليَّ، فكتبتُ الوحي»[(١)].

وهذا يدلُّ على حرصه ﷺ على كتابته وتقييد حفظه بالكتابة، وهو مظهرٌ من مظاهر حفظ الوحي الكريم.

وتأكيداً لهذا الحرص فقد منع صحابته أول العهد النبوي أن يكتبوا شيئاً عنه غير القرآن؛ خشية أن يختلط حديثه بآيات القرآن[(٢)]، فقال لصحابته: «**لا تكتبوا عني، فمن كتب عني غير القرآن فلَيَمْحُه**»[(٣)].

وعندما استقرَّت أمور كتابة القرآن، وعُرِف أسلوبه، وميَّز الصحابة بين آياته وحديث النبي ﷺ أَذِن لهم بكتابة السُّنَّة.

وكان رسول الله ﷺ يَعْرِض على جبريل كلَّ سنة ما نزل عليه من القرآن، وجبريل يستمع إليه، وقد عارضه[(٤)] قبل وفاته بالقرآن مرتين[(٥)].

وبدأت الكتابة تزدهر في عهده ﷺ، وبدأ الخط ينتشر بين الناس، وقد حرَص رسول الله ﷺ على نشر الكتابة بين أصحابه، وجعل فدية مَنْ يكتب من أسرى قريش يوم غزوة بدر تعليم الكتابة عشرة من أولاد الأنصار[(٦)].

---

(١) رواه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ١٥٨) ح(٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٤٠) ح(٤٨٨٢). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٧): «رواه الطبراني وإسناده حسن».

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ٨١): «والظاهر أن النهي كان أولاً لتتوفر هممهم على القرآن وحده، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السنن النبوية، فيؤمن اللَّبس، فلما زال المحذور واللبس، ووضح أن القرآن لا يشتبه بكلام الناس أُذِن في كتابة العلم. والله أعلم».

(٣) رواه مسلم في صحيحه ح(٣٠٠٤) واللفظ له، والإمام أحمد في المسند ح(١١٠٨٥)، وغيرهما.

(٤) قال ابن حجر: «والمعارضة مفاعلة من الجانبين، كأن كلاً منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع». فتح الباري (٦/ ٦٦٠).

(٥) رواه البخاري في صحيحه ح(٦٢٨٥، ٦٢٨٦).

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند ح(٢٢١٦)، وسنده حسن. وانظر: البداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٢٥٦).

ومع مرور الأيام والسنين تتابع نزول الوحي الكريم على النبي ﷺ، وكان محفوظاً في الصدور والسطور.

أما عدم جمع القرآن الكريم في مصحف في عهد النبي ﷺ فيعود هذا إلى عدة اعتبارات[١]:

الاعتبار الأول: أن اهتمام الصحابة ﷺ كان منصباً على حفظ القرآن الكريم واستظهاره، لا على كتابته وتسجيله، فحفظوه حفظاً متقناً.

الاعتبار الثاني: لم تكن هناك دواع قائمة إلى تسجيل القرآن الكريم بشكل مكتوب.

فلم يكن سبب مباشر ومهم يدعو الأمة إلى الاستنفار في كتابة القرآن، فهو محفوظ في الصدور، ومسجل على وسائل الكتابة المتاحة في ذاك العصر، ومتوافر بين الصحابة، فليس هناك باعث ومسوغ لكتابة القرآن من جديد.

الاعتبار الثالث: ما كان يترقبه ﷺ من نزول المزيد من الوحي في حياته، أو ورود ناسخ لبعض الآيات القرآنية، إما تلاوة وإما حُكْماً.

فهذه الأسباب الثلاثة توضح لنا لماذا لم يأمر النبي ﷺ في حياته بجمع القرآن كلِّه في مصحف واحد؛ لذلك لم تتوافر الدواعي لجمعه.

وأما الأدوات التي كتب عليها القرآن الكريم في عهده ﷺ فكانت هي الأدوات الميسَّرة في ذلك العصر، ومن ذلك:

الرِّقاع: جمع رُقعة، وهي قطعة من الجلد[٢]، وهي غالب ما كتب عليه الوحي في زمن النبوة؛ لقول زيد بن ثابت ﷺ: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلِّف القرآن من الرِّقاع»[٣]. ومقصود زيد في هذا الحديث أن المراد تأليف ما نزل من الآيات المفرَّقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ.

---

(١) انظر: أعلام الحديث للخطابي (٣/ ١٨٥٦ ـ ١٨٥٨)، والبرهان للزركشي (٢/ ٢٦٢).

(٢) الإتقان للسيوطي (٢/ ٣٨٦).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ح(٢١٦٠٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٩)، واللفظ له، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

والعُسُب: وهو جريد النخل المستقيم الدقيق الذي يُكْشَطُ الخوص منه، ويُكتب عليه في الطرف العريض منه[(١)].

والسَّعَفُ: وهو كذلك من جريد النَّخْل أو ورقه[(٢)].

واللِّخاف: جمع لَخْفة، وهي نوع من الحجارة الرَّقيقة العريضة البيضاء[(٣)].

والرِّقاع: جمع رُقعة، وهي قطعة من الجلد[(٤)].

والأكتاف: جمع كَتِف، وهو عظم البعير أو الشاة إذا جَفَّ[(٥)].

والأقتاب: جمع قَتَب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه[(٦)].

والأديم: وهي جلود الحيوانات الطاهرة[(٧)].

وقد ورد ذكر هذه الأدوات في عدد من الأحاديث والآثار التي تولَّى العلماء شرحها وإيضاحها؛ كالخطابي، والنووي، وابن كثير، وابن حجر.

أما الوسائل التي كتب بها المصحف فلم أقف على خبر يبيِّن صفتها، هل بالكتابة المباشرة، أو بطريق النقش؟ كلاهما محتمل، والله أعلم.

وانقضى عهد النبوة والقرآن كلُّه مكتوب في الصحائف والوسائل التي تيسرت في ذلك العهد، ولكنه لم يكن مجموعاً كله في مكان واحد، وإنما كان موزَّعاً لدى مَن كان يكتب من الصَّحْب الكرام، ومحفوظاً في صدورهم، مرتَّبَ الآيات، فكل آية في مكانها الذي عيَّنه ﷺ لأصحابه في سورتها[(٨)].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).
(٢) الفائق في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٣١).
(٣) أعلام الحديث للخطابي (٣/ ١٩٤٢).
(٤) الإتقان للسيوطي (٢/ ٣٨٦).
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) القاموس المحيط: (أدم) (١٣٨٩).
(٨) كما روى أبو داود ح(٧٨٦)، والترمذي ح(٣٠٨٦)، والنسائي في كتابه فضائل القرآن ح(٣٢)، وغيرهم.



المطلب الثالث

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه

عندما تولَّى الصديق الخلافة ارتدَّت بعض القبائل العربية الحديثة العهد بالإسلام، وفي السنة الحادية عشرة وقعت معركة اليمامة بين المرتدين بقيادة مسيلمة الكذاب، والمسلمين بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، واستشهد في المعركة عدد كبير من قراء المسلمين قُدِّر عددهم بسبعين قارئاً[(١)]، ففزع عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هذا المُصاب؛ لأنه خاف ذهابَ القرآن الكريم بسبب كثرة القتل في القراء، فأسرع إلى الخليفة الصدِّيق وأشار عليه بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد.

بَيْدَ أن الصديق تردد ورفض الفكرة من الوهلة الأولى، وخاف أن يضعَ نفسه في منزلة من يزيدُ احتياطه للدين على احتياط رسول الله ﷺ، ولم يَزل عمر يحاوره حتى شرح الله صدره، وكلَّف زيد بن ثابت الذي شهد العرضة الأخيرة، وكان شاباً ثقةً مأموناً عاقلاً، وكتب الوحي لرسول الله ﷺ في المدينة وقال له: «إنك رجل شاب عاقل لا نَتَّهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه»[(٢)].

ولكن زيداً تردد قائلاً: «فواللهِ لو كلَّفوني نَقْلَ جبل من الجبال، ما كان أثقلَ عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن»، ولكن الله شرح صدره، ومضى يتتبع القرآن آية آية وسورة سورة، وجمعه من العُسُب واللِّخاف والرِّقاع، وغير ذلك من الأدوات التي كان الصحابة يكتبون القرآن عليها أيام الرسول ﷺ، كما

---

(١) وقيل: كانوا خمسمئة. انظر: فضائل القرآن لابن كثير (٢٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨٦)، والإمام أحمد في المسند ح(٢١٦٤٤)، وغيرهما.

كان يجمعه من صدور الرجال، فقال رضي الله عنه: «فتتبعتُ القرآن أجمعه من العُسُب واللِّخاف وصدور الرجال».

وكان لا يكتب شيئاً حتى يشهد شاهدان فأكثر على كتابته وسماعه من الرسول ﷺ[(١)]؛ مما يدلُّ على حرصه رضي الله عنه على الجمع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثيق والاحتياط، ورتَّبه على وَفق العرضة الأخيرة التي سمعها من الرسول ﷺ.

وقد راعى زيد في كتابة الصحف أن تكون مشتملة على ما ثبتت قرآنيته بطريق التواتر، وما استقر في العرضة الأخيرة ولم تُنْسخ تلاوته بإجماع الصحابة، وحَرَصَ على ترتيب السور والآيات جميعاً[(٢)]؛ لذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر؛ فإنه أول من جمع بين اللوحين»[(٣)].

وبقيت صحف القرآن[(٤)] المجموعةُ في رعاية أبي بكر، ثم عمرَ، ثم انتقلت إلى حفصةَ أم المؤمنين رضي الله عنها[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/١٦٨ ـ ١٦٩). وانظر: جمال القراء للسخاوي (١/٨٦)، والمرشد الوجيز (٥٥).

(٢) انظر رأياً في تحديد المدة الزمنية التي استغرقها هذا العمل الجليل في كتاب: أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف (٧١ ـ ٧٢).

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ١٦٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٤٨)، وابن كثير في فضائل القرآن (٢٥)، وقال: «هذا إسناد صحيح».
وقال رحمه الله: «وهذا من أحسن وأجل وأعظم ما فعله الصديق رضي الله عنه، فإنه أقامه الله بعد النبي ﷺ مُقاماً لا ينبغي لأحد بعده؛ قاتل الأعداء من مانعي الزكاة، والمرتدين، والفرس والروم، ونفَّذ الجيوش، وبعث البعوث والسرايا، وردَّ الأمر إلى نصابه بعد الخوف من تفرقه وذَهابه، وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة حتى تمكن القارئ من حفظه كله، وكان هذا من سر قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر] فجمع الصديق الخير وكفَّ الشرور، رضي الله عنه».

(٤) فكتابة القرآن الكريم وقعت في هذا الجمع على الصحف، بخلاف جمعه في عهد النبوة. قال الحافظ ابن حجر: «إنما كان في الأديم والعسب أولاً قبل أن يجمع في عهد أبي بكر، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر، كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة». فتح الباري (٨/ ٦٣٣).

(٥) انظر: صحيح البخاري ح(٤٩٨٢)، والمصاحف لابن أبي داود (١/ ١٧٧، ١٧٩).



المطلب الرابع

جمع القرآن في عهد عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه

انتشر الإسلام في أرجاء الأرض، وأخذ الداخلون في الإسلام يتفقهون في دين الله، ويتعلمون القرآن الكريم في الأمصار الإسلامية، واتسع مع ذلك نسخ المصاحف وَفْق ما أقرأ الصحابة الناس، وكلُّ مسلم يقرأ القرآن كما تلقَّاه في بلده، وكان المسلمون عند التقائهم في المناسبات المختلفة يَسْمع بعضهم قراءة بعض، فيَلْحظون اختلافاً في وجوه القراءة بينهم، وتمسك كلٌّ بالقراءة التي بلغته من الصحابة، وصار كلُّ بلدٍ يرون ما هم عليه هو الصواب، فنشِب الخلاف، وقدم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه إلى المدينة عائداً من فتوح أَرْمينية وأَذَرْبِيْجان، وكان من جملة من غزا معهم، وقد شاهد ما حصل بين أفراد الجيش من أهل الشام والعراق من اختلاف في قراءة القرآن، فدخل على الخليفة عثمان رضي الله عنه، وقال: «يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتابِ اختلافَ اليهود والنصارى»(١).

لقد أدرك الصحابة ـ وفي مقدمتهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين ـ خطورة الوضع، وأنهم إن لم يعالجوه بحكمة وعلى وجه السرعة نتج عنه ما يفرِّق وَحْدة الأمة، وأدَّى إلى اتساع شقة الخلاف بين المسلمين حول أهمِّ مصدر لدينهم العظيم، فقام عثمان رضي الله عنه في أواخر سنة (٢٤هـ) وأوائل (٢٥هـ)(٢) بمشاورة إخوانه من الصحابة رضي الله عنهم، واتخذ الخطوات الآتية:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨٧)، والترمذي في جامعه ح(٣١٠٤)، وابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، وغيرهم.

(٢) ذهب ابن الجزري رحمه الله إلى أن جمع عثمان كان سنة ثلاثين من الهجرة. انظر: النشر (١/ ٧).

١ ـ دعوة الصحابة إلى كتابة مصحف إمام يجتمع المسلمون في بلدانهم على القراءة فيه، فخاطبهم بقوله: «اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إماماً»[(١)].

٢ ـ اختيار أربعة[(٢)] من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم لكتابة المصحف، وهم: زيد بن ثابت من الأنصار، وعبد الله بن الزُّبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام من قريش، وكانوا على قدر كبير من العلم والفصاحة؛ ومن تأمل سيرتهم، وما تحلَّوا به من قدرات علمية وأخلاق عالية أدرك أن اختيارهم صاحبته عنايةُ الله الذي تعهَّد بحفظ كتابه، ثم الحرص الشديد من الخليفة الراشد عثمانَ وإخوانِه الصحابةِ رضي الله عنهم أجمعين.

٣ ـ تحديد منهج دقيق للكتابة:

إذ رسم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه لهؤلاء النفر المختارين منهجاً علمياً يسيرون عليه في كتابة المصحف، وهيَّأ لهم الأسباب الكفيلة لتنفيذ عملهم بدقة، وإخراجه على أتمِّ وجه:

فقد أحضر لهم الصُّحُف التي جمعها أبو بكر رضي الله عنه، من عند أم المؤمنين حفصة بنتِ عمر بن الخطاب رضي الله عنهما؛ لتكون الأساس الذي يعتمدون عليه في كتابة المصحف[(٣)].

وفي الوقت ذاته وجَّه هؤلاء الأئمة كيف يتعاملون عند وقوع اختلاف بينهم، فقال للرَّهْط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢١١ ـ ٢١٢)، والداني في المقنع (٦ ـ ٧).

(٢) روى الداني عن ابن شهاب أنهم خمسة، بزيادة عبد الله بن عباس. انظر: المقنع (٤). وروى ابن أبي داود أنهم كانوا اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أُبي بن كعب وزيد بن ثابت. انظر: المصاحف (١/ ٢٢١). ورواية البخاري وغيره على أنهم الأربعة المذكورون.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨٧)، والترمذي في جامعه ح(٣١٠٤)، وابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، وغيرهم.

من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم»(١)، ففعلوا.

وكان يتعاهدهم ويتابع سير عملهم، وكان من حرصهم واحتياطهم رضي الله عنهم أنهم كانوا يهتمُّون بملاحظة العَرْضة الأخيرة وهي: عَرْضُ الرسول ﷺ القرآن الكريم على جبريل مرَّتين في عام وفاة النبي ﷺ(٢). وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه قد شهد هذه العرضة، وهذا ما أهَّلَه ليختاره أبو بكر وعمر في الجمع الأول للقرآن، وعثمان في الجمع الثاني.

وكان من منهجهم رضي الله عنهم في نسخهم للمصاحف كتابة اللفظ المحتمل لأكثر من قراءة برسم واحد دون نَقْط أو شَكْل؛ ليحتمل رسمها القراءاتِ التي فيها، نحو: ﴿نُنشِزُهَا﴾ و(نُنشِرُها)(٣)، و﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ و(فتثبَّتوا)(٤)، وما لا يمكن كتابته بصورة تحتمل أكثر من قراءة فإنهم عمَدوا إلى توزيع كتابة تلك الألفاظ على المصاحف نحو: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ و﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾(٥).

وكان هذا الجمع مرتَّبَ الآيات والسور على الوجه المعروف، الذي عليه المصاحف الآن، وعلى اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ(٦).

وهكذا جُمِعَ المصحف في عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه في غاية من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨٧)، والترمذي في جامعه ح(٣١٠٤)، وابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح(٦٢٨٥، ٦٢٨٦).

(٣) سورة البقرة (٢٥٩): قرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي، وقرأ الباقون بالراء.

(٤) سورة النساء (٩٤)، والحجرات (٦): قرأ حمزة الكسائي وخلف بالثاء من التثبت، وقرأ الباقون بالباء من التبيُّن.

(٥) التوبة (١٠٠): قرأ ابن كثير بزيادة (من) وكسر التاء في (تحتها)، وهي كذلك في المصاحف المكية، وقرأ الباقون بحذفها وفتح تاء (تحتها)، وهي كذلك في بقية مصاحف الأمصار.

(٦) صرَّح بذلك غير واحد من أئمة السلف؛ كمحمد بن سيرين، وعَبيدة السَّلْماني، وعامر الشعبي. انظر: المرشد الوجيز (١٧٠ ـ ١٧١)، والنشر (١/ ٨).

الدقة والضبط، وبقي نصُّه محفوظاً من التحريف، ولم يتطرَّق إليه شك من الزيادة فيه أو النقص منه.

ولا ريب أن انتساخ المصحف قد استغرق وقتاً ليس بالقليل، كما أن الصحابة قد تضافرت جهودهم مع إخوانهم المختارين لهذه المهمة في إنجاز هذا العمل العظيم على أتم صورة، وحظي بإجماع الصحابة كلِّهم على قَبوله[(١)]، فرضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وأرسل عثمانُ ﷺ مصحفاً إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية آنذاك. والصحيح أنها ستة مصاحف أُرسلت إلى مكة، والشام، والكوفة، والبصرة، وبقي واحد منها بالمدينة، ويسمى المدني العام، وأمسك عثمانُ واحداً منها لنفسه ويسمَّى المدني الخاص، أو مصحف الإمام، وقد كان في حجره رضي الله عنه وأرضاه حين قُتل، وانتشر دمه الزكي عليه[(٢)].

واشتملت هذه المصاحف على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل ﷺ. وهو قول جمهور العلماء من السلف والأئمة، والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدلُّ عليه[(٣)].

وزيادة في الاحتياط، ولكي يحقق هذا الجمع أهدافه أرسل عثمان ﷺ مع كل مصحف قارئاً فأمر زيد بن ثابت أن يُقرئ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرةَ بن أبي شهاب المخزومي مع الشامي، وأبا عبد الرحمٰن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد قَيْس مع البصري، ثم تناقل المسلمون هذا التلقي خلفاً عن سلف إلى اليوم.

---

(١) قال مكي: «وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة المسلمين بعده، وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ، وإن صحَّت ورويت». الإبانة عن معاني القراءات (٢٣).

(٢) انظر: الوسيلة للسخاوي (٧٤ ـ ٨١)، وفتح الباري (٨/ ٦٣٧)، والإتقان (٢/ ٣٩٣)، ومقدمة شريفة كاشفة للمخللاتي (٦٨).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٣٩٥)، والنشر (١/ ٣١).

ومن حرص عثمان رضي الله عنه على وَحْدة المسلمين حول القرآن الكريم، وكي لا يحدث أي خلاف يتنافى مع الجهد العظيم الذي بذله الصحابة رضي الله عنهم في جمع المصحف بالطريقة التي سبقت الإشارة إليها، وليحقق هذا العمل مقاصده العامة اتخذ عثمان رضي الله عنه قراراً حازماً ـ بعد أن أتمَّ نسخ المصاحف، وأعاد الصحف إلى حفصةَ، وأرسل إلى كل مِصْرٍ مصحفاً وقارئاً ـ إذ أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحَرَّق[١]، وقد كان هذا القرار بمشاورة الصحابة وموافقتهم، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تقولوا في عثمان، إلا خيراً، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منَّا جميعاً»[٢].

ومن هنا جاء عمل عثمان رضي الله عنه امتداداً للمقاصد النبيلة التي سعى إليها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

إذ حفظ جَمْعُ أبي بكر رضي الله عنه القرآن الكريم من أن يذهب منه شيء بذَهاب حملته، وذلك بجمعه القرآن في صحف، مرتب الآيات وَفْق ما أخذوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاء عثمان رضي الله عنه فنقل ما في الصحف التي أمر بجمعها أبو بكر رضي الله عنه، وجعلها في مصاحف، مع ترتيب سور القرآن وآياته؛ إطفاء لفتنة الاختلاف في القراءة، وجمعاً لشمل المسلمين، وحفاظاً على كتاب الله من أن يطرأ عليه تحريف أو تبديل.

* * *

(١) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨٧).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢١٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٢)، وصحَّح إسناده كل من ابن حجر في فتح الباري (٩/ ١٨)، والسيوطي في الإتقان (٢/ ٣٩٠)، والقسطلاني في لطائف الإشارات (١/ ٦١).

الفصل الثالث

تاريخ كتابة المصحف الشريف وطباعته



المبحث الأول

تاريخ كتابة المصحف الشريف إلى ما قبل بداية الطباعة

تمهيد

كتب القرآن الكريم باللسان الذي نزل به، وهو اللسان العربي، والأمة العربية كانت أمَّة أميَّة، كما أخبر ﷺ: **«إنَّا أمَّة أُميَّة لا نكتُب، ولا نحسُب»**[(١)]، وهذا على الأعمِّ الأغلب، فالغالب على العرب كان عدم الكتابة، إذ كانت معرفة الخط فيهم قليلة جداً[(٢)]، وإلا كان هناك أفذاذ منهم ـ أفراد ـ يكتبون باللغة العربية وبالخط العربي، ويكتبون بخطوط أخر، كما جاء عن ورقةَ بن نوفل أنه كان يكتب الكتاب بالعِبْراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يَكْتب، ويقرأ الكتاب العبراني، وكان امرأً تنصَّر في الجاهلية[(٣)]، فحصلت له معرفة وخبرة باللغة العبرانية.

والكلام على الأمية في العرب كلام على العموم، فاليهود كانوا يرون أن الأميةَ صفة ذم ليست صفة مدح، لذلك حكى الله عنهم قولهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]، فلو فعلوا ما فعلوا تُجاه العرب، ليس عليهم سبيل في ذلك، وسبب ذلك عقيدة فاسدة تسوِّغ لهم الوسيلةَ التي توصلهم إلى ما يقصِدونه من هؤلاء الناس.

أما صفة الأمية بالنسبة إلى النبي ﷺ فهي في حقه صفة مدح وكمال[(٤)]؛

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح(١٩١٣)، ومسلم في صحيحه ح(١٠٨١)، وغيرهما.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥/ ١٦٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ح(٣). قال الحافظ ابن حجر: «وفي رواية يونس ومَعْمَر: (ويكتب من الإنجيل بالعربية)، ولمسلم: (فكان يكتب الكتاب العربي) والجميع صحيح؛ لأن ورقة تعلَّم اللسان العبراني والكتابة العبرانية، فكان يكتب الكتاب العبراني، كما كان يكتب الكتاب العربي؛ لتمكنه من الكتابين واللِّسانين». فتح الباري (١/ ٣٤).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥/ ١٧٤).

لئلا يُتَّهم بأنه تلقَّى القرآن الكريم عمَّن مضى من الأمم السابقة، فلذلك نفى ربُّنا ﷻ عنه هذا الأمر على وجه القطع، فقال: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ﴾ [العنكبوت: ٤٨ ـ ٤٩]، فالقرآن الكريم نزل على النبي ﷺ وهو لا يعلم شيئاً عن ثقافة الأمم التي كانت في عهده، فضلاً عن الأمم الغابرة التي انقضت ومضت، قال سبحانه مبيِّناً هذا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف: ٣].





المطلب الأول

أصل الكتابة العربية

إن المطَّلع على نشأة الخط العربي تصادفه آراء عديدة في تحديد أصله ومنشَئه، وبخاصة الخطُّ الحجازيُّ الذي كتبت به المصاحف؛ لذلك قال ابن فارس: «والروايات في هذا الباب تَكْثُر وتختلِف»[١].

وبَدَت تلك الآراء بشكل نظريات حاولت بيان أصول الكتابة العربية وتطورها[٢].

وأقرب ما قيل في هذه المسألة: إنَّ عرب شمال الجزيرة، الذين كانوا على تخوم الشام هم الذين نقلوا الخط والكتابة العربية إلى مِنْطقة الحجاز ـ مكة والمدينة ـ بسبب قيام مملكة لهؤلاء العرب أقيمت في شمال الجزيرة وجنوب الشام تعرف بمملكة الأنباط، وهم قوم من العرب يُعْرفون بالنَّبَط، وكانت عاصمتهم مدينةً منحوتة في الصخر تسمَّى «سَلْعاً»، وهي إلى الآن قائمة، تقع في جنوب الأردن، وهي مدينة البتراء، فهؤلاء الناس أقاموا مملكة، وكان عندهم شيء من التحضر فاتصلوا بأهل الحِيرة والأنبار في العراق؛ وذلك بسبب ما كان بين عرب جنوب العراق وقبائل شمال الحجاز من علاقات تجارية وأدبية[٣]، ونقلوا شيئاً من خطوطهم.

روى ابن أبي داود عن الشَّعبي قال: «سألت المهاجرين من أين تعلَّمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الحِيْرة، وسألنا أهل الحيرة من أين تعلَّمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الأنبار»[٤].

---

(١) الصاحبي (١٠).

(٢) انظر: الصاحبي (١٠)، والمزهر (٣٤١)، ورسم المصحف للحمد (٢٨ ـ ٣٦)، والكتابة العربية للحسن (١٨ ـ ٢٠).

(٣) انظر: رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد (١٦).

(٤) المصاحف (١/ ١٦٣).

فالخط العربي الشمالي يغلب عليه في بداية كتابته شَبَهُه بالخطوط العراقية ـ الخطوط التي كتبت في منطقة العراق ـ وبخاصة الخطُّ الكوفي خط أهل الكوفة، فالكوفيون يتصفون بميل خطهم إلى التربيع؛ يعني: على شكل المربعات، ويوصف هذا الخط بأن فيه شيئاً من اليبوسة والجفاف[١]، فليس سهلاً ومرناً في التعامل معه، فعرب «سَلْع» أخذوا الكتابة من أهل العراق ثم نقلوها إلى الحجاز، فالكتابة عرفت في البيئة الحجازية في فترة متأخرة قريبةٍ من بعثة النبي ﷺ، ويقال: إن حَرْب بن أمية من أهل مكة[٢]، أو غيرَه هو أول من أدخل الكتابة إلى مكة، فحرب بن أمية بينه وبين النبي ﷺ جيل واحد فقط؛ ممَّا يُفيد أن دخول الكتابة إلى مكة قريب من عهد النبي ﷺ، إذ إنها دخلت إلى مكة قبل نحو عشرين عاماً من بعثة النبي الكريم ﷺ، وهذا يؤيد عدم معرفة النبي ﷺ بالكتابة، وأن الخطَّ كان حديث عهد في البيئة القرشية، ولم يعرفْه أو يتعلمْه إلا عدد محدود.

وربما كتب أهل الحجاز بخط يسمى خط التِّئْم[٣]، واسمه مأخوذ من الالتئام والتمازج؛ بمعنى: أن هذا الخط يُمْزَج بخط آخر، فيتكوَّن منه خط جديد بصورته البدائية، من غير تطوير، أو تحسين، ومن غير تنقيط، أو تشكيل، وهذا يقارب من حيث التمازجُ الخطَّ المنتشر الآن في شبه القارة الهندية، المعروف بخط النَّسْخ تعليق، وهو خط تعليق سريع، ومعه خط نسخ، فيكوَّن منه خط مولَّد منهما يسمى: النَّسْتعليق[٤]، فبعض أهل مكة كتب بخط

(١) وهو خط استعمله العرب في الكوفة سنة (١٨هـ)، ونقله الفاتحون لكتابة العربية والقرآن. انظر: معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين للبهنسي (١٣٠).

(٢) حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي الكِناني، وهو والد أبي سفيان وجَدُّ معاوية، توفي سنة (٣٦ق هـ). انظر: المحبَّر لابن حبيب (١٣٢)، والأعلام للزركلي (٢/ ١٧٢).

(٣) وهو المكتوب على سطرين أو مستووين، وهو يشبه خط التعليق المعروف في الوقت الحاضر. انظر: معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين (١٩).

(٤) هو خط فارسي مستمَد من النسخي، وكانت بداية الكتابة به في أواسط القرن الخامس الهجري، وجوَّد قواعده مير علي سلطان. انظر: معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين (١٤٩).

التِّنَّم، لكن غالبهم ممن كان يكتب كتب بالخط الحجازي المكي المستمد من الخط النَّبَطي المستمد من أهل الحِيْرة والأنبار[١].

وهذا يؤكد أن الخط العربي الشمالي في تلك الفترة لم يكن مستوياً ولا ناضجاً، ولو كان منتشراً في الحجاز وأهل مكة ـ على وجه الخصوص ـ من عدة أجيال لكان جميلاً ومُجوَّداً.

وكتب أهل اليمن بخط قديم قبل الإسلام عُرِف بالخط المُسْنَد أو الحِمْيَري، وهو يخالف أشكال الحروف العربية، كما يقول ابنا النَّديم، ومنظور[٢]، وحروفه منفصلة غير متصلة، وكانوا يمنعون العامة من تعلُّمه، فلا يتعاطاه أحد إلا بإذنهم، فجاء الإسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب[٣].

* * *

(١) انظر: رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد (٢١).

(٢) انظر: الفهرست (٨)، ولسان العرب (سند) (٣/ ٢٢٢)، والكتابة العربية للحسن (٢٢).

(٣) انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٤٤)، وإرشاد القراء والكاتبين (١/ ١١٥).



المطلب الثاني

ازدهار الكتابة بعد البعثة

بدأت الكتابة تزدهر بعد بعثة النبي ﷺ، وأخذ الخط ينتشر بين الناس، وحرَص رسول الله ﷺ على تعليم الكتابة لأصحابه، وجعل فدية مَنْ كان عارفاً للخط من أسرى قريش يوم غزوة بدر تعليم الكتابة عشرة من غِلْمان المدينة، فعن ابن عباس قال: «كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فَجَعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلِّموا أولاد الأنصار الكتابة»[١].

أما بالنسبة إلى كتابة المصحف الشريف في عهده ﷺ فكانت بالخط الحجازي المنتشر في تلك الفترة، والذي كان خالياً من نقاط إعجام الحروف، ومن الحركات عليها، وَفْق الأدوات المتاحة في ذلك العصر، ومن ذلك:

العُسُب: وهو جريد النَّخْل المستقيم الدقيق الذي يُكْشَطُ الخوص منه، ويُكتب عليه في الطرف العريض منه[٢].

والسَّعَفُ: وهو كذلك من جريد النَّخْل أو ورقه[٣].

واللِّخاف: جمع لَخْفة، وهي نوع من الحجارة الرَّقيقة العريضة البيضاء[٤].

والرِّقاع: جمع رُقعة، وهي قطعة من الجلد[٥].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ح(٢٢١٦)، وسنده حسن. وانظر: البداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٢٥٦).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

(٣) الفائق في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٣١).

(٤) أعلام الحديث للخطابي (٣/ ١٩٤٢).

(٥) الإتقان للسيوطي (٢/ ٣٨٦).

والأكتاف: جمع كَتِف، وهو عظم البعير أو الشاة إذا جَفَّ[١].

والأقتاب: جمع قَتَب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه[٢].

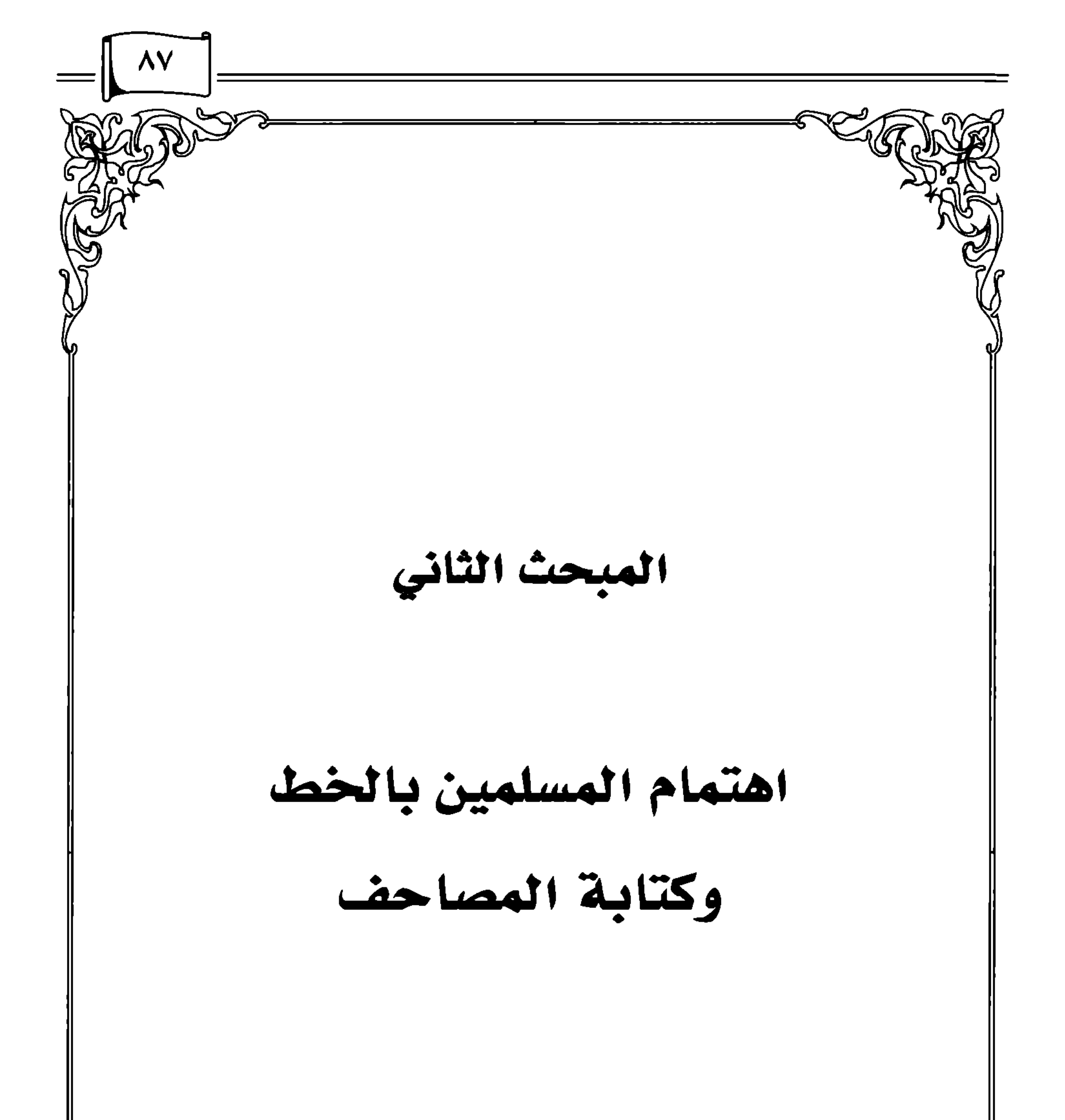
والأديم: وهي جلود الحيوانات الطاهرة[٣].

وهل كانت الكتابة على هذه الأدوات في ذلك الوقت بواسطة الحبر، أو عن طريق الحفر عليها؟ كلاهما محتمل، ولم أقف على نصوص تدلُّ على أحد الأمرين.

وكان إهمال نقط الحروف والحركات أمراً شائعاً في الكتابة في العهد الجاهلي وصدر الإسلام، إلى نحو أربعين عاماً؛ مما يشير إلى أن نظام الكتابة واحد، وهو الذي استخدم في كتابة المصاحف وغيرها في هذه الحِقْبة الزمنية، ثم بعد ذلك ظهرت طرائق جديدة في رسم الكلمات تخالف خطَّ المصاحف؛ اعتماداً على آراء واجتهادات علماء العربية.

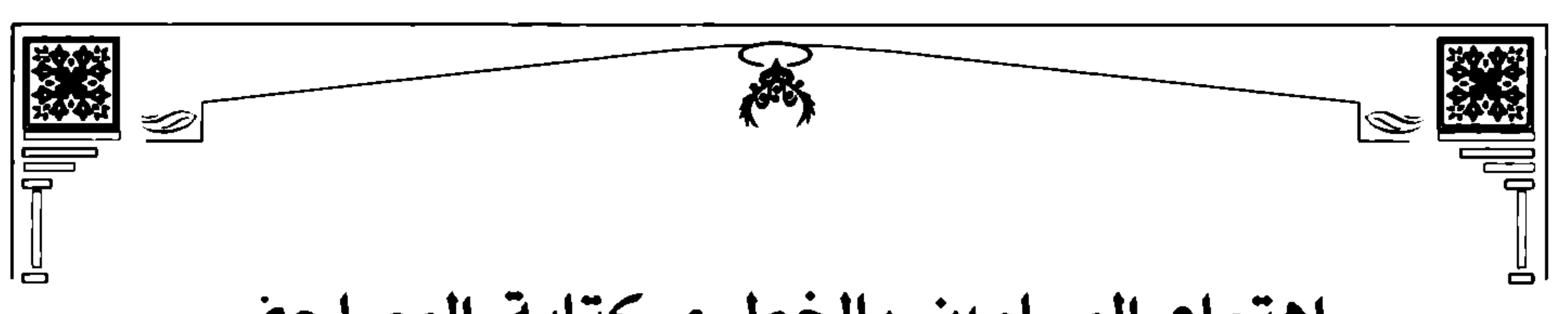


(١) الإتقان للسيوطي (٢/ ٣٨٦).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) القاموس المحيط: (أدم) (١٣٨٩).



المبحث الثاني

اهتمام المسلمين بالخط وكتابة المصاحف



اهتمام المسلمين بالخط وكتابة المصاحف

اهتم المسلمون بالخط وكتابة المصاحف اهتماماً عظيماً، ومَهَر جماعة من الخطاطين على مرِّ العصور في هذا الجانب، وكان بعضُهم خطُّه بارع وجميلٌ جداً، وممَّن اشتهر من المبكرين في كتابة الخط رجل يسمى: خالد بن أبي الهَيَّاج، الذي ذاعت شهرته، وكان كاتباً للوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف والأخبار والأشعار، وكتب على جدار قبلة المسجد النبوي بالذهب أربعاً وعشرين سورة، تحوي ثلاثاً وتسعين آية من القرآن الكريم، تبدأ من سورة «الشمس» إلى آخر القرآن الكريم[1].

ثم جاء بعد خالدٍ أبو يحيى مالك بن دينار الورَّاق (ت: ١٣١هـ)، واشتَهر بتجويد الخط، وكان يكتب المصاحف مقابل أجر[2].

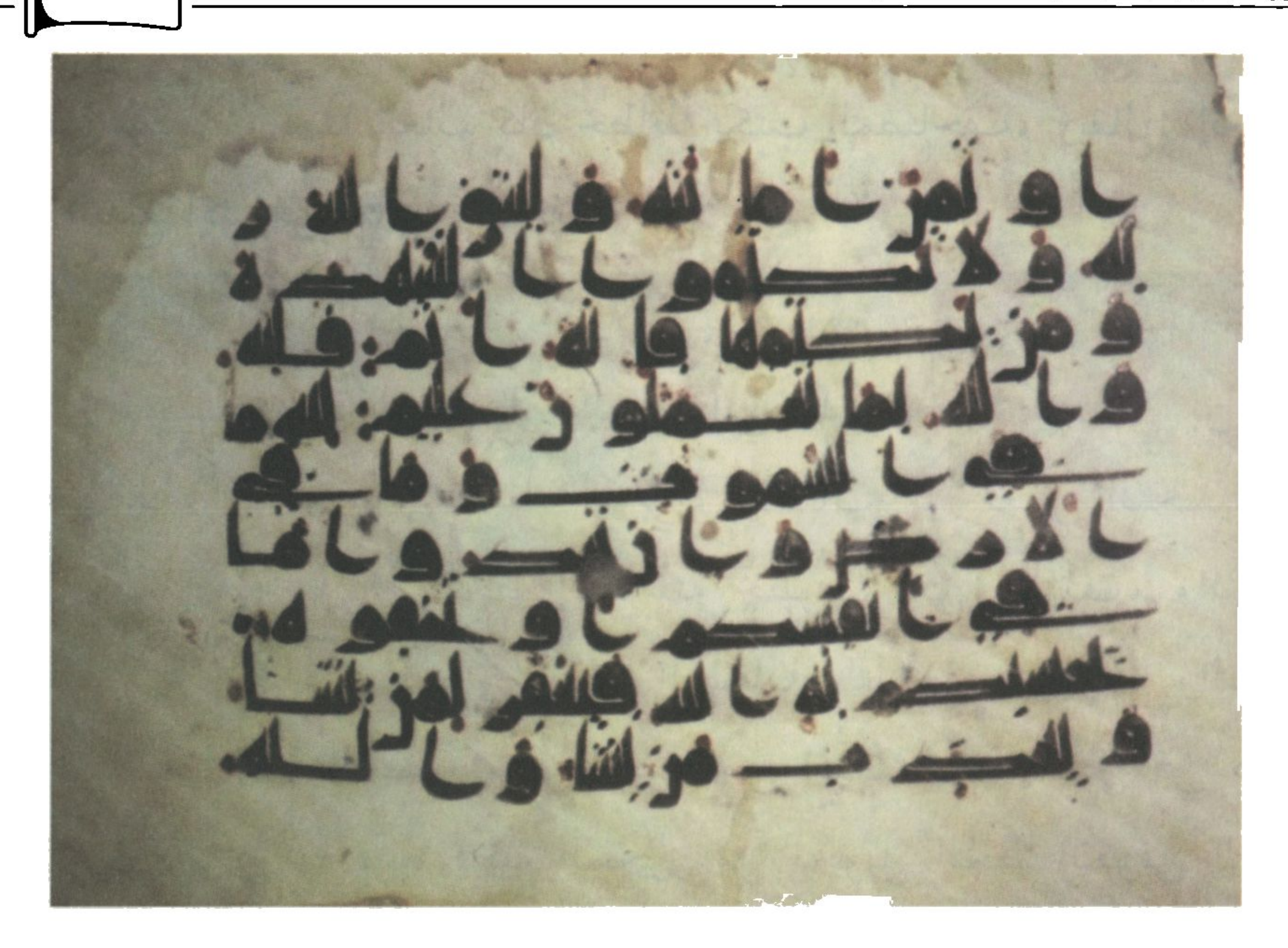
وفي آخر عهد الأمويين ذاع صيت كاتب اشتَهر بجمال الخط يسمَّى «قطبة المحرِّر» (ت: ١٥٤هـ)، وكان أكتب أهل زمانه، إذ مثَّل مرحلة كبيرة من مراحل تاريخ الخط العربي، بدأت في تحويل الخط من الشكل الكوفي اليابس إلى الشكل اللين[3].

---

(١) الفهرست لابن النديم (٩)، وإنباه الرواة (١/ ٤٣)، وتاريخ الخط العربي وآدابه (٣٢٥).

(٢) المعارف لابن قتيبة (٥٧٧، ٤٧٠)، والفهرست (١٠)، والأعلام (٦/ ١٣٤).

(٣) الفهرست لابن النديم (١٠)، وتاريخ الخط العربي وآدابه (٣٤٩).



صفحة مصحف من الخط الكوفي تبدأ من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ تمثل خطوط القرن الثالث الهجري، والمصحف محفوظ في مكتبة جامعة إستانبول برقم: (أ.٦٧٦١). عن كتاب فن الخط تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور لأوغوردَرمان (١٧٥).

وكلمة «المحرِّر» أقدم الكلمات التي أطلقت على الخطاطين المُجيدين ذوي الأسلوب المتميز قبل القرن السادس الهجري، وبعد ذلك حَلَّت كلمة «الخطاط» مكان هذه الكلمة، وقطبة أول من عُرف بلقب «المحرِّر»[١].

وكان من الخطاطين المشهورين رجل من علماء العربية البارعين، معروف بأبي عمرو الشَّيباني (ت:٢٠٦هـ)، له معجم مطبوع بين الأيدي، يسمى كتاب «الجيم» ـ شبَّهه بالدِّيباج، وهو نوع من ثياب الحرير؛ لحُسنه ـ

(١) فن الخط: تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور (١).

طبع في مصر[١]، فهذا العالم كان خطاطاً يكتب المصاحف، ويقال: إنه كتب بخطه البديع أكثر من ثمانين مصحفاً[٢].

وظلَّ الخط العربي يتطور قليلاً قليلاً، ومع بزوغ فجر القرن الثالث الهجري انتهت رئاسةُ الخطِّ إلى الوزير **أبي علي محمد بن علي بن مُقْلَة** (ت:٣٢٨هـ)، الذي طوَّر الخط العربي، وأضاف إليه بعض التحسينات، ويقال: إنه أوصل أنواع الخط إلى ستة خطوط، هي: الثلث، والنَّسْخ، والتوقيع، والرَّيحان (نسبة إلى أعواد الرَّيحان؛ لتداخل حروفه)، والمحقَّق (خط الورَّاقين)، والرِّقاع (وهو قريب من الثُّلُث واستعمل في ديوان الإنشاء)، وأكمل ما بدأه قطبة المحرِّر من تحويل الخط الكوفي إلى ما يقارب الشكل الذي هو عليه الآن، وهو أول من قدَّر مقاييس النُّقط وأبعادها، وأحكم ضبطها وهندسها، وكتب آنذاك مصحفين، أحدهما ظلَّ في إشبيلية زمناً، والآخر كان محفوظاً في مكتبة بهاء الدولة البويهي (٣٧٩ ـ ٤٠٣هـ) في شيراز، وقد قام ابن البواب بإكمال الجزء الذي فُقد من هذا المصحف، بحيث لا يشعر الإنسان بأن هنالك اختلافاً بين الخطين[٣].

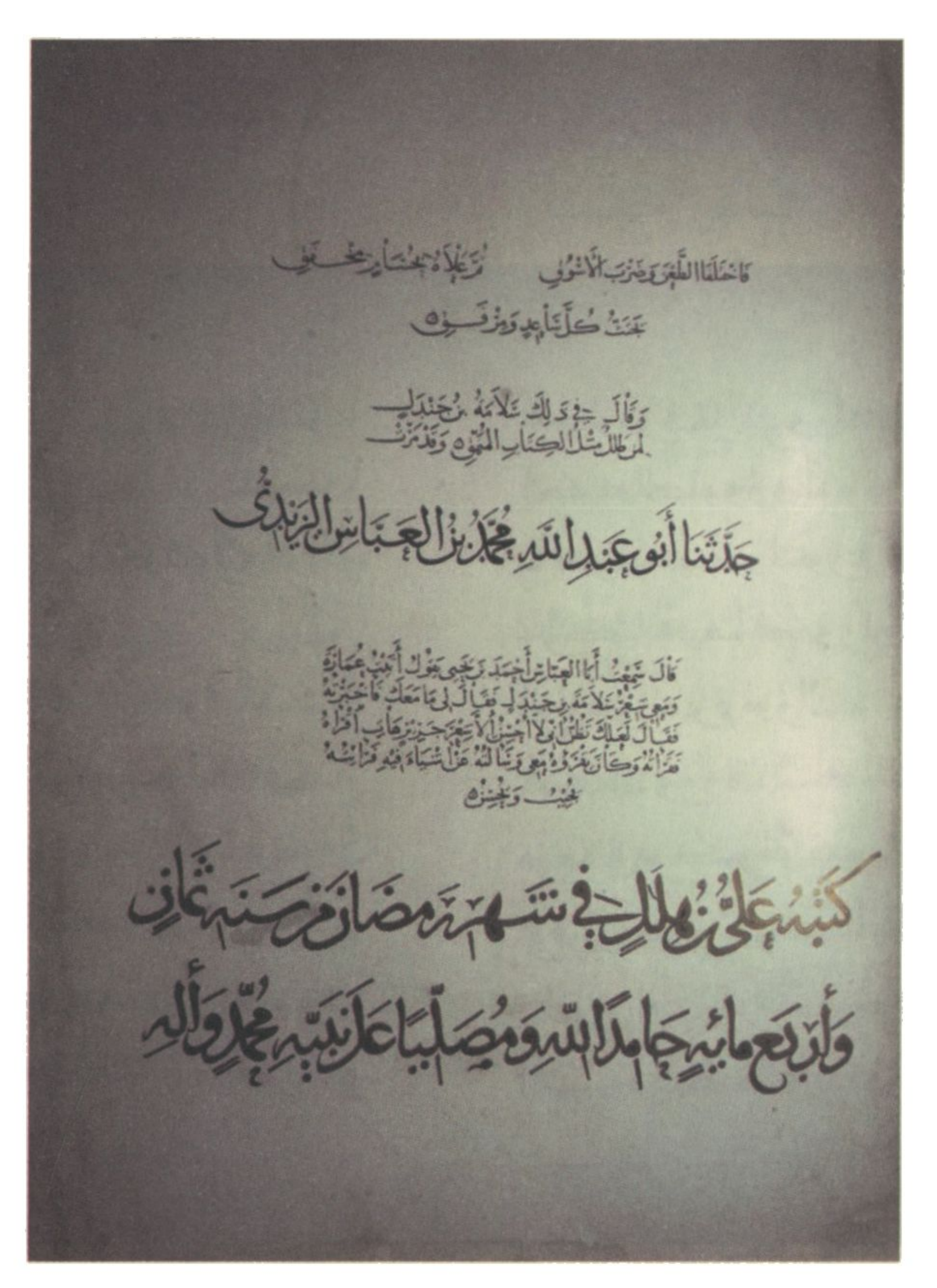
وعلى الرغم من خُلوِّ المكتبات من وثائق أكيدة من النماذج التي تنسب لابن مقلة، إلَّا أنه يمكن القول بوجود مَنْ حاكَوْه وجرَوْا على طريقته، والمؤكد أن النماذج الخطية الناضجة من القرن الرابع الهجري، والتي كتبت بالخط المستدير خاصة، تحمل طابع مدرسة ابن مقلة[٤].

(١) انظر: معجم المعاجم (٢٤٣ ـ ٢٤٤).
(٢) جمهرة الخطاطين البغداديين (١/ ١٤).
(٣) وفيات الأعيان (٥/ ١١٥)، وتاريخ الخط العربي للكردي (٧٠)، وتحقيقات وتعليقات على كتاب الخطاط البغدادي ابن البواب لبهجة الأثري (٥١).
(٤) فن الخط: تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور (٢٢).



صحيفتان من مصحف بالخط الكوفي المشرقي، بخط علي بن شاذان (ق٤هـ)، من آخر سورة الحج وأول سورة المؤمنون، والمصحف محفوظ في مكتبة جامعة إستنبول برقم: (أ.٦٧٥٨). عن كتاب فن الخط (١٧٦).

وبعد ذلك حدث تطور في الخط العربي، على يد **أبي الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البَوَّاب** (ت: ٤١٣هـ) الذي لَقَّبه الحافظ الذهبي بـ«مَلِك الكتابة»[١].


حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس الزيدي

كتبه علي بن هلال في شهر رمضان من سنة ثمان
وأربعمائة حامداً الله ومصلياً على نبيه محمد وآله

آخر صفحة من ديوان الشاعر سلامة بن جندل بخط ابن البواب، كتبت عام (٤٠٨هـ)، وهي بالخط الرَّيحاني والثلث والتوقيع، والديوان محفوظ في مكتبة (طوب قابي سراي في إستنبول). عن كتاب فن الخط لأوغوردَرمان (١٧٨).

وكان ابن البواب حافظاً للقرآن خطاطاً وعالماً بالخط، وله منظومة رائية في ثلاثة وعشرين بيتاً، ومطلعها[(١)]:

يا مَن يريدُ إجادةَ التَّحرير ... ويَرومُ حسنَ الخطِّ والتَّصوير

يذكر فيها الآداب المرعية التي ينبغي أن يأخذ الخطاط أو الكاتب نفسه بها، وهي موجودة مشهورة، ولها عدة شروح[(٢)].

---

(١) أوردها كاملة ابن خلدون في مقدمته (٢/٥٠٨ ـ ٥٠٩)، ومن تبعه.

(٢) كشرح شرف الدين محمد بن الوحيد (ت:٧١١هـ)، نشره الأستاذ هلال ناجي في تونس سنة (١٩٦٧م)، وشرح برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت:٧٣٢هـ). انظر: ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور (٢١ ـ ٢٢).

وقد نسخ ابن البوَّاب أربعة وستين مصحفاً[١]، بقي منها ـ فيما يُعلم ـ مصحف واحد في مكتبة جستربيتي في دِبْلن بإيرلندا[٢].



صحيفتان من مصحف ابن البواب بالخط الرَّيحاني. من آخر سورة القارعة إلى أول سورة قريش. والمصحف كتب عام (٣٩١هـ) ومحفوظ في مكتبة جستربيتي في دبلن برقم: (١٤٣١). عن كتاب فن الخط (١٧٨).



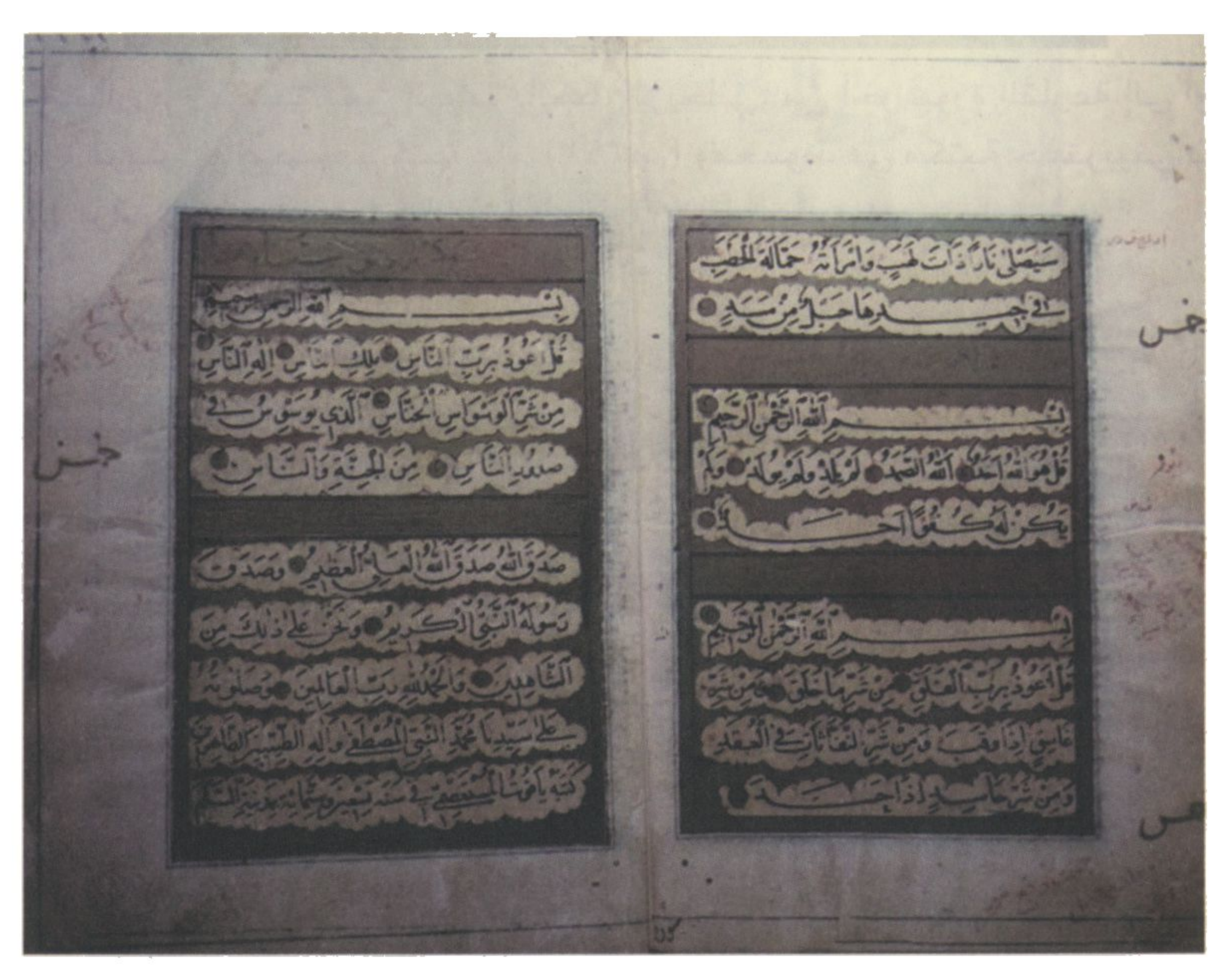
صحيفتان من مصحف ابن البواب بالخط الرَّيحاني، من آخر سورة الإسراء وأول سورة الكهف. والمصحف كتب عام (٣٩١هـ) ومحفوظ في مكتبة جستربيتي في دبلن برقم: (١٤٣١). عن كتاب روائع فن الخط والتذهيب القرآني (٦٩).

(١) الأعلام (٥/ ٣١).

(٢) انظر: ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور (٢٢).

وظهر في القرن السابع الهجري أبرزُ الخطاطين **أبو المجد جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصمي (ت:٦٩٨هـ)**، وكان أديباً شاعراً خازناً بدار الكتب المستنصرية. وكان لطريقته في تغيير شكل قطع رأس القلم تأثير واضح في أنواع الخطوط الستة التي اخترعها ابن مقلة، وقد برزت الخدمة التي قام بها في تجويده للخط المحقَّق والرَّيحاني بصورة خاصة.

وكثير من الأعمال التي بقيت حتى اليوم بخط ياقوت هي المصاحف[١].



آخر صحيفتين من مصحف بخط النسخ كتبه ياقوت المستعصمي قبل وفاته بثماني سنوات في بغداد عام (٦٩٠هـ)، وتحويان آخر سورة المسد، وسور: الإخلاص والفلق والناس، وتعقيبة الختم. والمصحف محفوظ في مكتبة جامعة إستنبول برقم: (أ.٦٦٨٠). عن كتاب فن الخط (١٨١).

---

(١) انظر: فن الخط: تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور (٢٤).



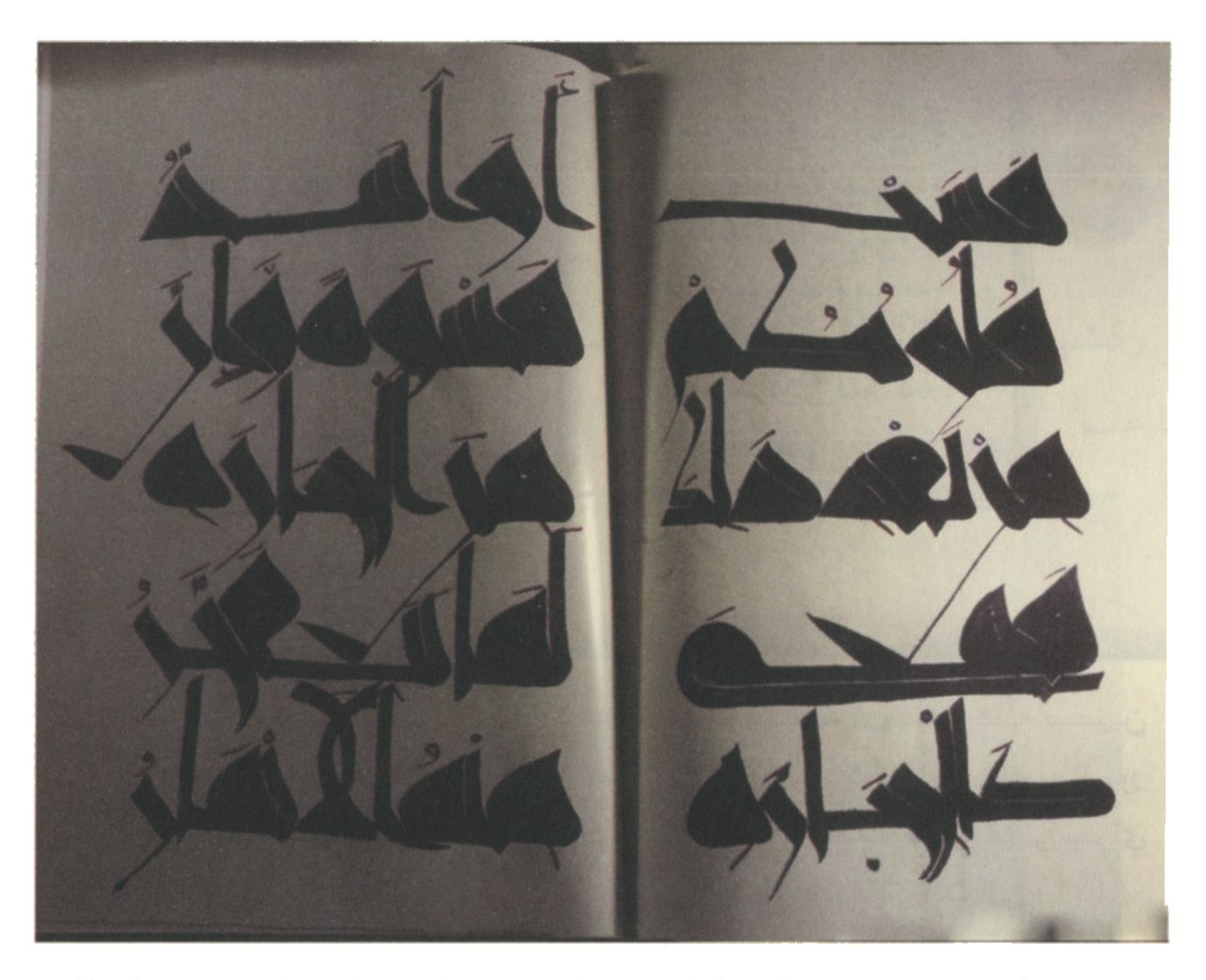
صحيفتان من مصحف بخط النسخ كتبه ياقوت المستعصمي قبل وفاته بسنتين عام (٦٩٦هـ)، وتحويان سورة الفاتحة ومطالع سورة البقرة، وكتبت أسماء السور بالخط الكوفي المشرقي. والمصحف محفوظ في مكتبة طوب قابي سراي في إستنبول برقم: (EH٦١). عن كتاب روائع فن الخط والتذهيب القرآني (٧١).

واهتمَّ أهل بغداد بالخط العربي اهتماماً كبيراً، إذ بلغ الخطاطون البغداديون منذ العصر العباسي إلى زماننا الحاضر ما يقارب نحو (٥٠٠) خطاط، وهذا عدد عالٍ في مدينة واحدة، لذلك جاء أحد المعاصرين وهو خطاط المجمع العلمي العراقي الشاعر وليد عبد الكريم الأعظمي (ت: ١٤٢٥هـ)، وألَّف كتاباً من مجلدين سماه: «جمهرة الخطاطين البغداديين»[(١)]، جمع فيه كلَّ من اعتنى بالخط من أهل بغداد، بمن فيهم خطاطي المصاحف.

وانتشر الخط المغربي في شمال إفريقيا ووسطها وغربها وفي الأندلس، ويبدو أن ظهور هذا الخط كان أولاً في القَيْروان التي أنشئت عام (٥٠هـ)،

(١) صدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد، سنة (١٩٨٩م).

وهو خط طوِّر عن الخط الكوفي الذي خُصص لكتابة المصاحف في تلك المنطقة، وغدا هذا الطراز معروفاً بخط القيروان؛ نسبة إلى المكان الذي بدأ تطوره فيه[(١)].
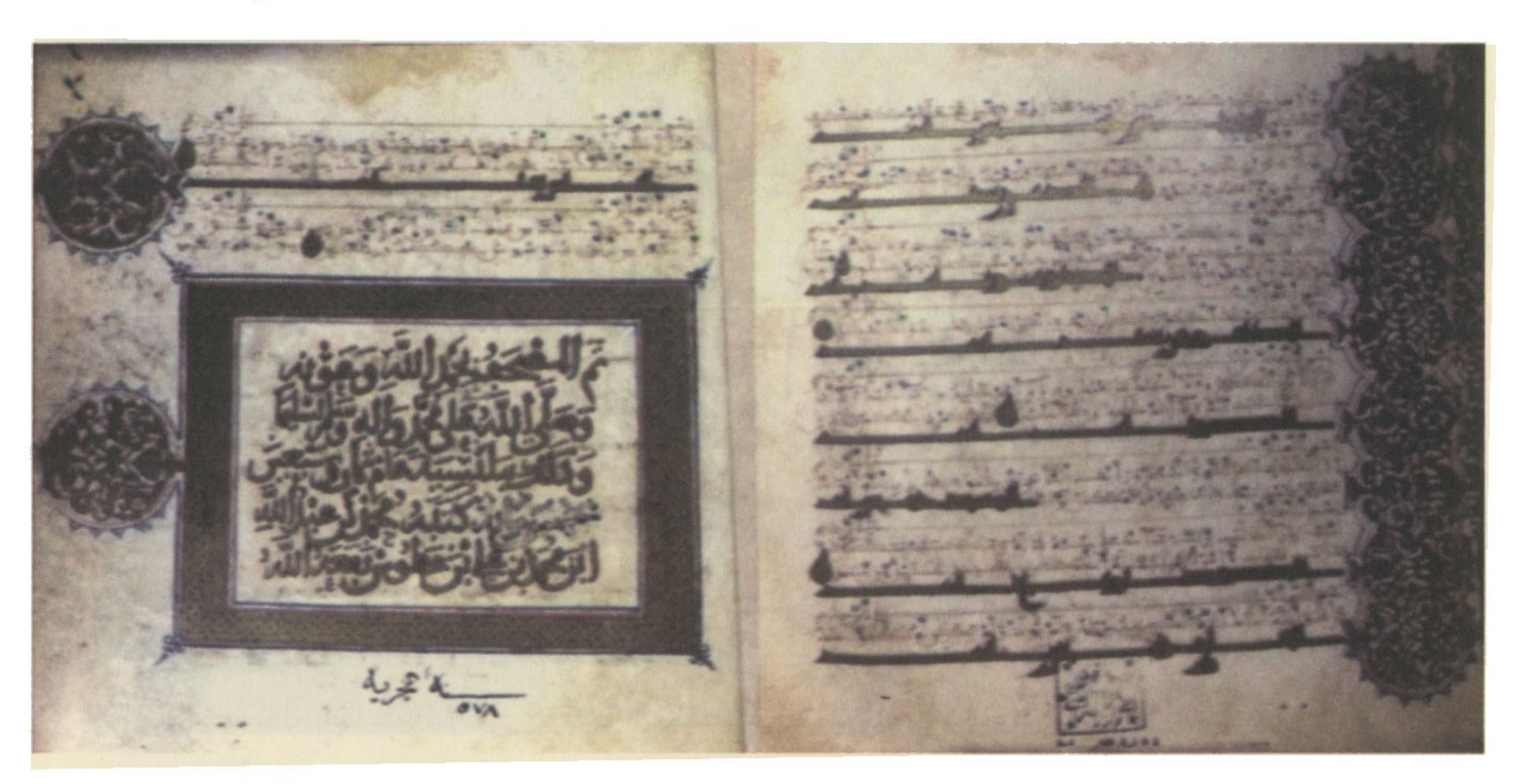


صحيفتان من مصحف بالخط الكوفي المغربي القيرواني، كتبه علي الورَّاق عام (٤١٠هـ)، وتحويان قوله تعالى في سورة البقرة (٧٤): ﴿قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. والمصحف محفوظ في مكتبة المتحف الإسلامي للفنون في القيروان برقم: (٢١٤FF). عن كتاب روائع فن الخط والتذهيب القرآني (٩١).

وبرع جماعة من أهل الأندلس بكتابة المصاحف ونَقْطها، كان من أشهرهم محمد بن عبد الله بن سهل الأنصاري المعروف بابن غَطُّوس (ت: ٦١٠هـ)، خطاط بَلَنسية، ويُروى أنه كتب ألف مصحف، وعاهد نفسه ألَّا يكتب إلَّا المصاحف.

---

(١) انظر: فن الخط: تاريخه ونماذج من روائعه (٢٥)، ومعجم مصطلحات الخط العربي (١٢٣).

وكان يضع علامات الشدِّ والجزم باللَّازَوَرْدِ (اللون الأزرق)، وحركات الحروف الأخرى باللون الأحمر، وخصص الهمزة باللون البرتقالي[(١)].



آخر صحيفتين من مصحف بالخط المغربي الأندلسي، كتبه ابن غطوس في مدينة بلنسية بالأندلس عام (٥٧٨هـ)، وتحويان الآيات من (٣ ـ ٥) من سورة الفيل، ثم من سورة قريش إلى سورة الناس. ثم تعقيبة الختم. والمصحف محفوظ في مكتبة جامعة إستنبول ـ قسم يلدز برقم: (أ.٦٧٥٤). عن كتاب فن الخط تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور لأوغوردَرمان (١٧٩).

واهتمَّت الدولة العثمانية بالخطوط اهتماماً عالياً، ومهر جماعة كبيرة من الخطاطين العثمانيين والأتراك، وآل الاهتمام بالخط العربي بعد الخلافة العباسية إلى الدولة العثمانية فاعتنت به عناية بالغة، ونبغ جماعة من الخطاطين الأتراك في كتابة المصاحف، مثل الخطاط **الحافظ عثمان** (ت: ١١١٠هـ) الذي كتب خمسة وعشرين مصحفاً[(٢)].

وانقطع جماعة منهم لكتابة المصاحف، مثل الخطاط **شَمْشير حافظ صالح** (ت: ١٢٣٦هـ) الذي كتب (٤٥٤) مصحفاً[(٣)].

وكان للسلاطين العثمانيين اهتمام عظيم بالخط العربي، وكتب بعضهم

---

(١) الوافي بالوفيات (٣/ ٤٥١)، والأعلام (٦/ ٢٣١).

(٢) فن الخط: تاريخه ونماذج من روائعه (١٩٥).

(٣) المصدر نفسه (٣٥).

المصاحف، مثل السلطان أحمد الثالث (١١١٤ ـ ١١٤٣هـ)، الذي كتب أربعة مصاحف[١].



لوحة بخط الثلث الجلي كتبها السلطان العثماني أحمد الثالث (ت:١١٤٩هـ)، وورق الأبرو الذي في إطارها صنعه خطيب جامع آيا صوفيا الشيخ محمد أفندي (ت:١١٨٧هـ). واللوحة محفوظة في مكتبة طوب قابي سراي في إستنبول برقم: (هـ٢٢٨/١٢). عن كتاب فن الخط (١٩٧).

وما زالت خطوط جماعة منهم ـ وحتى المتأخرين ـ محفوظةً في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة شاهدة على براعتهم بالخط وأنواعه إلى الآن.

وفي مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة مكتبةٌ متكاملة تسمَّى بـ«مكتبة المصحف الشريف»، تضمُّ ألفاً وثمانمئة وثمانية وسبعين مصحفاً خطياً، وجلُّها من المصاحف التي كتبت أيام الدولة العثمانية، وأقدم المصاحف فيها مكتوب عام (٥٤٩هـ)، وآخرها كتب عام (١٤٠٥هـ).

وفيها (٨٤) رَبْعةً من أجزاء متفرقة من القرآن الكريم[٢].

ويُعَدُّ الخطَّاط الشيخ حَمْد الله الأماسي (ت: ٩٢٦هـ) المؤسس الذي جعل خط النَّسخ الوسيلة للطريقة العثمانية في كتابة المصحف الشريف.

---

(١) المصدر نفسه (١٩٧).

(٢) من تقرير لي عن مكتبة المصحف الشريف. وانظر: مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر للدكتور عبد الرحمن المزيني (٥٣ ـ ٥٤).



آخر صحيفتين من مصحف بخط النسخ كتبه الشيخ حمد الله الأماسي قبل وفاته بست سنوات عام (٩٢٠هـ)، وتحويان آخر سورة المسد، وسور: الإخلاص والفلق والناس، ثم قيد الفراغ. والمصحف محفوظ في مكتبة جامعة إستنبول قسم يلدز برقم: (أ.٦٥٥٢). عن كتاب فن الخط (١٨٨).

وقد أسهم العديد من الخطاطين العُثمانيين من بعده، وبخاصة الخطاطُ الحافظ عثمان في تهذيب أشكال حروف خط المصاحف العثمانية وصورها المحدودة، لكن أول من حاول من الخطاطين العثمانيين استثمار خصائص خط النسخ في ابتكار المزيد من القواعد العلمية والأساليب الفنية التي تعزز هذه الطريقة العثمانية هو العلَّامة: المُلَّا علي القاري المكي (ت: ١٠١٤هـ).

والعلَّامة القاري علي بن سلطان محمد الهروي من علماء القراءات القرآنية، وله شرح على الشاطبية، وتقييد عليها سماه: «الضابطية على الشاطبية»، وشرح على المقدمة الجزرية[١]. وكان من المجاورين بالحرم المكي الشريف، وكذلك كان خطاطاً بارعاً، ربما يكون قد درس الخط على الشيخ حمد الله الأماسي[٢]؛ إذ يرى بعض المؤرخين أن خط المُلَّا علي

---

(١) ثلاثتها مطبوعة.

(٢) تاريخ الخط العربي وآدابه (٢٩٢).

القـاري مشـابه تمامـاً للكتابـات الأولى للشيخ الأماسي[١].



آخر صحيفتين من مصحف بخط النسخ كتبه الملا علي قاري بمكة المكرمة قبل خمسة عشر عاماً من وفاته، سنة (٩٩٩هـ)، وتحويان آخر سورة المسد، وسور: الإخلاص والفلق والناس، ثم دعاء ختم القرآن وقيد الفراغ. والمصحف محفوظ في المكتبة السليمانية قسم رئيس الكتاب برقم: (١). عن كتاب فن الخط تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور لأوغوردَرمان (١٩٣).

ويعدُّ العلَّامة الفقيه القاري الخطاطُ أولَ من وضع القـواعد العلمية والفنية للطريقـة العثمانية في كتابة المصحف الشريف، فالقواعد العلميـة التـي اقترحها في (رسم المصحف) توازن بين (علم الرسم) و(علم النحو) و(فن الخط) في كتابة المصحف الشريف.

وقد عرفت هـذه القـواعـد عنـد مـؤرخي هـذا الفـن وعنـد الخطـاطين العثمانيين بـ(إمـلاء علي القاري)[٢].

---

(١) كتابة المصحف عند الخطاطين العثمانيين (١٣٢).

(٢) طبقات الخطاطين (٧٦).

أما القواعد الفنية لكتابة المصحف الشريف فقد افتتحها هذا الخطاط على سبيل المثال لا الحصر بقاعدة أن تبدأ صفحة المصحف ببداية الآية من القرآن وتنتهي بنهاية آية، حتى لا تنقسم الآية على صفحتين من المصحف[١]؛ لتسهيل القراءة والحفظ.

وربما نشأت من هنا فكرة (مصحف الحفاظ)، ولا سيما وأن الخطاط علي القاري كتب مصاحف كثيرةً جداً[٢]؛ إذ كان الخطاط علي القاري يكتب في كل عام مصحفاً، ويشرح بعض أوجه القراءات ومعاني التفسير في حواشيه؛ ليبيعه ويكفيه وارده طوال السنة كلها[٣].

ولم يزل الأتراك ممسكين بزمام التفوق في تطور الخط العربي حتى سنة (١٣٤٢هـ) عندما استُبدل بالحرف العربي الحرفُ اللاتيني، حيث انتقل قياد التفوق الخطي إلى مصر، إذ استقطبت عدداً من الخطاطين الأتراك، نحو: عبد الله بك زهدي (ت:١٢٩٦هـ) خطاط المسجد النبوي الشريف، الذي ما زالت كتاباته للآيات القرآنية بخط الثلث الجلي في قبلة المسجد النبوي وقبابه شاهدة على براعته في الخط[٤].

---

(١) فن الخط (١٩٣).

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصاحف (٤٩ ـ ٥٠).

(٣) الأعلام (٥/ ١٢)، وتاريخ الخط العربي وآدابه (٢٩٢).

(٤) فن الخط (٢٠٦).



لوحة بخط الثلث الجلي، كتبها الخطاط عبد الله زهدي في مدينة إستنبول عام (١٢٧٣هـ). وتحوي الآيتين (٢٢ ـ ٢٣) من سورة الحديد. وهي محفوظة في مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة؛ حيث استقر زهدي في مصر وتوفي بها. عن كتاب فن الخط (٢٠٧).

والشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي (ت:١٣٥٣هـ) أشهر الخطاطين الأتراك في وقته، والذي كتب اثني عشر مصحفاً[(١)]، وكاتب المصحف الخاص للملك فؤاد (١٣٣٥ ـ ١٣٥٥هـ) بغاية الإتقان والضبط[(٢)].

---

(١) فن الخط (٢١٥).

(٢) وهذا المصحف اختص به الملك فؤاد نفسه، ولم يطبع. أما المصحف الذي وضع أصول كتابته وفق قواعد الرسم العثماني وضبطه الشيخ محمد خلف الحسيني الشهير بالحدَّاد، وكتب حروفه الخطاط محمد جعفر بك فقد طبع، واشتهر باسم «مصحف الملك فؤاد»، أو «المصحف الأميري».



لوحة بخط الثلث الجلي المتراكب، كتبها الخطاط الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي في مدينة إستنبول عام (١٣٢٣هـ)، وتحوي الآيات الأربع الأولى من سورة المؤمنون. وهي محفوظة في مؤسسة «قبة آلتي» للثقافة والفنون في إستنبول؛ حيث عاد الرفاعي من مصر وتوفي بها. عن كتاب فن الخط تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور لأوغوردَرمان (٢١٥).

وقد كتبت المصاحف بمعظم الخطوط المعروفة؛ كالرَّيحاني، والمحقَّق، والثلث، والنَّسْتعليق، لكن كان الغالب في كتابتها الخطَّ الكوفي، إذ بقيت كتابة المصاحف بهذا الخط إلى القرن الخامس، ومنه إلى القرن العاشر كتب المصحف غالباً بخط الثلث، وبعد القرن العاشر إلى زماننا الحالي اشتهرت كتابة المصاحف بالخط النسخي؛ لما يتميز به من الوضوح والجمال، والسلاسة، وندرة التركيب والتداخل بين حروفه، وسهولة قراءته، حتى لَقَّبه الطِّيبي: محمد بن الحسن (ت:٩٠٨هـ) «بقلم المصاحف»[١]، ولقبه الخطاطون العثمانيون «بخادم القرآن»[٢]، وهذا الخط الآن مكتوب به معظم المصاحف المطبوعة، التي استقرت كتابتها عليه.



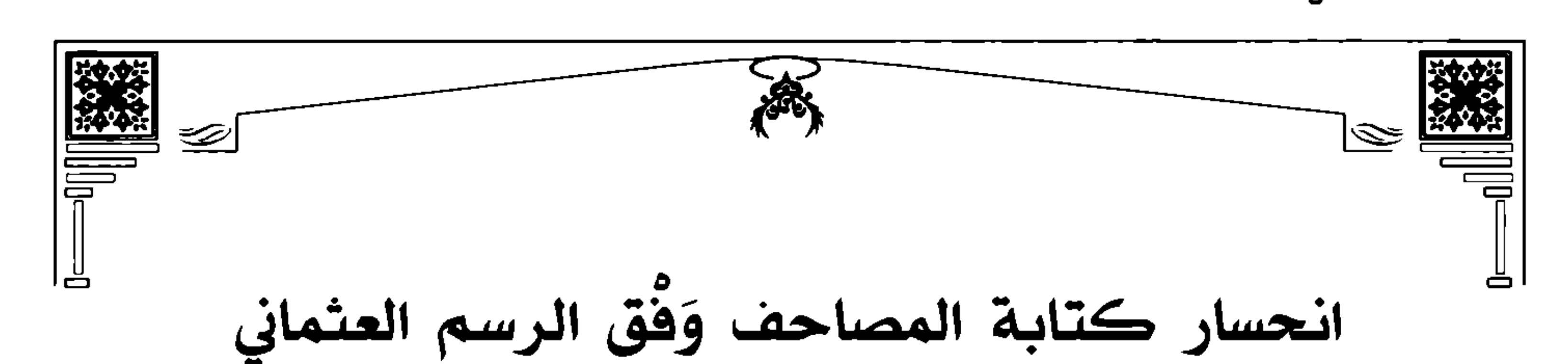
(١) جامع محاسن كتابة الكتاب (١٧).

(٢) فن الخط (٣١).



المبحث الثالث

انحسار كتابة المصاحف وَفْق الرسم العثماني



انحسار كتابة المصاحف وَفْق الرسم العثماني

إن الناظر في تاريخ كتابة المصاحف يقف على حقيقة جليَّة، وهي أن كتابة المصاحف بدأت في الصدر الأول إلى مطالع القرن الثالث الهجري تكتب بالرسم العثماني المعروف والمعهود، الذي له قواعده وأسسه ومبادئُه، والمصاحف المرسلة إلى الأمصار الإسلامية التي دخلها نور الوحي كانت مكتوبة كذلك، والمصاحف العتيقة التي نسخت منها كانت وَفْق الرسم الأول والكِتْبة الأولى، مثل: المصحف الشريف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: نسخة متحف طوب قابي سراي بإستنبول[١]، والمصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: نسخة متحف الآثار التركية والإسلامية بإستنبول[٢]، والمصحف الشريف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة[٣]، والمصحف الشريف المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه المحفوظ بالجامع الكبير في صنعاء[٤].

ثم من القرن الرابع إلى مطالع القرن الرابع عشر الهجري، هذه الفترة الطويلة الممتدة ما يقارب العشرة قرون كتب المصحف بالرسم الإملائي، من غير مراعاة لقواعد الرسم العثماني، وإن كتب بخطوط جميلة وبتزويق وبألوان

---

(١) نشر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستنبول، ط١، ١٤٢٨هـ، بدراسة وتحقيق الدكتور: طيار آلتي قولاج.

(٢) نشر وقف الديانة، مركز البحوث الإسلامية، إستنبول، ط١، ١٤٢٨هـ، بدراسة وتحقيق الدكتور: طيار آلتي قولاج.

(٣) نشر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستنبول، ط١، ١٤٣٠هـ، بدراسة وتحقيق الدكتور: طيار آلتي قولاج.

(٤) نشر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستنبول، ط١، ١٤٣٢هـ، بدراسة وتحقيق الدكتور: طيار آلتي قولاج.

وتذهيب وبعناية بالغة، فقواعد الرسم المصحفي لم تراع في هذه الفترة إلَّا من أفذاذ معينين، وكلامي هذا على أهل المشرق العربي ـ المنطقة الشرقية من العالم الإسلامي ـ منطقة الدول العربية، وخراسان وبلاد فارس، والأناضول ونحوها، كل هذه البلدان كان يكتب فيها المصحف بالرسم الإملائي؛ مراعاة لقواعد اللفظ بالغالب.

أما المغرب العربي فكان لأهله عناية فائقة في رسم المصحف وما زالت ـ وإن خَفَّت حالياً عنايتهم به ـ لكن منذ الفتح الإسلامي إلى وقت قريب كان لهم اهتمام بالغ بالرسم العثماني؛ لذلك يقول ابن خَلْدون: «فأما أهل المغرب فمذهبهم في الوِلْدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرَّسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث، ولا من فقه، ولا من شِعْر، ولا من كلام العرب، إلى أن يَحْذِق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة.

وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قُرَّاء البربر، أمم المغرب، في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حدَّ البلوغ إلى الشبيبة، وكذا في الكبير إذا راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه مِن سواهم»[١].

فأهل المغرب جمعوا ما بين حفظ اللفظ، وحفظ الرسم؛ لأنهم يكتبون على الألواح، فإذا كتبوا عليها راعَوا أصول الرسم العثماني، فالألف ـ مثلاً ـ هنا محذوفة، وهنا منقلبة إلى واو، والألف هنا متطرفة بشكل ألف قائمة، أو بألف مقصورة، وهكذا، فيضبطون رسم المصحف ضبطاً دقيقاً وَفْق ما يكتبون، ويحفظون هذا الرسم، فجمعوا بين حفظين: حفظ المرسوم، وحفظ الألفاظ.

وما زال الاعتناء برسم المصاحف منتشراً عندهم، وبخاصة في موريتانيا إلى هذه الفترة.

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٢/ ٧٠١).

واستمرت كتابة غالب المصاحف بالرسم الإملائي إلى مطالع القرن الرابع عشر الهجري، حتى قيَّض الله سبحانه أحدَ العلماء المصريين، وهو: أبو عيد رضوان بن محمد المُخَلِّلاتي المتوفى سنة (١٣١١هـ) الذي اشتكى من استيلاء يد التحريف والتغيير والتصحيف على كُتَّاب المصاحف، وقال: «وصارت كتابة المصاحف على مقتضى القياس، وكاد هذا العلم أن لا يُعرف بين الناس»[١]، فرأى أن يضع أصول كتابة مصحف، وراعى فيه قواعدَ الرسم العثماني، وضبطَه وَفْق أصول الضبط المشرقي المعهود في ضبط المصاحف، وصدَّر هذا المصحف بمقدمة ضافية وضَّح فيها اعتماده في رسم هذا المصحف على مقتضى كتاب «المقنع» للداني، و«التنزيل» لأبي داود سليمان بن نجاح، ولخَّص فيها تاريخ كتابة القرآن الكريم في عهد النبوة، وجمعه في خلافة أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، وبيَّن فيها المسائل الهامة في علمي الرسم والضبط، ومصطلحات علم عدِّ الآي، وأضاف إليه ستة أنواع من الوقف، رمز إليها بحروف، ووضعت هذه العلامات في هذا المصحف، وهي:

الكافي (ك)، والحسن (ح)، والجائز (ج)، والصالح (ص)، والمفهوم (م)، والتام (ت)؛ معتمداً في ذلك على كتاب «المقصد لتلخيص ما في المرشد»[٢] للشيخ زكريا الأنصاري (ت:٩٢٦هـ)، وسمَّى هذه المقدمة: «مقدمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية، وضبطها، وعدِّ الآي المنيفة»[٣].

---

(١) إرشاد القراء والكاتبين (٢/ ٨٤٣).

(٢) طبع كتاب «المقصد» عدة طبعات، وقد لخص فيه كتاب «المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم» لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العُمَاني (ت قبل ٥٠٠هـ). وحُقق «المرشد» في رسالتين جامعيتين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، من قبل: السيدة هند بنت منصور العبدلي، وأ. محمد بن حمود الأزوري.

(٣) طبعت هذه المقدمة مع المصحف المعروف بـ «مصحف المخللاتي»، ونشرها مع ثلاث رسائل أخرى للمخللاتي الشيخ عمر بن مالم المَراطي، وصدرت عن مكتبة الإمام البخاري في الإسماعيلية، عام ١٤٢٧هـ.

وقام بكتابة هذا المصحف الخطاط عبد الخالق حقي، المعروف بابن الخوجه، وقد أشار المخلِّلاتي في مقدمة المصحف إلى هذا الكاتب، بقوله: «سألني كاتب هذا المصحف أصلح الله لي وله الحال، أن أضع له مقدمة تزيل عن غامض رسومه وخفي ضبطه الإشكال، فأجبته إلى ذلك»[١].

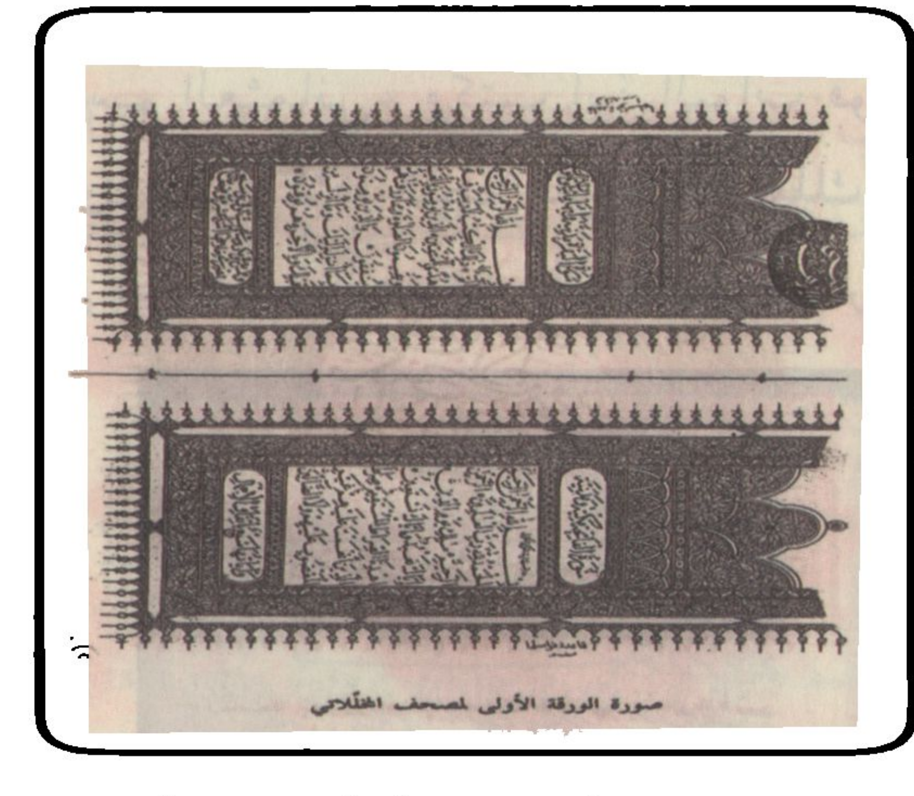
وقال تلميذه أحمد تيمور باشا (ت:١٣٤٨هـ): «وكان لنبوغ الشيخ رضوان في علمي القراءات والرسم أثر في تصويب المصاحف وتحقيق نشرها، فأشرف على طبع مصحف وضع له مقدمة، نشره الشيخ أبو زيد سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، ويعتبر من أضبط المصاحف»[٢].

وطبع هذا المصحف في المطبعة البهية بالقاهرة سنة (١٣٠٨هـ).



صورة غلاف مصحف المخللاتي

عن مقدمة تحقيق كتاب مقدمة شريفة كاشفة للمخللاتي (٥٨).



صورة الورقة الأولى لمصحف المخللاتي

عن مقدمة تحقيق كتاب مقدمة شريفة كاشفة للمخللاتي (٥٧).

(١) مقدمة شريفة كاشفة (٦٤).

(٢) أعلام الفكر الإسلامي (٨٧ ـ ٨٨).

ومع بداية طباعة هذا المصحف أخذ مسار طباعة المصاحف يتغيَّر، فبدأت كتابة المصاحف وطباعتها وَفْق الرسم العثماني تشتهر منذ هذا التاريخ، وبدأت تتكون اللجان العلمية لمراجعة المصاحف بعد ذلك، وصارت البلدان تهتم بهذا الجانب: في مصر، والعراق، وفي الشام، ثم في دول المغرب، ثم في المملكة العربية السعودية، وغيرها، أما قبل ذلك فجلُّ المصاحف وعُظْمها كان يكتب بالرسم الإملائي، دون مراجعة أو تدقيق، أو اعتماد.

لنأخذ مثلاً المصحف المنسوب إلى أبي الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب (ت: ٤١٣هـ)، هذا المصحف رُقِمَ في آخره أنه مكتوب عام (٣٩١هـ) في بغداد؛ أي: في أواخر القرن الرابع، ونلاحظ فيه أن قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، في سورة الفاتحة [٢] كتب بالألف القائمة، بينما لفظ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ محذوف الألف، وهو نوع من أنواع الحذف في الرسم العثماني، وكتبَ ابنُ البواب قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ بدون ألف؛ لأنه كتبها على قراءة (مَلِك)، وَفْق رواية حفص بن عمر الدوري عن أبي عمرو البصري، التي كانت منتشرة في ذاك الوقت في العراق.



صفحتان من مصحف ابن البواب بالخط الرَّيحاني، والمصحف كتب عام (٣٩١هـ) ومحفوظ في مكتبة جستربيتي في دبلن برقم: (١٤٣١).

ولو نظرنا في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ نجد أن ابن البواب كتب **(الكتاب)** بالألف القائمة، مع أن ألفه محذوفة؛ لأن لفظ ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ في القرآن الكريم محذوف الألف في جميع أماكن ورود هذا اللفظ سواء كان معرفاً أم منكراً، إلَّا في أربعة مواضع، كُتِب فيها بالألف القائمة فقط، أما في سائر القرآن فمكتوب بحذف الألف، فلو نظرت في قوله تعالى أول الكهف: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ تجد ألِفَه محذوفة، ولو اطلعنا على قوله: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ﴾، الموضع الثاني في الكهف [٢٧]، نجده مكتوباً بالألف القائمة، وكذلك نجد لفظ: ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ في أول سورة الحجر [٤]: ﴿كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾، وموضع سورة الرعد [٣٨]: ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾، والموضع الأول في سورة النمل [١]: ﴿وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾ جميعها ثابتة الألف.

فهذه المواضع الأربعة التي كتب فيها لفظ **(الكتاب)** مثبت الألف، أما في سائر مواضع هذا اللفظ فكتب بحذف الألف[1]، فلذلك يقول الخرَّاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومته «مورد الظمآن»[2]:

وعنهما الكتابَ غير الحجرِ ... والكهفِ في ثانيهما عن خُبْرِ
ومع لفظ أجلٍ في الرعد ... وأولُ النمل تمام العَدِّ

كما يلاحظ أن ابن البواب رغم إبداعه في الخط وتطويره له، إلَّا أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب هذا المصحف الوحيد الذي بقي من مصاحفه التي دبجتها يراعته بالرسم الإملائي، ولم يَلْحظ فيه أصول الرسم العثماني التي قرَّرها علماء هذا العلم القرآني العريق.

ولنأخذ أيضاً مصحف الحافظ عثمان بن صالح (ت: ١١١٠هـ) الذي

(١) والبالغة (٢٢٦) موضعاً. انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٢/ ٦١ ـ ٦٢).
(٢) دليل الحيران شرح مورد الظمآن (٦٦). والضمير في «عنهما» يرجع إلى الداني وأبي داود سليمان بن نجاح؛ أي: احذف فيما نقلاه ألف (الكتاب) حيثما ورد، سوى المواضع الأربعة المذكورة.

كتبه في أول صباه، وطبع في إستانبول عن أصله شكلاً وتذهيباً بالمطبعة الحجرية العثمانية البحرية بحجم صغير سنة (١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م)، وكان أول المصاحف العثمانية التي طبعت منذ بدايات الطباعة العثمانية للمصاحف[1]، نجد أن الحافظ عثمان رَحِمَهُ اللهُ كتب عدداً من الألفاظ وَفْق الرسم الإملائي المعتاد، نحو: **(مالك)** و**(الكتاب)**، اللذين كتبهما بالألف القائمة، وهما في الرسم العثماني بحذف الألف فيهما.

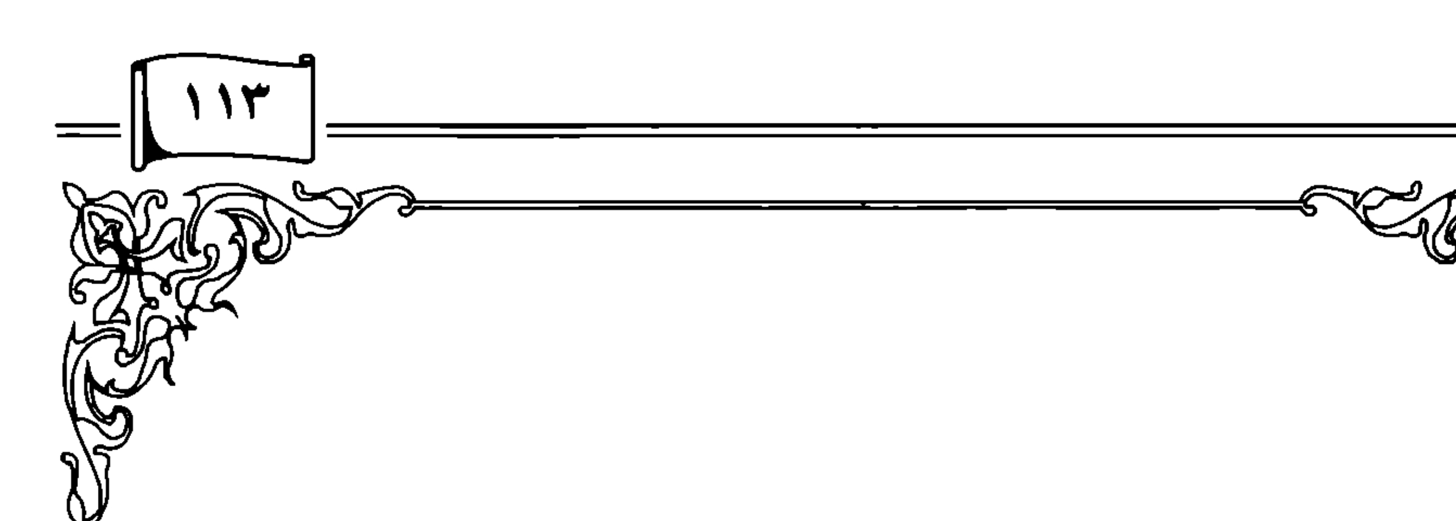


الصفحتان الأوليان من مصحف الحافظ عثمان بخط النسخ، الذي فرغ من كتابته سنة (١٠٩٤هـ)، والمحفوظ في مكتبة جامعة إستنبول برقم: (أ٦٥٤٩٠). عن كتاب فن الخط (١٩٥ ـ ١٩٦).

فالشعلة التي أوقدها الشيخ أبو عيد رضوان بن محمد المخلِّلاتي (ت: ١٣١١هـ) في مسيرة كتابة المصاحف، ثم طباعتها وَفْق الرسم العثماني، لم تزل نِبْراساً لكُتَّاب المصاحف، ولجان مراجعتها، وناشريها في التزام هذه السبيل.

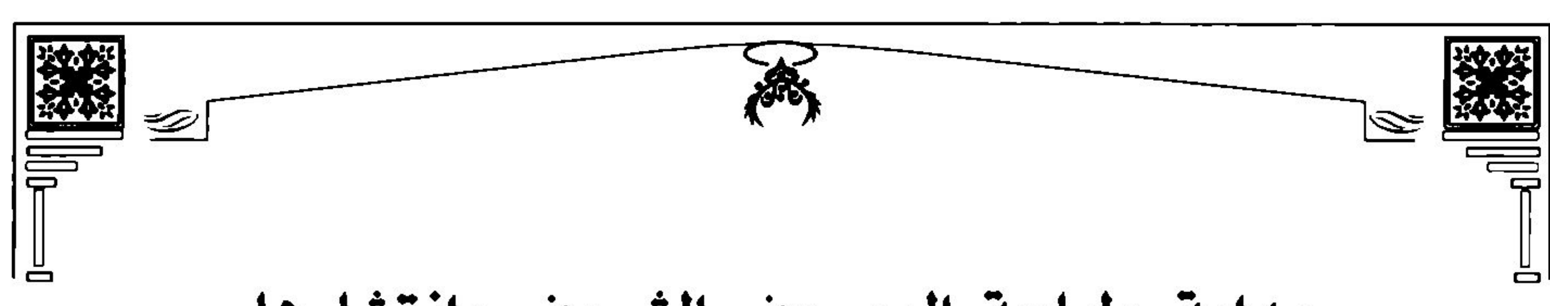
---

(١) انظر: طبقات الخطاطين (٧٦)، وكتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين (١٢٤).



المبحث الرابع

بداية طباعة المصحف الشريف وانتشارها



بداية طباعة المصحف الشريف وانتشارها

ظهرت الطباعة في العالم في أول أمرها في مدينة «ماينز» الألمانية عام (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)، ولما كان اختراع آلات الطباعة سابقاً في أوروبا لغيرها من البلدان، كان ظهور المصحف المطبوع في تلك البلاد قبل غيرها كذلك[1].

وتتحدث بعض الدراسات عن ثلاث طبعات مبكرة للمصحف الشريف في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين:

أولاها: طبعة مدينة البندقية بإيطاليا في الفترة ما بين (١٤٩٩ ـ ١٥٣٨م).



طبعة البندقية ١٥٣٧ أو ١٥٣٨م

والثانية: طبعة مدينة هامبورج بألمانيا عام (١١٢٥هـ/ ١٦٩٤م)، التي طبعها المستشرق الألماني إبراهام هِنْكِلْمان (ت: ١٦٩٥م) بعنوان: «القرآن وهو شرعة الإسلامية محمد ابن عبد الله».



طبعة هامبورج في عام ١٦٩٤

---

(١) انظر: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي (٢٥).

والثالثة: طبعة مدينة بتافيا (المعروفة الآن ببادوفا) بإيطاليا عام (١٦٩٨م).


REFUTATIO
ALCORANI,
In qua ad Mahumetanicæ superstitionis radicem securis apponitur; & Mahumetus ipse gladio suo jugulitur;
SACRÆ CÆSAREÆ MAJESTATI
LEOPOLDI I.
MAGNI ROMANORUM IMPERATORIS
DICATA
AB AUCTORE
LUDOVICO MARRACCIO LUCENSI
E Congregatione Clericorum Regularium Matris Dei,
INNOCENTII XI.
Gloriosissimæ memoriæ olim Confessario.
PATAVII,
M.DC.XCVIII.
Ex Typographia Seminarii.
SUPERIORUM PERMISSU.

طبعة بتافيا ١٦٩٨

ويلف طبعةَ البندقية الغموضُ في تحديد تاريخها، ومكانها، والجهة المشرفة عليها، ورغم ما يتردد من شك حول اكتشاف نسخة من هذه الطبعة، إلَّا أن هناك اتفاقاً على أن هذه الطبعة أُتلفت بأمر من البابا.

أما الطبعة الألمانية فقد طبعت بحروف مقطعة، وامتلأت بأخطاء كثيرة.

أما طبعة بتافيا بإيطاليا فقد طبعت بقسمين، قسم يضم نص القرآن الكريم، ثم ترجمته وتعليقات[1].

---

(١) انظر: تاريخ طباعة القرآن الكريم بالعربية في أوروبا (٥١٦ ـ ٥٢٤). وصور الطبعات الثلاث المذكورة مقتبسة منه.

ثم طبع المصحف في «سانت بترسبورغ» في روسيا عام (١٧٨٧م)، ثم في «قازان» (١٨٤٨م)، وأُلْحِق بهذه الطبعة قائمة فيها بيان الخطأ والصواب[١].



سورة الاخلاص وهى اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد ۝ الله الصمد ۝ لم يلد ولم يولد ۝ ولم يكن له كفوا احد ۝

سورة الفلق مكية وهى خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ۝ من شر ما خلق ۝ ومن شر غاسق اذا وقب ۝ ومن شر النفاثات فى العقد ۝ ومن شر حاسد اذا حسد ۝

سورة الناس وهى ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ۝ ملك الناس ۝ اله الناس ۝ من شر الوسواس الخناس ۝ الذى يوسوس فى صدور الناس ۝ من الجنة والناس ۝

وطبع المستشرق الألماني جوستاف فلُوجِل (ت: ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) طبعة خاصة للمصحف في مدينة «ليبزيغ» في روسيا عام (١٨٣٤م) بعنوان: «**القرآن وهو الهدى والفرقان**»، خالف فيه قواعد الرسم العثماني، ولم يعدَّ البسملة والحروف المقطعة في أوائل السور آيات مستقلة، وانتابه أخطاء في الترقيم والطباعة[٢]، ووضع الأرقام الدالَّة على الآيات في بداية الآية.

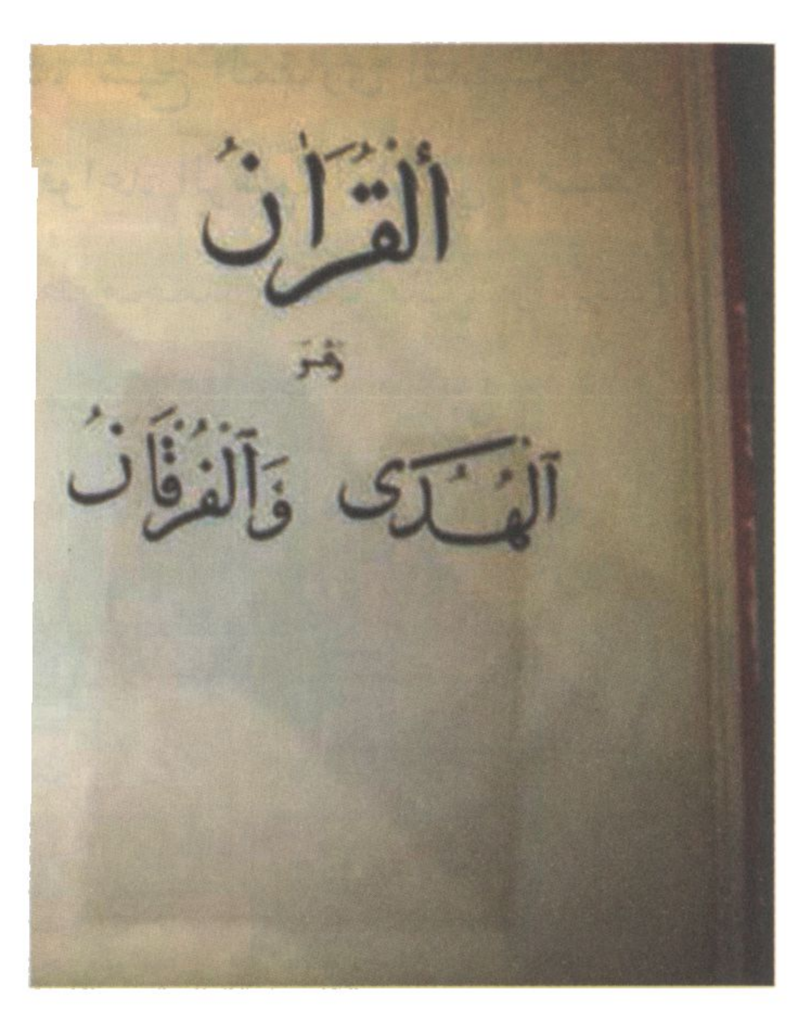
ويعَدُّ هذا المصحف من المصاحف التي أحدثت تأثيراً في الأوساط الاستشراقية، من حيث الاعتماد عليه في البحوث والترجمات، وتقديمه على غيره.

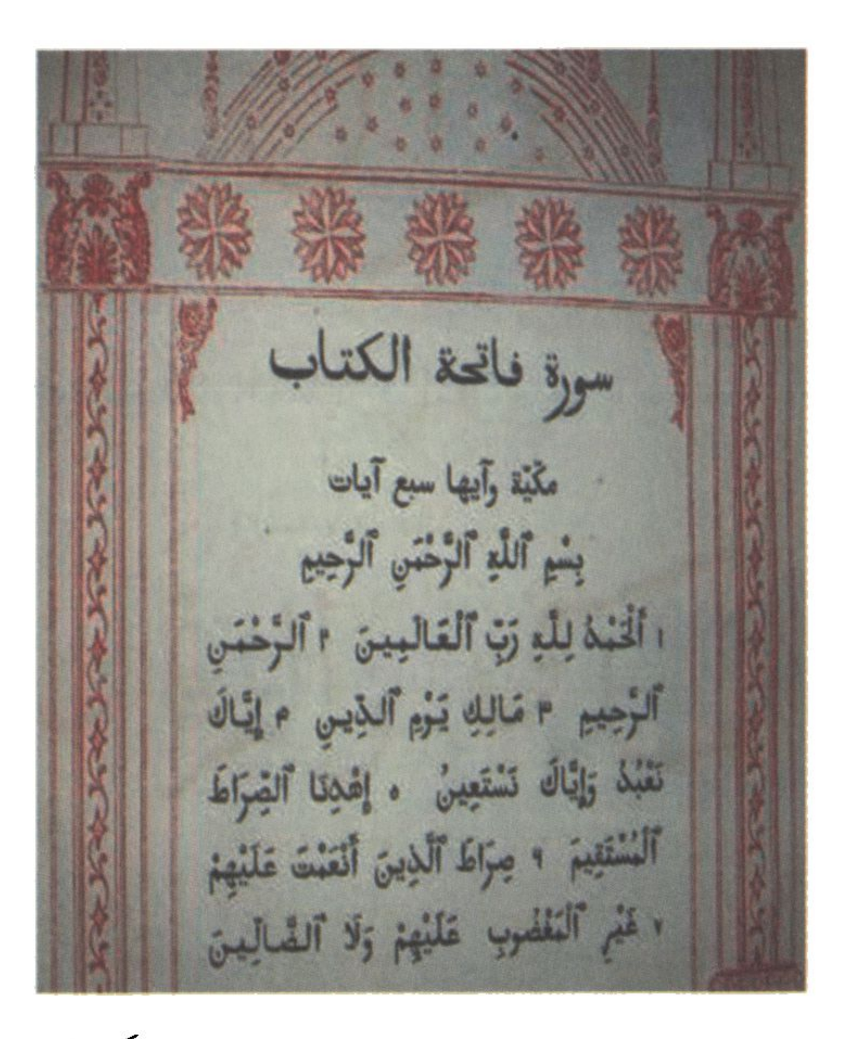
---

(١) انظر: الطباعة العربية في قازان (٥١٠ ـ ٥١١). وصورة مصحف قازان المثبتة أعلاه مقتبسة منه.

(٢) انظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي (٢٠٥ ـ ٢٠٦).

وهاتان صفحتا الغلاف، وسورة الفاتحة من المصحف المذكور[١].





ثم طبع المصحف الشريف في إيران، وفي الهند، وفي تركيا، إلَّا أن الملاحظَ على تلك الطبعات مخالفتها للرسم العثماني في جملتها.

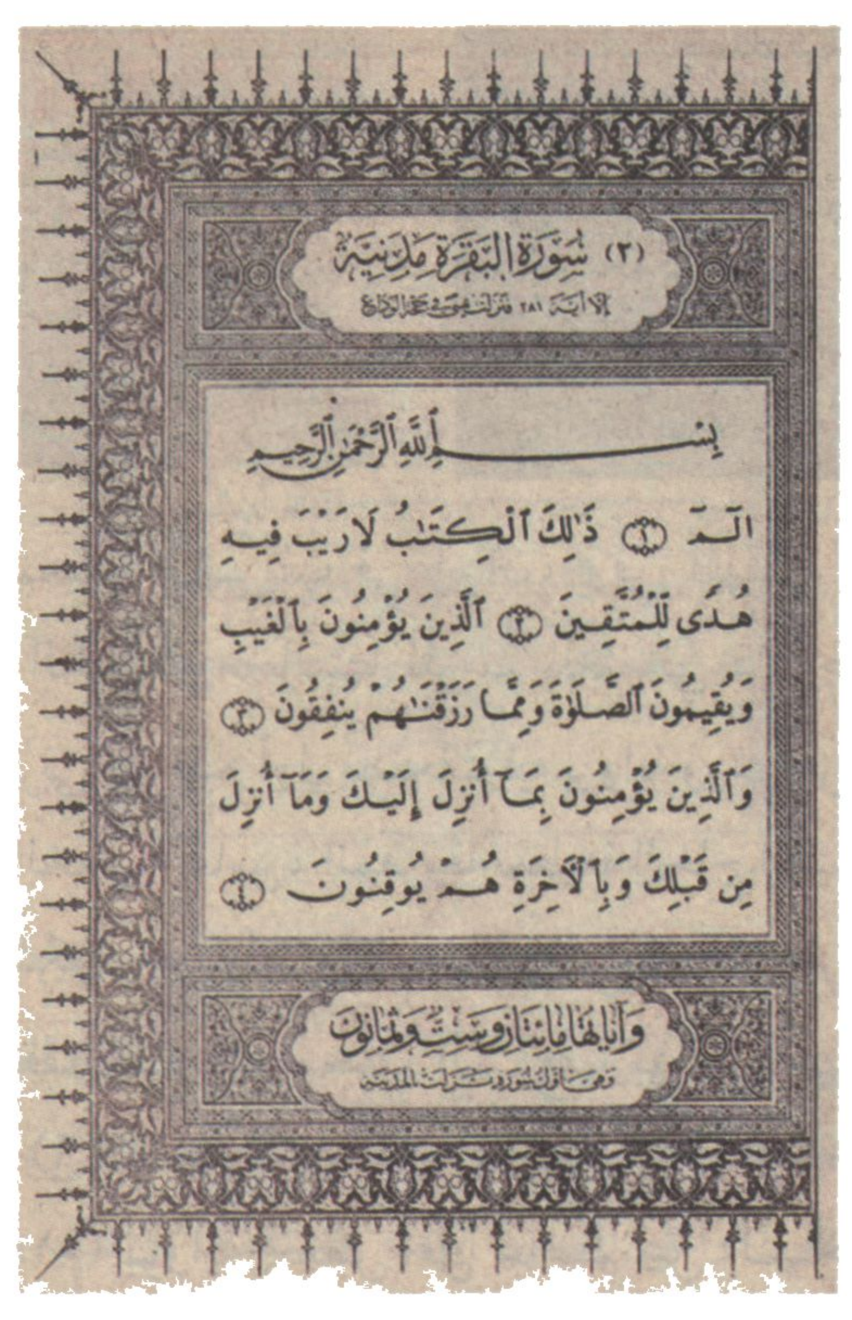
أما المغرب العربي فقد طبع أول مصحف فيه برواية ورش عن نافع سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م) في المطبعة الحجرية بفاس، المعروفة بمطبعة الحاج الطيب بن محمد الأزرق، بخط مغربي مبسوط مشكول مجدول، ووضعت فيه الوقوف على طريقة الهَبَطي[٢].

أما في مصر فقد طبع المصحف الشريف بها في عهد محمد علي باشا (ت: ١٢٦٥هـ) سنة (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م)[٣]، ثم في المطبعة البهية في القاهرة سنة (١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م) برواية حفص عن عاصم عن النُّسخة التي كتب أصول قواعدها الشيخ المقرئ أبو عيد رضوان بن محمد المخلِّلاتي (ت: ١٣١١هـ)، الذي التزم قواعد الرسم العثماني، وصدَّره بمقدمة كاشفة لأهم مقتضيات الرسم والضبط، وعدِّ الآي، والوقف والابتداء.

---

(١) من نسخة خاصة محفوظة عندي على قرص (CD).
(٢) تاريخ المصحف الشريف بالمغرب لمحمد عبد الهادي المنوني (٣٨).
(٣) تاريخ مطبعة بولاق لأبي الفتوح رضوان (٢٨٢).

وبقي هذا المصحف منتشراً في مصر[١] إلى أن وضع الشيخ محمد بن علي بن خلف الحُسَيْني الشهير بالحدَّاد، شيخ المقارئ المصرية في وقته (ت: ١٣٥٧هـ) أصولَ كتابة مصحف وَفْق قواعد الرسم العثماني وضبطه برواية حفص عن عاصم، وكتب حروفه الخطاط محمد جعفر بك، واشتهر باسم «مصحف الملك فؤاد»، أو «المصحف الأَمِيري».



(٢) سورة البقرة مدنية
إلا آية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم
الم ﴿١﴾ ذلك الكتب لا ريب فيه
هدى للمتقين ﴿٢﴾ الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون ﴿٣﴾
والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴿٤﴾

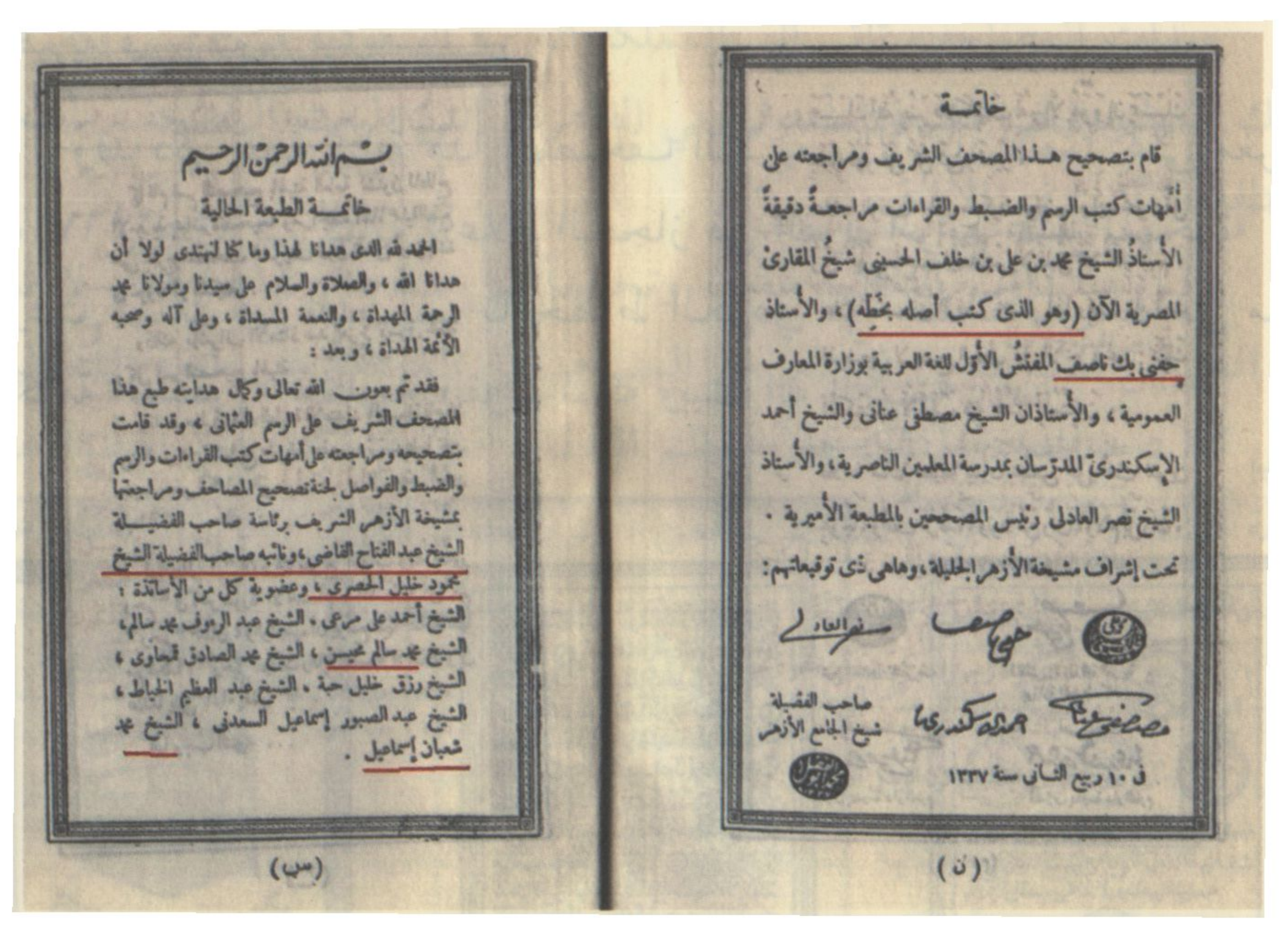
وآياتها مائتان وست وثمانون
وهي أول سورة نزلت بالمدينة

صورة الصفحة الثانية من «المصحف الأميري»، وتتضمَّن الآيات الأربع الأولى من سورة البقرة.

---

(١) قال الشيخ القاضي رحمه الله: «وكان هذا المصحف هو المتداول بين أهل العلم والقراء، المعول عليه عندهم، المقدم دون سائر المصاحف. . . .، بيد أنه لم يبرز في صورة حسنة تروق الناظر، وتنشط القارئ؛ لرداءة ورقه، وسوء طبعه، إذ إنه طبع في مطبعة حجرية». تاريخ المصحف الشريف (٥٨).

وظهرت طبعته الأولى سنة (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، وتُلقِّيت بالقبول، وكانت أساساً ـ بعد ذلك ـ لطبعات المصحف برواية حفص عن عاصم في العالم الإسلامي.


خاتمة

قام بتصحيح هذا المصحف الشريف ومراجعته على أمهات كتب الرسم والضبط والقراءات مراجعة دقيقة الأستاذ الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية الآن (وهو الذي كتب أصله بخطه)، والأستاذ حفني بك ناصف المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف العمومية، والأستاذان الشيخ مصطفى عناني والشيخ أحمد الإسكندري المدرسان بمدرسة المعلمين الناصرية، والأستاذ الشيخ نصر العادلي رئيس المصححين بالمطبعة الأميرية.

تحت إشراف مشيخة الأزهر الجليلة، وهاهي ذي توقيعاتهم:

صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر

في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧

(ن)

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة الطبعة الحالية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وعلى آله وصحبه الأئمة الهداة، وبعد:

فقد تم بعون الله تعالى وكمال هدايته طبع هذا المصحف الشريف على الرسم العثماني، وقد قامت بتصحيحه ومراجعته على أمهات كتب القراءات والرسم والضبط والفواصل لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بمشيخة الأزهر الشريف برئاسة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي، ونائبه صاحب الفضيلة الشيخ محمود خليل الحصري، وعضوية كل من الأساتذة: الشيخ أحمد علي مرعي، الشيخ عبد الرءوف محمد سالم، الشيخ محمد سالم محيسن، الشيخ محمد الصادق قمحاوي، الشيخ رزق خليل حبة، الشيخ عبد العظيم الخياط، الشيخ عبد الصبور إسماعيل السعدني، الشيخ محمد شعبان إسماعيل.

(س)

خاتمة تصحيح المصحف الأميري، وتظهر في الصفحة اليمنى تواقيع أعضاء لجنة المراجعة الأولى، وفي الصفحة اليسرى أسماء أعضاء لجنة المراجعة الثانية برئاسة الشيخ عبد الفتاح القاضي.

ثم تلا هذه الطبعة عِدة طبعات طبعت بمصر، مثل مصحف الأزهر، ومصحف الشَّمَرْلي.

وبعد ذلك توالت طبعات المصاحف في العراق، والشام، والحجاز، والهند وباكستان، وغيرها من البلدان العربية والإسلامية.

وأول ما طبع المصحف في المملكة العربية السعودية على يد الخطاط المكي محمد طاهر الكردي (ت: ١٤٠٠هـ)، الذي كتبه بخطه إبَّان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م)، وأحضر لوازم كتابته من مصر، وصدرت طبعته الأولى عام (١٣٦٨هـ)، بعد مراجعته واعتماده من لجنة من كبار العلماء في مكة، كان منهم: الشيخ أحمد حامد التيجي الرِّيدي (ت: ١٣٦٨هـ) شيخ

القراء في مكة في ذاك الوقت وأحد تلاميذ الشيخ الضباع، والشيخ عبد الظاهر محمد نور الدين أبو السمح (ت: ١٣٧٠هـ) إمام الحرم المكي، وأشرف على تصحيحه النهائي الشيخ علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ) شيخ المقارئ المصرية في وقته.

وقد ذكر قصة كتابة هذا المصحف الشريف الأستاذ محمد علي مغربي (ت: ١٤١٧هـ)، في كتابه «أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة»[١]، ووردت كذلك في التعريف بالخطاط الكردي في مقدمة تاريخه عن مكة المكرمة المسمَّى: «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم»[٢].



نماذج من مصحف مكة المكرمة، تمثل صفحة الغلاف، والصفحة الثانية من سورة البقرة، وصفحة تواقيع أعضاء لجنة المراجعة في خاتمة المصحف. والنماذج مصورة من نسخة خاصة لدى الخطاط د. عثمان طه.

ومع أن الخطاط الكردي كتب هذا المصحف بالرسم العثماني، ويذهب إلى وجوب اتباعه، وتقليد أئمة القراءات والرسم في هذا السبيل[٣]، إلَّا أنه كان يرى أن رسم المصحف العثماني غير توقيفي، واستدلَّ على هذا الرأي

---

(١) (٢/٣١٦ ـ ٣٢٢).

(٢) (١/٦ ـ ١٢).

(٣) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه (١٥٣)، وتاريخ الخط العربي وآدابه (٤٣٨).

بخمسة أدلَّة[١].

وبعد ثلاثين عاماً من طباعة «مصحف مكة المكرمة»، طبع مصحف آخر في مدينة جدة عام (١٣٩٩هـ) بمطابع الروضة، وهذا المصحف انتشر انتشاراً محدوداً[٢].

وبدأت المصاحف تأتي إلى المملكة العربية السعودية من مصر وغيرها، كتلك المطبوعة في مطبعة الشَّمَرلي في القاهرة، التي طبعت المصحف بأحجام مختلفةٍ وانتشر في الآفاق.

وقبل ما يقارب الثلاثين عاماً، وتحديداً قبل سنة (١٤٠٦هـ) كنت لا تجد في الحرمين الشريفين وغيرهما من المساجد في المملكة غير طبعة الشَّمَرلي، التي كانت سائدة، ولذلك فإنَّ معظم الحفاظ قبل هذا التاريخ حفظوا على طبعة الشَّمَرلي، والجيل المتأخر ـ ممن اعتنى بحفظ القرآن الكريم ـ حفظ على طبعة «مصحف المدينة النبوية» الذي كتبه الخطاط عثمان عبده طه، في نسخته الأولى التي طبعت قبل عام (١٤٢٢هـ)، والذي كتب ـ أيضاً ـ مخطوطته الثانية التي طبعت منذ العام المذكور.

وقد راعى في كتابة مخطوطتي «مصحف المدينة النبوية» أن تكون كل صفحة موجَّهةً: تبدأُ بآية وتنتهي كذلك بنهاية آية، مثلما فعل الخطاط محمد طاهر الكردي في «مصحف مكة المكرمة».

وانطلق خطاط «مصحف المدينة النبوية» في كتابة المخطوطة الثانية من قناعة تعتمد على مبدأ ما يناسبُ خطَّ الكلمة القرآنية، وقام بتطويع ميزات الخط العربي ومرونته؛ ليتناسب مع أشكال الكتابة المتعددة، بحيث يعطي الحرفَ القرآني قدْراً كافياً من الوضوح، فلا يتلاصق مع ما قبله أو ما بعده، مع مراعاة مَساقِط الحركات بأقياسها فوق الحروف؛ ليصوغ بهذه الخبرة والمهارة خطّاً مبدِعاً ترتاح له العيون في تلاوة كتاب الله.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه (١٣١ ـ ١٣٦).

(٢) كتابة المصحف الشريف وطباعته (٦٥).



الفصل الرابع

نبذة عن العلوم المتعلقة بكتابة المصحف الشريف



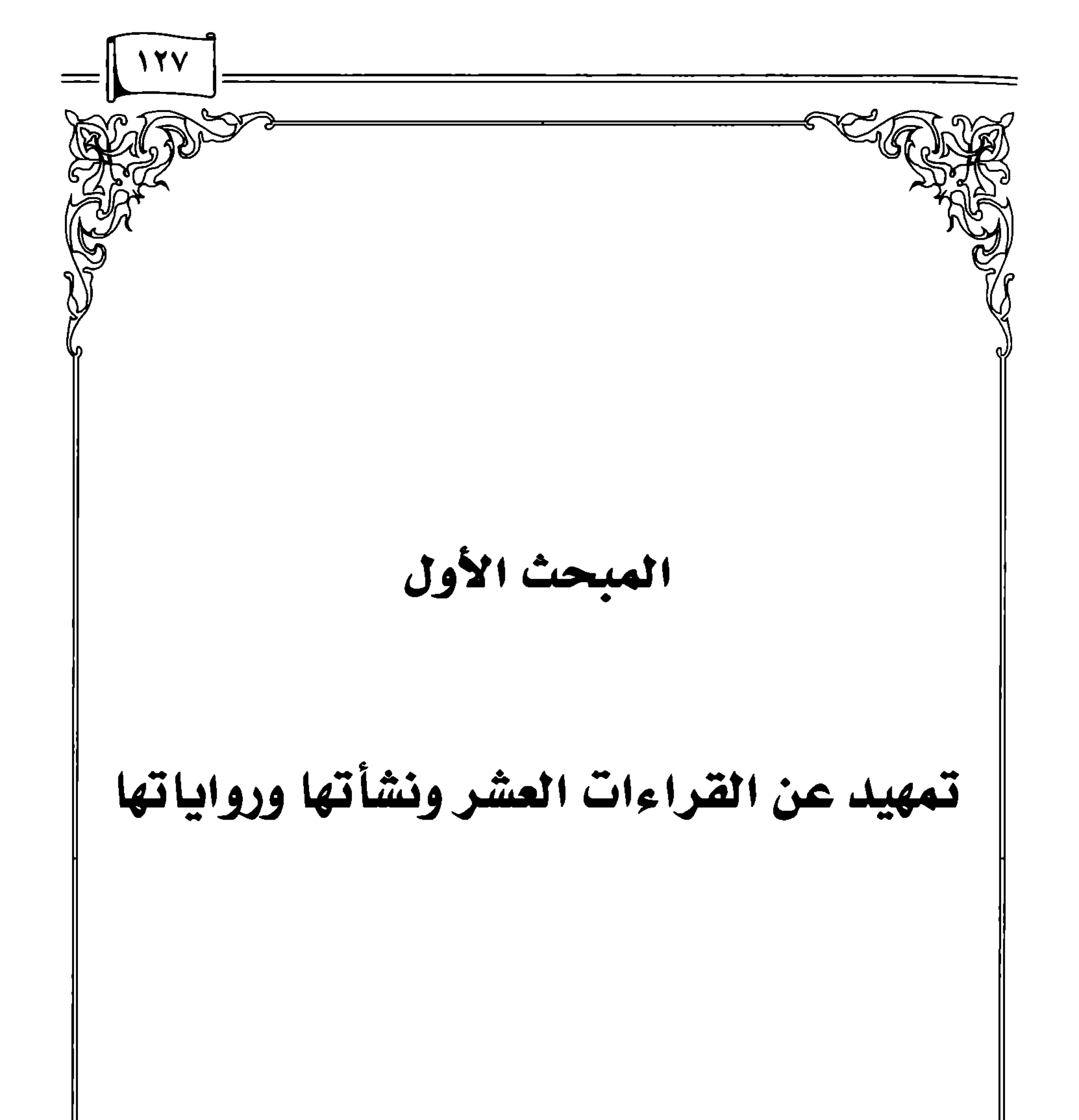
توطئة

إن كتابة القرآن الكريم من الأعمال المباركة التي تحتاج من القائم بها إلى مهارة تامة وحضور ذهنٍ، وإشراقة نفس، ومِهَنِية مُبدعة تتواءم مع العمل الجليل الذي سيقوم به، ويتطلب إعداد المصحف ونَسْخُه وتهيئته للطباعة إلى الإلمام بعدد من علوم القرآن الكريم التي أصبح لها ارتباط مباشر بصناعة المصحف وطباعته؛ بخلاف المصاحف المبكرة المكتوبة في القرن الهجري الأوَّل وما بعده بقليل، التي خَلَت من أية إلحاقات فيها، سواء كانت على صورة الكلمة، مثل علامات الضبط والشكل، أو الوقف والابتداء، أو السكت، أو كانت تلك الإضافات ليس لها علاقة بصفة نطق الكلمة، مثل علامات رؤوس الآيات، والأجزاء والأحزاب والأرباع والأثمان، ومواضع السجدات وموجِبها.

لذلك غدت معرفة أصول خط المصحف وقواعد كتابته، والإحاطة بمصطلحات ضبط الحروف والكلمات القرآنية وأسسها، ومعرفة علم الفواصل القرآنية، والوقف والابتداء، والمكي والمدني، ومواضع سجدات التلاوة، وتعيين السكتات الواجبة والجائزة، ومعرفة أصول تقسيم المصاحف وعلامات الأقسام، فضلاً عن معرفة الرواية التي سيُكتب بها المصحف وطريقها من العلوم المتأكدة في حقٍّ من يكتب المصحف أو يُشْرف على طباعته.

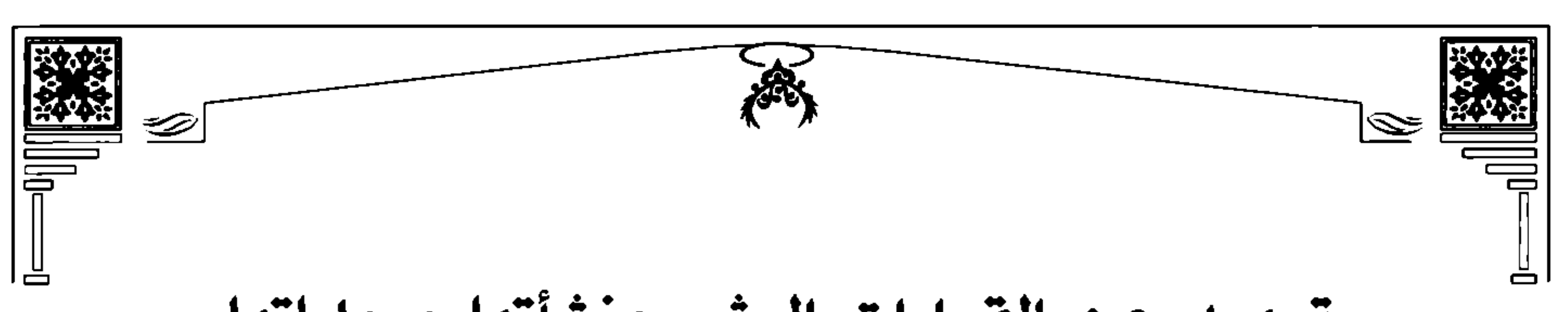
وفيما يلي سأعرض لعدد من العلوم الهامَّة التي لها علاقة وثيقة بإعداد المصحف الشريف وكتابته، وطباعته ونشره.





المبحث الأول

تمهيد عن القراءات العشر ونشأتها ورواياتها



تمهيد عن القراءات العشر ونشأتها ورواياتها

القراءات في اللغة: جمع قراءة، وهي مصدر «قرأ»، يقال: قرأ يقرأُ قراءةً، بمعنى: تلا.

وعلم القراءات: هو علمٌ يُعنَى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافِها، معزُوّاً إلى ناقلِه[1].

فيتناول ألفاظَ القرآنِ الكريمِ من تخفيفٍ وتشديدٍ، ومدٍّ وقصرٍ، وتسهيلٍ في الهمزات وتحقيقٍ، وما شابه من مظاهر أصول التلاوة القرآنية.

وقول: **«معزُوّاً إلى ناقله»**، بمعنى أنه يُعزَى إلى من قرأ به، فيقال: قراءة نافع، وقراءة عاصم، وقراءة ابن كثير، ورواية حفص، ورواية شعبة، ونحو ذلك مما يُرفَعُ وينسَبُ إلى من قرأ هذه القراءةَ أو الرواية التي أُسْنِدت إليه.

أما من حيثُ مصدرُ القراءات القرآنية: فالقراءات المتواترة التي بين أيدينا اليوم عشرةٌ، وهي جملةُ ما بقي من الأحرف السبعةِ التي نزلت على النبيِّ ﷺ، ومصدرها الوحيدُ هو الوحي، فهي أبعاض القرآن؛ فقد نزل بها جبريلُ الأمين عليه السلام على النبي ﷺ، ونُقِلت إلينا بطريق النقل المتواتر المستفيض، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم].

فالقراءاتُ ليست مأخوذةً من خطِّ العرب، أو هي قُرِئت وَفق لغات العرب ولهجاتهم، أو هي اجتهاد الصحابة أو التابعين، فلا مجالَ للرأي والاجتهاد في تحديد القرآنية بالنسبة للقراءة.

---

(١) انظر: منجد المقرئين (٤٩).

وهذه النسبة التي ذُكرت في الشطر الثاني من تعريف القراءات: «معزُوّاً إلى ناقله»، هي بالنسبة إلى ما اشتهر به القُرَّاء من دوامهم على هذه القراءات ولزومهم إياها، واشتهارهم بتعليمها وتدريسها، والتفرُّغ لها وإخلاء الأعمار والأوقات في تعليمها وتحفيظها، فهذه النسبة تعود إلى هذه الأمور التي اعتنى بها قراء القرآن الكريم، لا نسبة اختراعٍ من هؤلاء القُرَّاء، أو أنهم رأوها بآرائهم واجتهاداتهم، إنما هي كما يقول الإمام الدَّاني: «إضافة اختيارٍ ودوامٍ ولزومٍ»[١]؛ أي: أنهم اختاروها عمَّا سواها، وداوموا عليها ولزموها، فنسبت إليهم دون غيرهم لشهرتهم بها.

ونجدُ أنَّ طائفةً كبيرةً من الصحابة ومن التابعين أطلقوا شعاراً مُهِمّاً في باب القراءة، يشير إلى منهجهم في تلقِّي القراءاتِ وقَبولها، فقالوا: «القراءةُ سُنَّةٌ متَّبعةٌ، يأخذها الآخر عن الأول»[٢].

وقال الشَّعبي: «القراءةُ سُنَّةٌ، فاقرؤوا كما قرأ أَوَّلُوكُم»[٣].

وقال عروة بن الزبير: «قراءةُ القرآن سُنَّةٌ من السُّنن، فاقرؤوا كما عُلِّمتُموه»[٤].

فهذه المقالةُ كانت منهجاً لهم في قبول القراءات وفي تلقِّيها، فكيف يستنِدُ بعد ذلك القرَّاءُ إلى آرائهم واجتهاداتهم في نقل القراءات، مع علمِهم بأنَّ هذا الأمرَ دينٌ، وأن هذا النقلَ لا يمكن أن يكونَ إلا في نطاق ما روي وما نُقِل؟

وبهذا المفهوم نطقَ كثيرٌ من أئمةِ القراءة عندما سئلوا عن بعض جزئياتِ ومفردات القراءة:

فهذا أبو عمرو بن العلاء ـ أحد القراء السبعة ـ عندما سأله تلميذُه أبو

(١) جامع البيان في القراءات السبع (١/ ١٣٠).
(٢) انظر: السبعة في القراءات (٤٧ ـ ٥٢)، وجامع البيان (١/ ٣٧ ـ ٤٢)، والنشر (١/ ٣٥).
(٣) السبعة في القراءات (٥١).
(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد (٣٦١)، والسبعة (٥٢).

زيد سعيد بن أوس الأنصاري، فقال: قلت لأبي عمرو: أَكُلُّ ما أخذتَهُ وقرأتَ به سمعتَه؟، قال: «لو لم أسمعْه من الثِّقات لم أقرأْ به؛ لأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ»[١].

وقال تلميذُه الآخرُ الأصمعيُّ عبدُ الملك بن قُرَيب: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: «لولا أنه ليس لي إلَّا أن أقرأَ بما قد قُرِئ به، لقرأتُ حرفَ كذا كذا، وحرفَ كذا كذا»[٢]؛ بمعنى: أنه لو كان لي من الأمر شيءٌ وأردت أن أُعمِلَ رأيي واجتهادي وَفْقَ قواعد اللغة والعربية، لقرأتُ بعض القراءات على نحوٍ آخر غيرَ ما أعلِّمكم إياه.

ثم إنَّ هذا الموقفَ موقفٌ مشتهرٌ عن كثيرٍ من القُرَّاء، ومثل هذه الأقوال حُكِيَت عنهم، لذلك قال مَكِّيُّ بن أبي طالبٍ القيسي: «والقراءاتُ الثابتةُ كلُّها من السُّنَّةِ التي لا مَدفَعَ فيها لأحد»[٣]؛ أي: ثابتة بالنقل، ثابتة بالأثر، ثابتة بالرواية.

وتفرَّق الصحابة في الأقاليم التي دخلها الإسلام، وكَثُر الآخذون عنهم مع تعدُّد الوجوه واللغات التي يحويها نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، فكان كلٌّ منهم يقرأ ويقرئُ بما عُلِّم.

ومضت المئة الأولى من الهجرة والناس يقرؤون بما في المصاحف، على ما أقرأهم الصحابة والتابعون وتابعوهم؛ ولكثرة الرواة عن الأئمة من القراء بعد ذلك في القرنين الثاني والثالث الهجريين، نظر الناس إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل، وحُسْن الدِّين، وكمال العلم، وأجمع عليه أهل بلده، ولم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فاختاروا من كل مصر ـ وَجَّه إليه عثمان رضي الله عنه مصحفاً ـ إماماً هذه صفته[٤].

فلما كانت المئة الثالثة من الهجرة تصدَّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من

---

(١) جامع البيان (١/ ١٤٨).
(٢) السبعة (٤٨).
(٣) التبصرة في القراءات السبع (٢٣٠).
(٤) انظر: الإبانة لمكي (٦٣).

القراءات، فكان أوَّلَ إمام معتبر جمع القراءات في كتابٍ أبو عُبَيْد القاسم بن سلَّام الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً مع القراء السبعة المعروفين، واحتوى كتابه ـ أيضاً ـ على تعليل وجوه القراءات كما ذكر أبو عمرو الداني(١).

ثم ألَّف ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى البغدادي (ت: ٣٢٤هـ) كتابه الموسوم بـ «السبعة»، وهو أول من اقتصر على القراء السبعة المعروفين، وهم:

١ ـ نافع بن عبد الرحمٰن الليثي المدني (ت: ١٦٩هـ).

٢ ـ عبد الله بن عبد الله بن كثير الدَّاري المكي (ت: ١٢٠هـ).

٣ ـ زَبَّان بن العلاء، أبو عمرو المازني البصري (ت: ١٥٤هـ).

٤ ـ عبد الله بن عامر اليَحْصُبي الشامي (ت: ١١٨هـ).

٥ ـ عاصم بن أبي النَّجُود الأسدي الكوفي (ت: ١٢٨هـ).

٦ ـ حمزة بن حَبيب الزيَّات الكوفي (ت: ١٥٦هـ).

٧ ـ علي بن حمزة النحوي المعروف بالكسائي (ت: ١٨٩هـ).

وظهرت موسوعية في تآليف بعض أهل العلم في القراءات، كما في كتاب «الكامل» في القراءات الخمسين لأبي القاسم الهُذَلي (ت: ٤٦٥هـ) وهو مطبوع، وعند أبي معشر الطبري المكي (ت: ٤٧٨هـ) في كتابه «سَوْق العروس»، الذي تضمَّن ألفاً وخمسمئة وخمسين رواية وطريقاً، وهو مخطوط.

وانحصرت القراءات المتواترة بالقراءات العشر المعروفة، وتحدَّد نقلها في إطارين: القراءات العشر الكبرى، والعشر الصغرى، وصار ما زاد عليها شاذاً لا تصحُّ القراءة به؛ لذا قال الحافظ ابن الجزري: «وقول من قال: إن القراءاتِ المتواترةَ لا حدَّ لها، إن أراد في زماننا (القرن الثامن) فغير صحيح؛ لأنه لم يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة، وإن إراد في الصَّدْر الأول فمحتمل(٢)».

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٦١).

(٢) منجد المقرئين (١٦).

وقد صُنِّفت عدة مصنفات في القراءات السبع ككتاب «التيسير في القراءات السبع» لأبي عَمْرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وفي القراءات الثمان؛ ككتاب «التذكرة» لأبي الحسن طاهر بن غَلْبون (ت: ٣٩٩هـ)، وفي العشر؛ ككتاب «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي» لأبي العزِّ محمد بن الحسين القَلَانِسي (ت: ٥٢١هـ)، وكتاب «النَّشر في القراءات العشر» للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، وغيرها.





المطلب الأول

الروايات المشهورة التي طبعت بها المصاحف

تُعَدُّ الروايات المشتهرة على مستوى عامة الناس في العالم أربع روايات، وهي:

أ ـ رواية حفص عن عاصم:

عاش حفص رَحِمَهُ اللَّهُ من سنة (٩٠ ـ ١٨٠هـ)، ويعرف أيضاً بحُفَيص[١]، والحَفْص هو الشِّبْل[٢]، وينسب إلى غاضرة بن مالك أحد فروع قبيلة أسد.

ويُعرف بالبزَّاز نسبة إلى بيع البَزِّ، وهي الثياب[٣].

وقد خالف شيخَه عاصماً في كلمة ﴿ضَعْفٍ﴾ في مواضعها الثلاثة من سورة الروم [٥٤] فقرأها بضم الضاد[٤].

وجملة الخلاف بينه وبين شعبةَ بن عيَّاش ـ كما يذكر ابن مجاهد ـ (٥٢٠) حرفاً في القراءة[٥].

والقراءة التي عليها الناس اليوم في معظم العالم الإسلامي: في الشرق العربي، وجنوب آسيا، وشبه القارة الهندية، وتركيا، وإيران، وأفغانستان، والجمهوريات الإسلامية في روسيا هي رواية حفص عن عاصم، وغالب المصاحف مطبوعة وَفْقها.

---

(١) غاية النهاية (١/ ٢٥٤).
(٢) انظر: القاموس المحيط (حفص) (٧٩٤).
(٣) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٨٧)، وغاية النهاية (١/ ٢٥٤). والغريب أن الحافظ الذهبي لم يترجم له في كتابه العظيم: «سير أعلام النبلاء».
(٤) على أحد الوجهين المرويين عنه. انظر: السبعة (٩٦، ٥٠٨)، والكتاب الأوسط في علم القراءات (٥٤).
(٥) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٨٨).

وهي الرواية المنتشرة بين عموم الناس منذ عدة قرون تزيد على الثلاثة.

وأقدم نصٍّ وقفت عليه في هذا التاريخ لسلطان بن ناصر الجبوري (ت:١١٣٨هـ) ـ في شرحه على قواعد البَقَري ـ إذ صرَّح بأن الرواية المشتهرة في الأقطار الكثيرة؛ كالرُّوم[1]، والفُرْس، والهند، والعراق وغيرها من النواحي، هي رواية حفص عن عاصم[2].

أما مصر فكان أهلها يقرؤون برواية ورش عن نافع إلى أواخر القرن الخامس الهجري، ثم انتقلوا إلى قراءة أبي عمرو البصري واستمرَّ العمل عليها قراءة وكتابة في مصاحفهم إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، كما صرَّح بذلك الشيخ الضباع في «الإضاءة»[3].

ونُقِلت رواية حفص ضمن العديد من الكتب المشهورة وغير المشتهرة في القراءات، وتحدَّد نقلها بالسند المتواتر من خلال (١٨) كتاباً[4].

وهذه الكتب الـ (١٨) كلُّها مطبوع، نحو كتاب: «التذكرة في القراءات الثمان» لأبي الحسن بن غَلْبُون الحلبي المصري (ت:٣٩٩هـ)، و«التيسير» للداني (ت:٤٤٤هـ)، و«التجريد» لابن الفَحَّام الصِّقِلِّي (ت:٥١٦هـ)، سوى ثلاثة كتب منها مخطوطة، وهي: «الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش»[5] لابن فارس الخَيَّاط (ت:٤٥٢هـ)، و«الروضة في القراءات الخمس عشرة» لأبي إسماعيل موسى بن الحسين المُعَدَّل (ت بعد ٤٧٧هـ)، و«الكفاية في القراءات الست» لسِبْط الخياط (ت:٥٤١هـ).

---

(١) اسم لآسيا الصُّغرى عند العرب، التي انتقلت إلى المسلمين باستيلاء السَّلاجقة عليها، في آخر المئة الخامسة من الهجرة. انظر: بلدان الخلافة الشرقية (١٥٩).

(٢) انظر: شرح قواعد البقري (٢٠).

(٣) انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة (٥٧).

(٤) انظر: صريح النص للضباع (٣٦ ـ ٣٧).

(٥) وهم القراء العشر، واختيار ابن محيصن، والأعرج، وابن السَّمَيْفع، والأعمش، وطلحة بن مصرِّف.

وواحد منها مفقود، وهو: كتاب «التَّذْكار في القراءات العشر» لابن شِيْطا (ت: ٤٥٠هـ).

انقسام رواية حفص كسائر الروايات إلى أصول وفرش، وبيان ذلك إجمالاً:

تقسم رواية حفص كبقية الروايات المنقولة عن أئمة القراءات قسمين عامين، اصطُلح عليهما عند القراء باسم: الأصول والفَرْش.

وفيما يلي بيان لهذين النوعين من أوجه الأداء، وَفْق رواية حفص عن عاصم.

- الأصل: القاعدة المطردة التي تلازم القارئ من أول القرآن إلى آخره.
- الفرش، أو الفرع(١): الحكم المنفرد الذي فيه خلاف بين طرُق القارئ في كلمات مخصوصة.

وجملة أصول القراءة تصل إلى عشرين أصلاً عند ابن الطَّحان السُّماتي في كتابه «مرشد القارئ»(٢)، وتصل إلى اثنين وثلاثين أصلاً عند ابن أبي الرضا الحموي(٣)، وتصل إلى سبعة وثلاثين أصلاً كما حصرها الشيخ علي محمد الضباع في كتابه «الإضاءة في بيان أصول القراءة»(٤).

وهنالك أصول متفق عليها بين الرواة الذين نقلوا رواية حفص، نحو: إمالة الألف من قوله تعالى: ﴿مَجْرِبٰهَا﴾ في سورة هود [٤١]، وتسهيل الهمزة الثانية من قوله سبحانه: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ في سورة فصلت [٤٤].

وأصول مختلف فيها بين هؤلاء النَّقَلة، وهي خمسة:

١ ـ المد المنفصل، ويمد بمقدار (٢، ٣، ٤، ٥) من الحركات.

٢ ـ المد المتصل، ويمد بمقدار (٤، ٥، ٦) من الحركات.

٣ ـ السكت على الساكن قبل الهمز وعدمه.

---

(١) قال أبو شامة: «وسمَّاه بعضهم: الفروع في مقابلة الأصول». إبراز المعاني من حرز الأماني (٢/ ٢٧٨).

(٢) انظر: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ (٤٩).

(٣) انظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات (٥٣).

(٤) انظر: الإضاءة (١١ ـ ٥٣).

٤ ـ الإدغام بغنة في اللام والراء وعدمها.

٥ ـ التكبير وعدمه.

أما فرش الكلمات المبثوثة في السور والخلاف فيها بين نقلة رواية حفص فينحصر في نحو (١٨) كلمة على الإجمال، مثل: ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ في البقرة [٢٤٥]، و﴿فِرْقٍ﴾ في الشعراء [٦٣][١].

وكان علماء القراءة يؤلِّفون في القراءات بصورة مَزْجِيَّة تجمع بين أصول القراءة وفرشها، كما نجد هذا المنهج عند ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) في كتابه «السبعة» الذي ابتدأ ذكر أحرف الخلاف بين القراء السبعة من سورة الفاتحة جامعاً بين أصول القراءة وكلماتها الخلافية المبثوثة في سور القرآن.

وأول من سنَّ منهج التمييز بين الأصول والفرش هو الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارَقُطْني صاحب السنن (ت: ٣٨٥هـ)، قال عنه ابن الجزري واصفاً حاله وكتابه في القراءات: «وتصدَّر للإقراء في أواخر عمره، وألَّف في القراءات كتاباً جليلاً لم يؤلَّف مثلُه، وهو أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش، ولم يَعْرِف مقدار هذا الكتاب إلا مَن وَقَف عليه، ولم يَكْمُل حسنُ كتاب «جامع البيان» (للداني) إلا لكونه نسجَ على منواله»[٢].

ب ـ رواية ورش عن نافع:

وتنتشر القراءة بها في المغرب العربي على وجه العموم، وبعض الدول الإفريقية، مثل: تشاد، ونيجيريا.

ج ـ رواية قالون عن نافع:

وتشتهر في ليبيا، وبعض الدول المغاربية؛ كتونس والجزائر، وفي جزء من إفريقية؛ كموريتانيا.

---

(١) انظر: صريح النص للضباع (٤ ـ ٢٦).

(٢) غاية النهاية (١/٥٥٩).

د ـ رواية الدوري عن أبي عمرو البصري:

ويُقرأ بها في الصومال، وتشاد، والريف السوداني.

وهذه الروايات الأربع لها مصاحف ورقية مطبوعة في عدد من البلدان، كما أن لمعظمها مصاحف إلكترونية؛ لأغراض النشر الحاسوبي.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور في مقدمات تفسيره مشيراً إلى انتشار الروايات الأربع المذكورة:

«والقراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر، هي:

قراءة نافع برواية قالون في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري، وفي ليبيا.

وبرواية ورش في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد، والسودان.

وقراءة عاصم برواية حفص عنه في جميع الشرق من العراق والشام وغالب البلاد المصرية والهند وباكستان وتركيا والأفغان.

وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يقرأ بها في السودان المجاور مصر»[(١)].

وقد طبعت مصاحف لمعظم الروايات القرآنية التي ليس لها ذيوع وانتشار في أوساط عامة الناس، نحو مصحف الواثق بالله (برواية شعبة عن عاصم) في دولة بروناي عام (١٤٢٧هـ)، وكتب على غلافه: بالرسم العثماني والضبط الملون، ومصحف برواية شعبة عن عاصم، الذي طبع في مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية عام (١٤٣٠هـ)، وغيرهما.

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ٦٣).



المطلب الثاني

أسباب انتشار بعض الروايات على غيرها

يرى الناظر في تاريخ علم القراءات أن انتشار بعض الروايات في أزمانٍ وأقاليمَ معينةٍ يعود إلى عدد من الأسباب، منها:

• توطن القارئ أو الراوي في بلد، وشيوع قراءته في هذا الإقليم؛ كابن عامر رحمه الله الذي توفي سنة (١١٨هـ) وله من العمر سبع وتسعون سنة، والذي ولي القضاء بدمشق وكان إمام الجامع بها، وناظراً على عِمارته لا يرى فيه بدعة إلَّا غيَّرها حتى فُرِغ منه[١]، والذي كان أهل الشام يقرؤون بقراءته إلى القرن الخامس الهجري، قال ابن الجزري: «ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقيناً إلى قريب الخمسمئة»[٢].

• عدم تمكين القارئ الناس من القراءة عليه؛ لعِلَّة يراها، كما فعل شعبة بن عيَّاش (ت:١٩٣هـ) الراوي عن عاصم، الذي تعلَّم منه القراءة خمس آيات خمس آيات. قال ابن مجاهد: «وكان أهل الكوفة لا يأتمُّون في قراءة عاصم بأحد ممن يُثْبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عيَّاش، وكان أبو بكر لا يكاد يُمَكِّن من نفسه من أرادها منه، فقَلَّت بالكوفة من أجل ذلك وعَزَّ من يحسنها، وصار الغالبُ على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حَبيب الزيَّات»[٣].

• انتقال نقلة القراءة من بلد إلى بلد آخر، مثلما حصل لقراءة الإمام نافع رحمه الله، عندما انتقل كثير من رواتها من الحجاز ومصر إلى المغرب

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)، وغاية النهاية (١/ ٤٢٥).

(٢) غاية النهاية (١/ ٤٢٤).

(٣) السبعة (٧١).

وإفريقية، بحيث أصبحت قراءة نافع هي الفاشية في تلك الديار، حتى قال أبو حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) عن رواية ورش عن نافع: «وهي الرواية التي ننشأ عليها في بلادنا، ونتعلمها أولاً في المكتب»[١].

• النقل المزدوج للقراءة والمذهب الفقهي عند النقلة الأوائل للقراءة، ورغبة المتفقهةِ القراءةَ بقراءة إمامهم في الفقه؛ كالإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ الذي أخذ القراءة عن الإمام نافع المدني، وكان يقول: «قراءة نافع سُنَّة»[٢]؛ مما جعل غالب المتفقهين في المذهب المالكي يرغبون في القراءة بقراءة الإمام نافع.

• إشاعة قراءةٍ من قِبَل أحد العلماء، كما حدث من سُبَيْع بن المُسَلَّم المعروف بابن قِيراط (ت:٥٠٨هـ)، شيخ دمشق ومقرئها الضرير، الذي نشر قراءة أبي عمرو البصري في الشام، بعدما كان أهلُها يقرؤون بقراءة ابن عامر، قال ابن الجزري: «وكان يُقرئ الناس تلقيناً ورواية من المُصْبَح[٣] إلى قريب الظهر بالجامع الأموي، وأُقعد وكان يُحْمَل إلى الجامع. وأظنه هو الذي أشهر قراءة أبي عمرو تلقيناً بدمشق بعدما كانوا يتلقَّنون لابن عامر، والله أعلم»[٤].

• اليسر والسهولة في القراءة أو الرواية؛ مما يجعل تلقينها وتعلمها وانتشارها متاحاً وميسراً، وبخاصة إذا صاحب هذا السبب توافر المصاحف بتلك الرواية، كما نرى الآن في زماننا انتشار رواية حفص عن عاصم في المغرب العربي وعدد من دول إفريقيا.

• تدخُّل ذوي السلطان من الأمراء، والقضاة، والواقفين ونحوهم في تعليم قراءة القرآن أو القراءة برواية أو قراءة ما.

• الامتداد الزمني والجغرافي للخلافة العثمانية، مع الاهتمام البالغ من الأتراك بالخط العربي، وتوظيف خط النسخ في كتابة المصاحف ـ الذي

---

(١) البحر المحيط (١/ ١١).
(٢) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٤٢).
(٣) أي: أول النهار. وتصحَّفت في طبعة المستشرق إلى: «المسبح».
(٤) غاية النهاية (١/ ٤١٨ ـ ط. مكتبة الخانجي بالقاهرة).

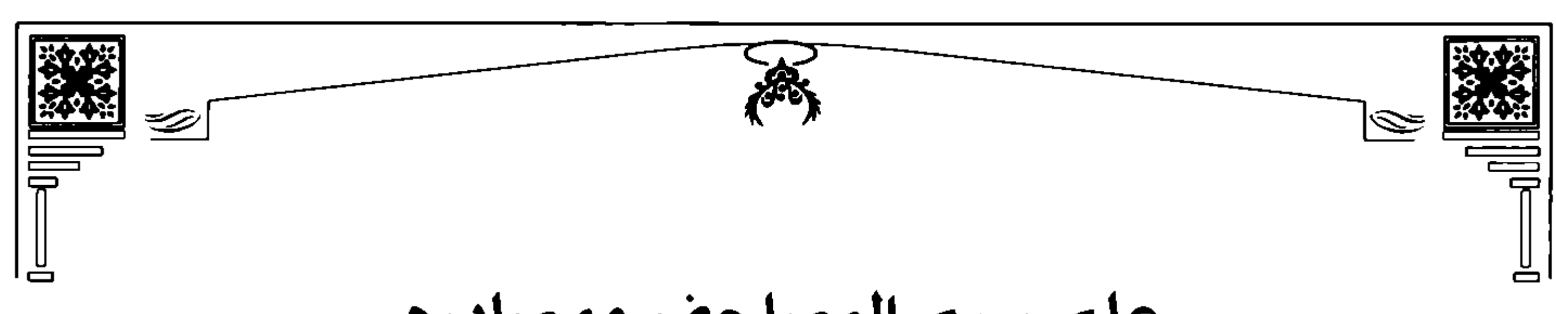
سمَّوه: «بخادم القرآن»[١] ـ وَفْق رواية حفص عن عاصم، وبخاصة المصاحف التي كتبها كبار الخطاطين الأتراك؛ كالحافظ عثمان (ت:١١١٠هـ)، وشمشير الحافظ (ت:١٢٣٦هـ)، ثم طبعت منها المصاحف، كلٌّ ذلك ساعد على انتشار رواية حفص في الأمصار والأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي.

❊ ❊ ❊

(١) فن الخط (٣١).

المبحث الثاني

علم رسم المصاحف ومصادره



علم رسم المصاحف ومصادره

يُعَدُّ رسم المصاحف العثمانية وما اشتملت عليه من ظواهر كتابية الأساس الرَّكين في بناء مصاحف الروايات القرآنية المتواترة؛ لكونه يمثِّل أصول كتابة كلمات القرآن الكريم وَفْق صورتها الرَّسْمية التي وضعها عليها الصحابة ﷺ ومن تبعهم؛ لذلك فإنَّ معرفة هذا العلم ومبادِئه وأصولِه بمنزلة البنية التحتية لإعداد المصحف المراد كتابته ونشره.

كما أن موافقة القراءة للرسم العثماني معيار بالغ الأهمية، وهو أحد الضوابط الثلاثة لإثبات صحة القراءة، بل ذهب الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ إلى اعتباره الركن الأعظم في إثبات القرآنية للقرآن[(١)].

وفيما يلي إلماعة لأهم المسائل والقضايا التي ينبغي الإلمام بها في هذا الموضوع.

تعريف الرسم العثماني ونسبته:

الرسم لغة: الأثر، ورسم الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض[(٢)]، ورسم على كذا: كَتَبَ[(٣)].

فرسم المصحف: اتباع أثر الصحابة وطريقتهم في كتابة المصحف.

واصطلاحاً: هو خطُّ المصحف الذي كتب في عهد النبي ﷺ، واستقرَّت الكتابة عليه في عهد عثمان رضي الله عنه بكتابة المصاحف، وإرسالها إلى الأمصار.

ونسبته إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي أمر بنسخ

---

(١) انظر: إرشاد الفحول (١/ ٧٣).

(٢) انظر: القاموس المحيط «رسم» (١٤٣٨).

(٣) انظر: لسان العرب «رسم» (١٢/ ٢٤١).

المصاحف وبَعْثِها إلى الأمصار الإسلامية؛ لتكون أئمة يقتدي بها الناس في قراءتهم وكتابتهم للمصاحف.

واشتهر هذا العلم عند المتقدمين باسم «هجاء المصاحف»، ثم استعمل باسم «خط المصاحف»، وغلب استعماله عند المتأخرين باسم «رسم المصاحف»[١].

والرسم نوعان[٢]:

أ ـ **قياسي**: وهو ما طابق فيه الخطُّ اللفظ، وغالب رسم المصاحف موافق لأصول الكتابة العربية.

ب ـ **واصطلاحي**: ما خالف القياسي بزيادة، أو حذف، أو بدل، أو وصل، أو فصل، أو صورة همزة، وهو ما لا يقاس هجاؤه ولا يخالَف، ويتلقَّى بالقبول وَفْق ما كُتب في المصاحف.

وموافقة القراءة لرسم المصاحف أحد شروط قبولها والقراءة بها.

والمراد من موافقة القراءة للرسم أن تكون موافِقةً لأحد المصاحف العثمانية المشهورة الموجَّهة إلى الأمصار؛ لأن القراءة المنقولة عن أئمة تلك الأمصار موافقةٌ لمصاحفهم، سواء كانت هذه الموافقة تحقيقية ـ وهي الموافقة الصريحة ـ أو كانت الموافقة تقديريةً، وهي الاحتمالية. قال ابن الجزري: «وقد توافق بعضُ القراءات الرسم تحقيقاً، ويوافقه بعضها تقديراً، نحو: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً، كما كتب ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾﴾ وقراءة الألف محتملة تقديراً، كما كتب ﴿مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ فتكون الألف حذفت اختصاراً»[٣].

---

(١) انظر: المطالع النصرية (٣١).

(٢) انظر: خط المصاحف للكرماني (٦٢)، ولطائف الإشارات (١/ ٢٨٤).

(٣) النشر (١/ ١١).

الفرق بينه وبين الخطوط الأخرى:

تنقسم أنواع الخطوط العربية إلى ثلاثة أقسام من حيث أجناسُها[١]:

١ ـ الخط الإملائي أو القياسي، وهو التصوير الكتابي لما ينطق به من الألفاظ غالباً.

٢ ـ الخط العروضي: وهو مختص بالتقطيع الشعري؛ من أجل وزن البيت، وهو ما تكتب الكلمات فيه بحسب اللفظ، سكوناً وحركاً وإشباعاً وتشديداً.

٣ ـ خط المصحف.

والفرق بينها أن خط العروض يلاحِظ الجانب اللفظي مطلقاً، والإملائي يلاحظه غالباً، أما العثماني فيتوافق مع الإملائي في كثير من قواعده، ويخالفه في جملة منها.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن قواعد الرسم العثماني.

قواعد الرسم العثماني:

وهي ست قواعد[٢]:

١ ـ الحذف: وهو مطَّرد في الألف مثل: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾، وفي يا النداء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

وفي الياء مثل: ﴿وَلِىِّۦَ﴾ و﴿ٱلْحَوَارِيِّۦنَ﴾.

وفي الواو، نحو: ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾، و﴿دَاوُۥدُ﴾.

وفي اللام نحو: ﴿وَٱلَّيْلِ﴾.

وأحياناً يقع الحذف في النون، نحو: ﴿نُۨجِى﴾.

٢ ـ الزيادة: وهي مطَّردة في الألف مثل: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾، وفي الياء نحو: ﴿نَبَإِي۟﴾، وفي الواو نحو: ﴿سَأُو۟رِيكُمْ﴾.

---

(١) انظر: المطالع النصرية (٣٥ ـ ٣٧).

(٢) انظر: الجامع لابن وثيق (٣١ ـ ٣٢)، والإتقان (٦/ ٢٢٠٠)، ولطائف الإشارات (١/ ٢٨٨).

٣ ـ الإبدال: نحو إبدال الألف واواً نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، و﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾، وهي ثماني كلمات في المصحف[١]، ونحو إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفاً في موضعين: ﴿وَلَيَكُونًا﴾، و﴿لَنَسْفَعًۢا﴾، ونحو إبدال التاء المربوطة تاء مفتوحة، نحو: ﴿شَجَرَتَ﴾.

٤ ـ الهمزات: ولها أوضاع خاصة في أول الكلمة، ووسطها، وآخرها.

٥ ـ المقطوع والموصول: نحو قطع ﴿أَنَّ﴾ عن ﴿لَّا﴾، أو وصلها نحو: ﴿أَلَّا﴾.

٦ ـ ما فيه قراءتان فكتب على إحداهما: نحو: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ فرسمها في المصاحف على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب الذين يقرؤون بتخفيف التاء وكسر الخاء من غير ألف وصل، ولو كتبت على قراءة جمهور القراء لكان رسمها هكذا: **(لاتخذت)**.

والقاعدة السادسة وردت عند أهل العلم المتأخرين؛ كالسيوطي[٢]، والقسطلاني[٣]، والضباع[٤]، ومحمد العاقب الجكني[٥]، ومحمد حبيب الله الشنقيطي[٦]، ولم تتردد عند المتقدمين.

استمداد علم الرسم المصحفي ومصادره:

لما وصلت المصاحف التي نسخها عثمان ﷺ إلى الأمصار، نسخ المسلمون مصاحف منها، وطابقوها عليها حرفاً حرفاً وكلمة كلمة، ولاحظ علماءُ القراءة هيئة هذا الرَّسْم، وما فيه من ظواهر كتابية فوصفوها حذفاً وإثباتاً وإبدالاً، أو نقص حروف، أو زيادتها.

---

(١) الاثنتان المذكورتان، و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، و﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾، و﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾، و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، و﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾، و﴿وَمَنَوٰةَ﴾.

(٢) انظر: الإتقان (٦/ ٢٢٠٠).

(٣) انظر: لطائف الإشارات (١/ ٢٨٨).

(٤) انظر: سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين (١/ ٦٨).

(٥) انظر: رشف اللمى على كشف العمى (١٠٢).

(٦) انظر: إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام (٤١).

وتُعَدُّ المصاحف العتيقة أو المصاحف الأمهات المرسلة إلى الأمصار الإسلامية، أو المنسوخة عنها هي المصدر الأول لعلم رسم القرآن.

وتنحصر مصادر هجاء المصاحف في ثلاثة مصادر:

١ ـ **المصاحف الأمهات، والمنسوخة عنها**: وتَرِد في نصوص أهل العلم بنعتها بالمصحف الإمام، أو مصحف عثمان، أو المصاحف العتيقة، أو القديمة؛ كقول أبي حاتم السِّجستاني: «هو في مصحف عثمان رضي الله عنه كذلك»[(١)]، وقول الداني: «ورأيته أنا في مصاحف أهل العراق العُتُق بالألف»[(٢)]، وقوله: «على أني تتبعت مصاحف أهل المدينة وأهل العراق العُتُق القديمة»[(٣)].

٢ ـ **رواية شيوخ القراءة، وما رأوه في مصاحف بلدانهم**: كالإمام نافع قارئ أهل المدينة؛ إذ وردت عنه الرواية في خط المصحف بكثرة، قال اللَّبيب معللاً هذا: «فكان المصحف الذي أعطى عثمانُ لأهل المدينة لا يزال عنده، فبكثرة مطالعته له، ومواظبته إياه تَصَوَّر في خَلَده؛ فلم تؤخذ حقيقة الرَّسم إلَّا عن نافع. وعنه أخذ الغازي بن قيس، وعطاء بن يسار، وحَكَم النَّاقط، وغيرهم»[(٤)].

٣ ـ **الكتب المؤلَّفة في الرسم بعد عصر التدوين**:

قال الخراز رحمه الله ذاكراً بعض الكتب المصنفة في رسم المصحف[(٥)]:

ووضع الناس عليه كُتُبا ... كلٌّ يُبين عنه كيف كُتِبا

أجلُّها فاعلم كتاب «المُقنع» ... فقد أتى فيه بنصٍّ مُقنِع

والشاطبيُّ جاء في «العقيله» ... به وزاد أحرفاً قليله

---

(١) المقنع (٩٢).

(٢) المقنع (١٧).

(٣) المقنع (٢٢).

(٤) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة (٢١٩).

(٥) دليل الحيران شرح مورد الظمآن (٢٥ ـ ٢٨).

وذكر الشيخ أبو داودَا رسماً «بتنزيلٍ» له مزيدا

وتنوَّعت المؤلفات في هذه السبيل قلَّة وكثرة، فكان منها المطوَّل والمختصر، والمنثور والمنظوم، وأخذ اتجاه التأليف فيها ـ في العموم ـ أحد منحيين:

المنحى الأول: عقد مسائل الرسم العثماني في أبواب عامة كُلِيَّة تَضُمُّ مجمل مباحث هذا العلم، كما صنع الإمامُ الداني في كتابه «المقنع»، وغالبُ مَن صنَّف فيه.

المنحى الثاني: ذكر مسائل الرسم مسرودة على سور القرآن، بدءاً من الفاتحة إلى نهاية القرآن، كما فعل الشيخ أبو داود سليمان بن نجاح الأموي في كتابه «مختصر التبيين لهجاء التنزيل».

أما الكتب المسمَّاه بـ «المصاحف»، نحو «كتاب المصاحف» لابن أبي داود، ولابن أشتهْ، فليست في وصف هجاء مصاحف الأمصار أصالة ـ وإن ورد فيها شيء من الكلام على اختلاف خطوط المصاحف ـ وإنما اعتنت بإيراد روايات من الأحاديث والآثار عن تاريخ القرآن الكريم، وجمعه، وما يتعلق بحق المصحف وآداب تلاوته وكتابته، وعموم ما يلزم المسلم من الآداب المرعية تُجاهه، وهي كتب على طريقة المحدثين في إيراد الآثار دون توفيق بينها، أو تعرض لبيان صحيحها من ضعيفها في الغالب.

حكم التزام الرسم العثماني:

لأهل العلم في حكم التزام الرَّسْم العثماني أربعة أقوال:

القول الأول: وجوب التزامه في كتابة المصاحف، وهو رأي جمهور العلماء.

قال الداني: «وسئل مالك ﷺ هل يُكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا إلَّا على الكِتْبة الأولى.

حدَّثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن؛ أَن عبد العزيز بن علي، حدثهم قال: حدَّثنا المقدام بن تليد، قال: حدَّثنا عبد الله بن عبد الحكم، قال: قال

أشهب: سئل مالك فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يُكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكِتْبة الأولى.

قال أبو عمرو: ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة، وبالله التوفيق»[(١)].

قال الجَعْبري ـ معقِّباً على كلام الداني ـ: «وهذا مذهب الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم، وخَصَّ مالكاً؛ لأنه حكى فُتْياه، ومستندهم مستند الخلفاء الأربع رضوان الله عليهم»[(٢)].

وقال أبو عبيد: «وإنما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها، ثم تمسكوا بما علموا منها؛ مخافة أن يزيغوا عمَّا بين اللوحين بزيادة أو نقصان، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالفُ الكتاب، ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها إذا خالف ذلك خطَّ المصحف، وإن كانت العربية فيها أظهر بياناً من الخط، ورأوا تَتَبُّع حروف المصاحف، وحفظها عندهم كالسُّنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعدَّاها، وقد وجدنا هذا المعنى في حديث مرفوع وغير مرفوع»[(٣)].

القول الثاني: لا يجب التزامه في كتابة المصاحف، وتجوز مخالفته.

وهو رأي الباقِلّاني[(٤)]، وأبي شامة[(٥)]، وابن خَلْدون[(٦)]، والشوكاني[(٧)]، وبعض المعاصرين[(٨)].

القول الثالث: ما ينسب إلى العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) من تحريم كتابة المصحف إلَّا بالرَّسْم الإملائي في قوله: «لا يجوز كتابة المصحف الآن

---

(١) المقنع (٩ ـ ١٠).
(٢) جميلة أرباب المراصد (٢٤١).
(٣) فضائل القرآن (٢١٧).
(٤) انظر: الانتصار للقرآن (٢/ ٥٤٧ ـ ٥٤٩).
(٥) انظر: المرشد الوجيز (١٧٣).
(٦) انظر: مقدمة ابن خلدون (٢/ ٥٠٥).
(٧) انظر: فتح القدير (١/ ٢٩٤).
(٨) كالشيخ حسين والي، وأحمد حسن الزيات. انظر: الجمع الصوتي الأول (٢٩٢).

على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال»[١].

وتبعه على هذا الرأي الشيخ أحمد مصطفى المَراغي[٢]، والدكتور صبحي الصالح[٣].

وقد حاول بعض الباحثين نفي رأي عز الدين بن عبد السلام بحرمة كتابة المصحف بالرسم العثماني، ورأوا أن قوله وقول الزركشي ـ الآتي ـ سواء. ومردُّ ذلك إلى عدم فهم حدود كلام العز وتعقيب الزركشي عليه، أو إلى الاعتماد على طبعات من كتاب «البرهان» للزركشي تصحَّف فيها القول، أو تعظيمِ أن يَصْدر هذا الرأي عن مثل ابن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤].

القول الرابع: من يذهب إلى التفصيل: فحيث دعت الضرورة إلى تيسير كتابة المصاحف بالرسم المعتاد كُتِب، وإلَّا يُحافَظ على ما أحكمه العلماء من قواعد كتابته، ولا يعدل عنها.

وهو قول الزركشي[٥]، وتبعه الشيخ طاهر الجزائري[٦]، والشيخ الزُّرْقاني[٧]، والدكتور أبو شَهْبة[٨]، والدكتور محمد لطفي الصباغ[٩].

ونشهد اليوم اهتماماً ملحوظاً بالعناية في نشر المصاحف والتزام قواعد الرسم العثماني فيها، سواء كانت تلك المصاحف ورقية، أو إلكترونية مخصصة لغايات التعليم والنشر المكتبي.

---

(١) البرهان للزركشي (١/ ٣٧٩).
(٢) انظر: تفسير المراغي (١/ ١٥).
(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن (٢٨٠).
(٤) انظر: البرهان للزركشي (١/ ٣٧٩)، وطبعة دار المعرفة (تحقيق د. المرعشلي وزميليه: ٢/ ١٤)، ولطائف الإشارات (١/ ٢٧٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٩)، ورسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين للفرماوي (٦١ ـ ٦٣)، ورسم المصحف للحمد (٢٠٠ ـ ٢٠١)، وعلوم القرآن بين البرهان والإتقان (٢٦٩ ـ ٢٧١).
(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٧٩).
(٦) انظر: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (٢١٤).
(٧) انظر: مناهل العرفان (١/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩).
(٨) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم (٣٢٢ ـ ٣٢٣).
(٩) انظر: لمحات في علوم القرآن (٩٣).





المبحث الثالث

علم ضبط المصاحف



علم ضبط المصاحف

نشأ علم ضبط المصحف في أكناف علم هجاء المصاحف، وكان له أسبابه ودواعيه التي مهَّدت لقيامه؛ إذ كتب المصحف الشريف بالخط الحجازي الذي تطوَّر فيما بعد وعُرِف بالكوفي، وكان الخط آنذاك غير معجم وَفْق ما كان شائعاً في الكتابة العربية، وظلَّ كذلك بعد انتساخ المصاحف نحو أربعين سنة، فلما اتسعت رُقعة البلاد الإسلامية، وكثر الداخلون في دين الله، وتعاطى الناس الكتابة بشكل واسع، وامتزجت اللغات نشأ وضع جديد في عهد التابعين، وهو فُشوُّ اللحن والخطأ في لغة الناس وكتابتهم؛ مما حمل على التفكير في وسيلة تحول دون انتشار اللحن والخطأ في قراءة الناس وبخاصة في القرآن الكريم، فكانت التدابير الآتية:

١ ـ تمَّ ضبطُ المصحف المعروفُ بنَقْط الإعراب، أو النَّقْطِ المدوَّر الدالِّ على الحركات(١)، وأول من وضعه أبو الأسود الدؤلي ـ في قول المحققين من أهل العلم ـ مراعياً منهجاً منضبطاً، خلاصته: أنه ضَبَط أواخر الكلمات بنَقْط الإعراب، فوضع نقطةً واحدة فوق الحرف إذا كان مفتوحاً، ونقطةً أمامه إذا كان مضموماً، ونقطةً تحته إذا كان مكسوراً، ووضع نقطتين إذا كان الحرف منوناً، بمداد أحمرَ يخالف لون مداد المصاحف(٢).

٢ ـ نَقْطُ الحروف بنقاط مفردة أو مزدوجة لتمييز المتشابه منها في الصورة، وهو نَقْط الإعجام، نحو: ب ت ث، ج ح خ، وقد تمَّ إعجام

---

(١) انظر: أصول الضبط (٦).

(٢) انظر: المحكم (٦ ـ ٧)، والطراز في شرح ضبط الخراز (١٢ ـ ١٣).

خمسةَ عشَـرَ حرفاً، وبقيت الحروف غير المتشابهة ـ وعددها ثلاثة عشر حرفاً ـ بدون إعجام.

وقام بهذا النَّقْط نصر بن عاصم اللَّيثي، ويحيى بن يَعْمَر العَدْواني، والحسن البصـري بمدينة واسط، بأمر من الحجَّاج بن يوسف الثقفي والي العراق، وبتوجيه من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[(١)].

وجعل هذا النقط بلون مداد المصحف؛ لتمييزه عن نقط الإعراب الذي كان باللون الأحمر، والذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي.

وبعد انتشار نَقْط الإعراب الدالِّ على الحركات، ونقط الإعجام للحروف في المصاحف، كان من الصعوبة التي واجهت نُسَّاخ المصاحف والكتب المصنَّفة استعمال النَّقْط في ضبط الكلمات فيما يكتبون؛ لأنها تحتاج إلى لونين من المداد وقلمين: أحدهما لرسم الحروف، والآخر لنَقْط الحركات، ومن ثم كانت الحاجة إلى حلِّ هذا الإشكال.

فكان الحلُّ فيما قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي بتغيير نظام النَّقْط المدوَّر إلى طريقة النَّقْط المطوَّل[(٢)]، وتخصيص كل حركة بعلامة تتميز بها، مع إضافة علامات أخرى.

فخصَّص للضمة واواً صغيرة في أعلى الحرف؛ لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، وللكسرة ياءً تحت الحرف، وللفتحة ألفاً مبطوحة فوق الحرف، وللتنوين حركتين، وأضاف علامات أخرى مثل الهمز، والتشديد، والروم، والإشمام[(٣)].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٥٤)، والتنبيه على حدوث التصحيف (٧٣ ـ ٧٤). وبعض الروايات تذكر أشخاصاً آخرين شاركوا في عملية النَّقْط، وهم: أبو العالية رُفَيْع بن مِهْران، وعاصم الجَحْدري، ومالك بن دينار، وابن أَصْمَع، وراشد الحِمَّاني. انظر: المصاحف لابن أبي داود (١/ ٤٣٥، ٤٧٧)، ونكت الانتصار (٣٩٦)، والبرهان للزركشي (١/ ٢٤٩).

(٢) انظر: الطراز في شرح ضبط الخراز (١٤).

(٣) انظر: المحكم (٦ ـ ٧)، وسفير العالمين (٢/ ٥٢٤).

ولم يُتْرَكْ مذهب أبي الأسود في نَقْط المصاحف بوضع الخليل لعلامات النَّقْط الجديد، بل بقي منتشراً إلى القرن الرابع الهجري، إذ هنالك عدد من المصاحف المنسوخة في أواخر الثالث، وفي الرابع مشكولة بالنِّقاط الدائرية الحمراء، وَفْق مذهب أبي الأسود.

ولم يزل التسهيل الذي اخترعه الخليل بن أحمد للخط العربي معمولاً به إلى اليوم، مع تطوير يسير.

تعريف النَّقط، والشَّكْل، والضبط:

النَّقْط له معنيان[1]:

١ ـ نَقْط الإعجام: وهو نقط ذوات الحروف، للتفريق بين المشتبه منها في الرسم، مثل: ب، ت، ث، . . . .

وهذا النوع هو الذي إذا أُطْلق يَنْصرف إلى معنى النَّقْط، سواء في رسم المصحف، أم غيره.

٢ ـ نَقْط الإعراب: وهو نَقْط الحروف للتفريق بين الحركات المختلفة.

وهذا النَّقْط نوعان:

أ ـ النقط المدوَّر؛ لأنه كان على صورة دوائر مطموسة، توضع باللون الأحمر على الحروف فتحاً وضماً وجراً وتنويناً، وهو من وضع أبي الأسود الدؤلي، كما سبق بيانه.

ب ـ النقط المطوَّل[2] أو الشَّكْل، وسمي شَكْلاً لأنه يزيل الإبهام والإشكال من الكلام، وهو مأخوذ من صُوَر حروف المد، وهو من وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي، كما سبق بيانه[3].

أمَّا الضبط: فهو العوارض التي تكون على الحروف من علامات

---

(١) انظر: المحكم (٢٢ ـ ٢٣).

(٢) أي: فيه استطالة في صورته، بخلاف نقْط أبي الأسود الذي على صورة دوائر حمراء مطموسة. انظر: الطراز في شرح ضبط الخراز (١٤).

(٣) انظر: المحكم (٦، ٢٢).

الحركة، والسكون، والتشديد، والمد، وبيان المحذوف والزائد من الحروف[١].

وعلم الضبط مبني على الوجه المترتِّب على وصل الكلام بإجماع علماء هذا العلم ـ إلَّا مواضع محدودة[٢] ـ بخلاف علم رسم المصاحف، الذي بني على الابتداء والوقف[٣].

ومصطلح «الضبط» تأخر قليلاً في ظهوره إلى أواسط القرن الخامس الهجري، وغلب في استعمال تقييد المصاحف، بدلاً من «النَّقْط» أو «الشَّكْل» اللذين كانا فاشيين في القرون الأولى، وأصبح هو الشائع منذ استخدام أبي داود سليمان بن نجاح له، ووضعَ كتاباً في هذا المعنى سماه: «أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار»، وجعله ذيلاً وتتمة لكتابه «مختصر التبيين لهجاء التنزيل».

سبب تجريد الصحابة رضي الله عنهم المصاحف:

كان للصحب الكرام رضي الله عنهم حكمة بالغة في هذا الأمر؛ لأن المصاحف القديمة كانت أئمَّة يُقتدى بها، لذلك جُرِّدت المصاحفُ من النَّقْط والشَّكل؛ ليحتمل رسمها ما صحَّ نقله وثبتت تلاوتُه عن النبي ﷺ من القراءات[٤].

إذن راعوا رضي الله عنهم أن تكون دلالة الخط على كلا اللفظين، قال ابن تيمية: «إذا كان قد سوِّغ لهم أن يقرؤوه على سبعة أحرف كلُّها شاف كاف مع تنوع الأحرف في الرسم؛ فلأن يسوغ ذلك مع اتفاق ذلك في الرسم وتنوعه في اللفظ أولى وأحرى، وهذا من أسباب تركهم المصاحف أول ما كتبت غير مشكولة ولا منقوطة؛ لتكون صورة الرسم محتملة للأمرين؛ كالتاء والياء

---

(١) انظر: الطراز (٩).
(٢) بيَّنها علماء هذا الفن في كتبهم.
(٣) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٢٨٧)، والمحكم (١٩)، وسفير العالمين (٢/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦).
(٤) انظر: المحكم (٣).

والفتح والضم، وهم يضبطون باللفظ كلا الأمرين، ويكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهاً بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المنقولين المعقولين المفهومين؛ فإن أصحاب رسول الله ﷺ تلقَّوا عنه ما أمره الله بتبليغه إليهم من القرآن: لفظه ومعناه جميعاً»[(١)]. نحو قوله تعالى: ﴿نُؤْتِيهِ[(٢)] أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقوله: ﴿وَقَوْمِ[(٣)] نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾.

أنواع النَّقْط المشهورة:

المراد بالنَّقط هنا الضبط، والضبط المستعمل في زماننا في المصاحف نوعان مشهوران:

١ ـ النقط (الضبط) المغربي:

وهو ما قرَّره علماء الضبط وَفْق ما ورد في الكتب المعتمدة من هذا العلم؛ ككتاب «الطراز في شرح ضبط الخراز» لأبي عبد الله التَّنَسي (ت٨٩٩هـ)، مع الأخذ بعلامات المغاربة في ضبط المصاحف بدلاً من علامات المشارقة، ومراعاة ما جرى عليه العمل عند المغاربة في مصاحفهم.

وهذا الضبط مستعمل في غالب المصاحف المطبوعة بروايتي ورش وقالون عن نافع، سواء كانت بالخط والضبط المغربيين، أم بالخط المشرقي والضبط المغربي.

ويتَّسِم بِسِمَاتٍ، من أهمها:

● نَقْط الفاء نقطة من أسفل، نحو: (فِيهِ)، والقاف نقطة واحدة من أعلى[(٤)]، مثل: (قَبْلِكَ).

● ترك نقط الحروف المجموعة في كلمة (**ينفق**) إذا تطرفت في آخر الكلمة، مثل: (**يُنفِقُ**).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠٢).

(٢) فالرسم دالٌّ على قراءتي الياء والنون.

(٣) وتخلية الميم من الشكل دالٌّ على قراءتي النصب والخفض.

(٤) انظر في هذه العلامة وما يليها: المصاحف المغربية.

• علامة السكون فيه حلقة مفرغة كالدَّارة، هكذا: (ه). وقد تكون علامة السكون فيه بوضع جَرَّةٍ على الحرف الساكن، مثلما ضبطت الياءُ الأولى بجرة في قوله تعالى: (بِأَيۡيۡدٍ)؛ دلالة على سكونها، وليس على تحركها.

• قد يكون الإلحاق الدالُّ على الحرف المحذوف في خط المصحف بترقيق سمك كتابته بخط الخطاط، مع اتصاله بحروف الكلمة الواقع فيها، نحو كتابة الياء الثانية ـ بين اللام والياء المتطرفة ـ دقيقة الخط في قوله تعالى: ﴿وَلِيِّۦَ﴾؛ كي لا يُتوهَّم أن هذه الياء ثابتة في رسم المصاحف.

• علامة همزة الوصل جرة صغيرة هكذا: (ـ)، وهي تابعة في موضعها لحركة ما قبل الألف فتحاً وكسراً وضماً، ففي حالة الفتح توضع همزة الوصل فوق الألف، نحو: (قَالَ ٱللَّهُ)، وفي حالة الكسر توضع همزة الوصل تحت الألف، نحو: ﴿عِندِ ٱللَّهِ﴾، وفي حالة الضم توضع همزة الوصل وسط الألف، نحو: ﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾.

• علامة الابتداء بهمزة الوصل نقطة مستديرة الشكل مطموسة الوسط توضع في محل حركة همزة الوصل، لو ابتدئ بها: فتكون أمام الألف في نحو: ﴿ٱنظُرۡ﴾، وفوقها في نحو: ﴿ٱللَّهُ﴾، وتكون تحتها في نحو: ﴿ٱهۡدِنَا﴾.

• علامة الضمة واو صغيرة حذف رأسها، نحو: (هُدًى).

• في حالة التنوين المنصوب الموقوف عليه بالألف تجعل حركة الحرف وحركة التنوين على الألف، سواء كان التنوين مركباً نحو: ﴿سَمِيعًا عَلِيمًا﴾، أو كان متتابعاً، نحو: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

• علامة التنوين المضموم المركب ضمتان متراكبتان، نحو:

﴿أَجۡرٌ غَيۡرُ﴾.

• توضع الهمزة المتوسطة المكسورة التي لا صورة لها تحت السطر، نحو: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾.

• اعتبار الطرف الأيمن من لام إلف (لا) هو الألف، والطرف الأيسر هو اللام، فالطرف الذي عند المشارقة لام هو ألف عند المغاربة أو صورة همزة، والطرف الذي عند المشارقة ألف أو صورة همزة، هو لام عند المغاربة، وهو رأي الخليل بن أحمد، ورجحه الداني[(١)].

ويظهر هذا المذهب في التنوين الواقع على لام ألف، نحو: ﴿مَّخْذُولًا﴾، وعلى صورة الهمزة في نحو: ﴿لَأَنتُمْ﴾، فالهمزة على الضبط المغربي هي اليمنى، وعلى الضبط المشرقي هي اليسرى.

٢ ـ النقط (الضبط) المشرقي:

وهو ما قرَّره علماء ضبط المصاحف وَفْق ما ورد في الكتب المعتبرة في هذا العلم؛ ككتاب «الطراز في شرح ضبط الخراز» لأبي عبد الله التَّنَسي (ت: ٨٩٩هـ)، مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد الفراهيدي ومن تبعه من المشارقة في ضبط المصاحف، بدلاً من علامات المغاربة وأهل الأندلس، ومراعاة ما جرى عليه العمل عند أهل المشرق في مصاحفهم.

وهذا الضبط مستعمل في غالب المصاحف المطبوعة برواية حفص عن عاصم، والدوري عن أبي عمرو البصري، وشعبة، وغيرها من المصاحف خلا روايتي ورش وقالون عن نافع.

ومن السمات الواضحة في هذا الضبط:

• علامة السكون فيه رأس خاء صغيرة غير منقوطة؛ دلالة على كلمة خفيف[(٢)].

• في حالة التنوين المنصوب الموقوف عليه بالألف تجعل حركة الحرف وحركة التنوين على ما قبل الألف، سواء كان التنوين مركباً نحو: ﴿سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ أو كان متتابعاً، نحو: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

• علامة التنوين المضموم المركب ضمة عليها شولة، نحو: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ﴾.

---

(١) المحكم (١٩٨ ـ ١٩٩). وانظر: أصول الضبط لأبي داود (٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(٢) انظر في هذه العلامة وما يليها: المصاحف المشرقية.

• توضع الهمزة المتوسطة المكسورة التي لا صورة لها فوق السطر، نحو: ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾.

• علامة همزة الوصل رأس صاد صغيرة توضع فوق الألف مطلقاً، هكذا: (صـ).

• لا توضع علامة تدلُّ على الابتداء بهمزة الوصل؛ لأن الضبط مبني على الوصل لا على الوقف والابتداء، فالقياس ألَّا تجعل علامة له.

الضبط في شبه القارة الهندية:

وممَّا تجدر الإشارة إليه أن المصاحف المطبوعة في شبه القارة الهندية، والمكتوبة بخط النَّسْتعليق استخدمت الضبط المشرقي في الجملة، إلَّا أنه كان لها اصطلاحات في ضبط المصحف تخالف ما عليه العمل في المصاحف المشرقية، فمن ذلك:

• عدم وضع علامة الهمزة المبتدأة في أول الكلمة، سواء كانت الهمزة مفتوحة نحو: ﴿ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ [المائدة: ١]، أو مضمومة نحو: ﴿أُحِلَّ﴾ [المائدة: ٣]، أو مكسورة نحو: ﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥]؛ اجتزاء في ذلك بحركة الهمزة في أحوالها الثلاث على الألف.

• الجمع في الإدغام الكامل بين السكون على الحرف المدغَم، وإلحاق علامة التشديد على الحرف المدغم فيه، نحو: ﴿وَإِن مِّن﴾ [الحجر: ٢١]، و﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾ [الشعراء: ٤٣].

• وضع علامة السكون على الحروف المخفاة بغنَّة، نحو: ﴿لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، و﴿مِنكُمْ﴾ [الحجر: ٢٤]، و﴿أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢].

• وضع التنوين بصورة متراكبة في حالة الإظهار، والإخفاء، والإدغام، دون تفريق بينها، نحو: ﴿سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ﴾ [الشعراء: ٣٧ ـ ٣٩].

• ترك وضع الهمزة المفتوحة الممدودة، وإضافة ألف إلْحاقٍ بعد الألف المرسومة خطّاً؛ عوضاً عنها، نحو: ﴿ءَآمِّينَ﴾ [المائدة: ٢].





الألوان التي تدخل في ضبط المصاحف

المراد بالألوان هنا ألوان الضبط المنقول عن أهل العلم، وهو ما جرى عليه العمل في ضبط المصاحف، وما استعمله نُقَّاط المصاحف في المدينة، ثم في العراق، ثم في الأندلس.

وقد اتفق كُتَّاب المصاحف ونُقَّاطها على كتابة أصول الكلمات القرآنية، وعلى إعجام الحروف المتشابهة باللون الأسود.

وغَبَر أهل مدينة النبي عليه الصلاة والسلام باستخدام اللون الأحمر والأصفر في نقط مصاحفهم، وهو ما اختاره الداني بقوله: «وأرى أن يُسْتعمل للنقط لونان: الحُمْرة والصُّفْرة، فتكون الحمرة للحركات، والتنوين، والتشديد، والتخفيف، والسكون، والوصل، والمدِّ، وتكون الصفرة للهمزات خاصةً، وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة»[١].

وتبعهم أهل الأندلس على هذا النَّقْط بهذه الألوان[٢]، وزادوا الخضرة لهمزات الوصل.

أما أهل العراق فاقتصروا على استعمال اللون الأحمر وحده في النقط[٣].

واختار أبو داود سليمان بن نجاح أن تُنْقَط الهمزات المسهلةُ بالحمرة أيضاً، أما الهمزات المحقَّقة فتبقى على أصل نقط أهل المدينة بالصفرة[٤].

---

(١) كتاب النقط (١٢٦).

(٢) انظر: المحكم (٢٠).

(٣) انظر: المحكم (٢٠).

(٤) انظر: أصول الضبط (١٣٤ ـ ١٣٥، ١٣٨).

وقد تولَّى علماء الضبط؛ كالداني[١]، وتلميذه أبي داود[٢]، ومن تلاهم[٣] تبيين أحكام هذه الألوان وأنواعها.

ودخلت الألوان التالية في ضبط المصاحف، وهي كالآتي:

١ ـ اللون الأحمر: لضبط الحركات، والسكون، والتنوين، والتشديد، والإمالة، والاختلاس، والحروف الملحقة، وغيرها. وهو أوسع الألوان استعمالاً، ويدخل في ضبط أكثر من اثني عشر نوعاً من أنواع الضبط[٤].

٢ ـ اللون الأصفر: للهمزات المحققة خاصة[٥].

٣ ـ اللون الأخضر: لهمزات الوصل[٦].

قال الداني: «وطوائف من أهل الكوفة والبصرة قد يُدْخِلون الحروف الشواذ في المصاحف ويَنْقطونها بالخُضْرة. وربما جعلوا الخُضْرة للقراءة المشهورة الصحيحة، وجعلوا الحُمْرة للقراءة الشاذة المتروكة»[٧].

٤ ـ اللون الأزرق (اللَّازَوَرْد): لهمزات الوصل، ولضبط الحرف المشدَّد والسُّكون[٨].

٥ ـ الألوان المتعددة: للقراءات المختلفة في المصحف الواحد؛ إذ يجعل لكل قراءة وحرفٍ لونٌ من الألوان؛ من أجل معرفة القراءات وتمييز الحروف[٩].

---

(١) انظر: المحكم (١٩ ـ ٢٠).
(٢) انظر: أصول الضبط لأبي داود (٢٥٢ ـ ٢٥٣).
(٣) انظر: الطراز في شرح ضبط الخراز (٤٤٤ ـ ٤٤٧).
(٤) انظر: الطراز في شرح ضبط الخراز (٤٤٤ ـ ٤٤٧).
(٥) انظر: المحكم (٢٠).
(٦) انظر: المحكم (٨٦، ٨٧)، وأصول الضبط (٦٨، ٦٩).
(٧) المحكم (٢٠) وعقب على هذا الصنيع بقوله: «وذلك تخليط وتغيير. وقد كره ذلك جماعة من العلماء». وانظر: الدرة الجلية لميمون (٢٣).
(٨) انظر: المحكم (٢٠)، ونسب فعله إلى ناس من القراء وجهلة النقاط. وقال: «إذ ذلك من أعظم التخليط، وأشد التغيير للمرسوم». وانظر: الدرة الجلية لميمون (٢٣).
(٩) انظر: المحكم (٨٦)، والجامع لابن وثيق الأندلسي (١٥٦، ١٥٨).

مصادر علم الضبط:

يُذْكر أن أول من ألَّف فيه الخليل بن أحمد، وذكر علله في كتاب[١]، ومن الكتب المشهورة في هذا العلم:

١ ـ كتاب «المحكم في نقط المصاحف» للداني.

٢ ـ كتاب «النَّقط» له، وهو مطبوع في آخر كتابه «المقنع»[٢]، وسمَّاه الجعبريُّ «عِلَاوة المقنع»[٣]. ويُعَدُّ كالمختصر له، وتظهر فيه اختيارات الداني رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣ ـ «أصول الضبط» لتلميذه أبي داود سليمان بن نجاح الأموي.

٤ ـ ذيل نظم الخراز في الضبط.

٥ ـ «الدرة الجلية في رسم وضبط المصاحف العثمانية» لميمون التونسي، المعروف بغلام الفَخَّار.

٦ ـ «الطِّراز في شرح ضبط الخراز» للتَّنَسي.

٧ ـ «منظومة كشف العَمَى في الرسم والضبط» لمحمد العاقب بن مايأبى الشنقيطي.

٨ ـ «سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين» للشيخ علي محمد الضَّبَّاع.

٩ ـ «إيفاء الكيل بشرح متن الذيل» للشيخ عبد الرازق علي موسى رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

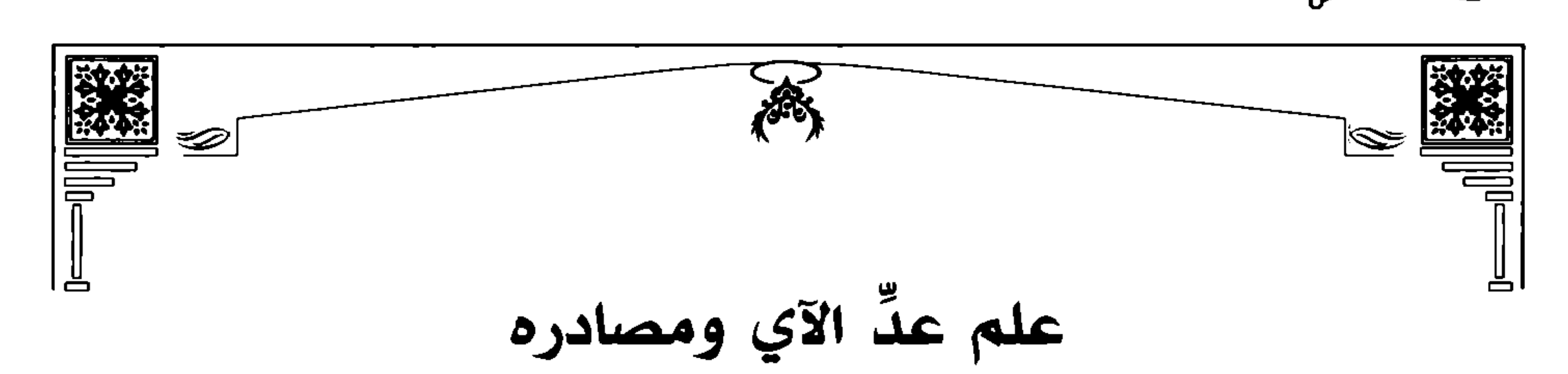
(١) انظر: المحكم (٩).

(٢) في نشرة الأستاذ محمد أحمد دهمان (ت: ١٤٠٩هـ)، والشيخ محمد الصادق قَمْحاوي (ت: ١٤٠٥هـ)، والدكتور حسن سري، والدكتور حاتم صالح الضامن (ت: ١٤٣٤هـ). أمَّا طبعة السيدة نورة الحميِّد فقد خلت من إلحاق هذا الكتاب في آخرها.

(٣) جميلة أرباب المراصد (٢٢٨).

المبحث الرابع

علم عدِّ الآي ومصادره



علم عدِّ الآي ومصادره

نشأ علم معرفة فواصل الآيات القرآنية متزامناً مع نزول القرآن الكريم، واهتمَّ الصحابة ﷺ به، واشتهر العلم به في الأمصار التي أرسلت إليها نُسَخ المصاحف، وغدا لنقل مواضع رؤوس الآي وبيانِ المعدود منها أو المتروك سندٌ تنقل به. واعتمد أهلُ كلِّ بلد العدد المنسوب إليهم في قراءتهم، وعدُّوا آيات مصاحفهم وَفْق هذا العدد المنقول عنهم.

وعلى هذه السُّنَّة جرى الاعتماد في إثبات رؤوس الآي في مصاحف الروايات المتواترة أن يُتَّبع فيها عدد آي البلد الذي ينتسب إليه الرَّواي.

تعريف عدِّ الآي:

لم يتعرض من ألَّف في هذا العلم من المتقدمين إلى تعريفه، وإنما وضع عدد من المتأخرين تعاريف له، ولعل من أنسبها بأنه:

علم يُبحث فيه عن سور القرآن وآياته، من حيث عددُ آي كلِّ سورة، ورأسُ كل آية، ومبدؤها[١].

الأعداد المنقولة:

من العلماء من اعتبر الأعدادَ المتداولة بين علماء الأمصار، ويبنى عليها معرفة رأس كلِّ آية ستةً ـ على عدد المصاحف المرسلة إلى الأمصار على القول الراجح ـ؛ كالفضل بن شاذان[٢]، وابن عبد الكافي[٣]،

(١) بشير اليسر للقاضي (١٧). وانظر: القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٩٠).

(٢) في كتابه: سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله.

(٣) عدد سور القرآن (١٠٩).

والداني[١]، والشاطبي[٢]، ومن تبعهم.

ومنهم من اعتبر الأعدادَ التي يُعرَف بها عدد آيات كلِّ سورة سبعةً، بإضافة العدد الحِمْصي، وهو اختيار الجَعْبري[٣]، ومن تبعه كالقسطلاني[٤]، والبَنَّا الدمياطي[٥]، والمتولي[٦]، والحدَّاد، [٧] والقاضي[٨].

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ مبيناً الأعداد المشهورة وأسانيد نَقْلها[٩]:

فعن نافع عن شيبةٍ ويزيدَ أوْ ... لُ المدني، إذ كلُّ كُوفٍ به يُقْري
وحمزةُ مع سفيانَ قد أسنداه عَن ... عليٍّ عنَ اشياخٍ ثقاتٍ ذوي خُبْر
والآخِرُ إسماعيلُ يرويه عنهما ... بنقل ابن جَمَّاز سليمانَ ذي النَّشر
وعدُّ عطاء بن اليَسار كعاصم ... هو الجَحْدري في كلِّ ما عُدَّ للبَصْري
ويحيى الذِّماري للشآمي وغيرِه ... وذو العدد المكيِّ أُبيٌّ بلا نُكْر

وقد رأى الداني أن العدد الحِمْصيَّ ـ وهو المَرْوي عن شُرَيح بن يزيد الحمصي مسنداً إلى خالد بن مَعْدان ـ من الأعداد المندثرة، وليس له شهرة علمية؛ ولذلك قال: «وقد ذكرت في كتابي هذا مِنْ عددهم (أهل حمص) ما انفردوا بعدِّه وإسقاطه خاصة، دون ما وافقوا فيه غيرَهم من أئمة أهل العدد؛ لدثور عددهم، وعدمِ من يتولَّاه ويأخذ به من المتصدِّرين. وبالله التوفيق»[١٠].

---

(١) البيان في عد آي القرآن (٦٧).
(٢) ناظمة الزهر (٦).
(٣) حسن المدد في معرفة فن العدد (٢٢٥، ٢٣٠ ـ ٢٣١).
(٤) لطائف الإشارات (٤/ ١٣٢١ ـ ط. المجمع).
(٥) انظر: إتحاف فضلاء البشر (١٦٩).
(٦) تحقيق البيان (خ) (١٥ ـ ١٦).
(٧) سعادة الدارين (١٢).
(٨) انظر: نفائس البيان (٤، ٧).
(٩) ناظمة الزهر (٦).
(١٠) البيان في عد آي القرآن (٧٠).

مصادر عدِّ الآي:

يؤخذ هذا العلم من نقل أئمة العدد المذكورين عن شيوخهم عن الصحابة ﷺ؛ إذ لم يكونوا أهل رأي واختراع، بل كانوا أهل تمسك واتباع.

وقد بيَّن الداني ﷺ هذا المأخذ ـ بعد أن ذكر عدداً من الأدلة بأن علم العدد توقيفي ـ فقال: «ففي هذه السنن والآثار التي اجتلبناها في هذه الأبواب مع كثرتها واشتهار نقلتها، دليلٌ واضح وشاهدٌ قاطع على أن ما بين أيدينا مما نقله إلينا علماؤنا عن سلفنا من عدد الآي، ورؤوس الفواصل، والخموس، والعشور، وعدد جمل آي السور على اختلاف ذلك واتفاقه مسموع من رسول الله ﷺ، ومأخوذ عنه، وأن الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين تلقَّوا ذلك منه كذلك تلقِّياً كتلقيهم منه حروف القرآن واختلاف القراءات سواء، ثم أداه التابعون رحمة الله عليهم على نحو ذلك إلى الخالفين أداء، فنقله عنهم أهل الأمصار وأدَّوه إلى الأمة، وسلكوا في نقله وأدائه الطريق التي سلكوها في نقل الحروف وأدائها، من التمسك بالتعليم بالسماع، دون الاستنباط والاختراع؛ ولذلك صار مضافاً إليهم، ومرفوعاً عليهم[1] دون غيرهم من أئمتهم؛ كإضافة الحروف وتوقيفها سواء، وهي إضافة تمسك ولزوم واتباع، لا إضافة استنباط واختراع»[2].

وذهب الجعبري إلى أن لمعرفة الفواصل طريقين: توقيفي وقياسي.

أما التوقيفي: فما ثبت أن النبي ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرَّة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة، أو لتعريف الوقف التام للاستراحة.

وأما القياسي: فهو ما أُلْحق من غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لأمر يقتضي ذلك، ولا محذور في ذلك؛ لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محلُّ فَصْل أو وَصْل[3].

---

(١) هكذا العبارة في البيان للداني، ولعلها: إليهم.

(٢) البيان في عد آي القرآن (٣٩).

(٣) انظر: حسن المدد في معرفة فن العدد (٢٦٩ ـ ٢٧٢).

وقال الشيخ القاضي: «والخلاصة أن هذا العلم بعضه ثبت بالنص وهو المعظم، وبعضه بالاجتهاد، ولكن لما كان الاجتهاد راجعاً إلى رد الجزئيات التي لم يُنَصَّ عليها إلى ما نُصَّ عليه منها، صحَّ أن يقال إنه نقلي»(١).

ويُتلقَّى هذا العلم عن علماء الفواصل الذين دوَّنوا هذا العلم، نحو:

١ ـ الفضل بن شاذان الرازي (ت نحو: ٢٩٠هـ)، في كتابه: سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله.

٢ ـ وأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي (ت نحو: ٤٠٠هـ) في كتابه: عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه من مدنيه.

٣ ـ وأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ) في كتابه: البيان في عدِّ آي القرآن.

٤ ـ وأبي محمد القاسم بن فِيْرُّه الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ) في منظومته: ناظمة الزهر، وشروحها.

٥ ـ وبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجَعْبري (ت: ٧٣٢هـ) في كتابه: حُسْن المدد في معرفة فن العَدَد.

٦ ـ والشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولِّي (ت: ١٣١١هـ) في كتابه: تحقيق البيان في عدِّ آي القرآن.

وكلها مطبوعة ومتداولة. وقد اعتمدت لجان مراجعة المصاحف الشريفة في العالم الإسلامي على عدد من المصادر المشار إليها.

العدد المتبع في مصحف حفص عن عاصم:

بما أن حفصاً رَحِمَهُ اللَّهُ من قراء الكوفة، فالمصحف المطبوع بروايته يتبع عدَّ البلد الذي ينتسب إليه، وهو عدد أهل الكوفة. وهذا هو المعمول به عند العلماء، وهو اعتماد أهل كل بلد العدد المنسوب إليهم في قراءتهم، وأن يعدوا الآيات في مصاحفهم وَفْق العدد المنسوب إليهم.

---

(١) بشير اليسر (٢٨).

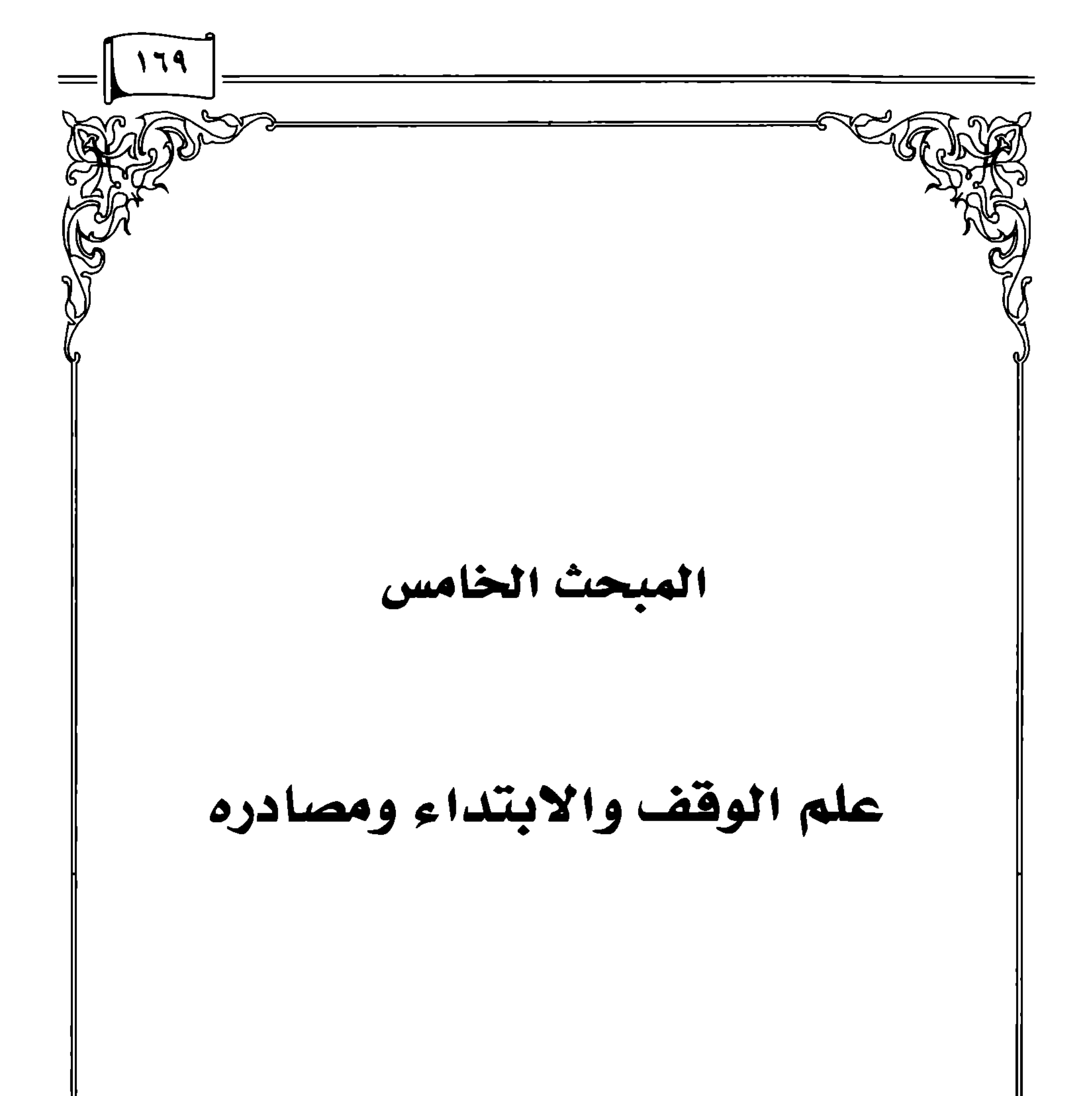
فالمصاحف المطبوعة بقراءة ابن عامر يتبع فيها العدد الدمشقي، والمصاحف المطبوعة بقراءة ابن كثير يتبع فيها العدد المكي، وهكذا.

فالعدد الكوفي هو: الذي يرويه حمزةُ بن حَبِيب الزَّيَّات، عن محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن حَبِيب السُّلَمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ويرويه سفيانُ بن سعيد الثوري، عن عبد الأعلى بن عامر، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي، والسُّلَمي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً. وعدد آي القرآن فيه: (٦٢٣٦) آيةً[١].

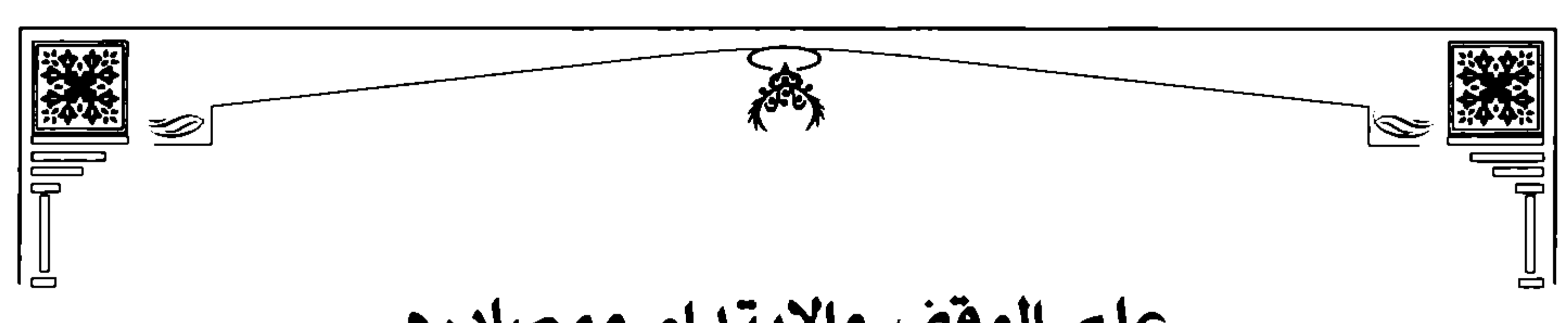
---

(١) انظر: البيان في عد آي القرآن (٦٩)، والقول الوجيز للمخللاتي (١٠٣ ـ ١٠٤).



المبحث الخامس

علم الوقف والابتداء ومصادره



علم الوقف والابتداء ومصادره

يعدُّ علم الوقف والابتداء من العلوم المهمة التي ينبغي لطالب علوم الكتاب العزيز أن يُلِمَّ بها ويتقنها؛ إذ معرفته من تمام معرفة القرآن الكريم كما يقول ابن الأنباري[(١)]، وهو كذلك من العلوم التي لها عُلْقة كبيرة في كتابة المصاحف؛ إذ دخلت رموز أنواع الوقف المصاحف منذ نحو القرن السادس الهجري.

وعلم الوقف والابتداء قديم النشأة، ظهر في عصر النبوَّة، وترعرع في عهد التابعين، ثم تتابع اعتناء السلف وأهل العلم به على مرِّ العصور.

وأخذ الاهتمام به مسارين:

المسار الأول: مسار التصنيف فيه بالطريقة الشمولية التطبيقية، ولا أعني التأليف في مقدمات عامة عن هذا العلم وقواعده، كما نجده في أمَّات الكتب الموسوعية في القراءة كـ «الكامل» للهذلي، أو كتب علوم القرآن، كما نراه عند ابن الجوزي، أو السخاوي، ومن تلاهما.

وأخذ هذا المسار اتجاهين:

ـ **الاتجاه الأول: التصنيف فيه في مؤلفات مفردة على اختلاف أسمائها ومضامينها ومناهجها.**

وأقدم ما وقفنا عليه في زماننا من هذه الكتب المفردة، كتاب «الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ» لمحمد بن سَعْدان الكوفي (ت: ٢٣١هـ) ـ وهو من طبقة أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ـ، وهو مطبوع. وكتاب: «إيضاح

(١) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٠٨).

الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ» لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ).

ـ الاتجاه الثاني: التصنيف بصورة مَزْجِيَّة في كتب التفسير والقراءات.

كما نجده في كتب التفسير عند أبي بكر الأُدْفوي (ت:٣٨٨هـ) في كتابه «الاستغناء في علوم القرآن»، وتلميذه أبي الحسن علي بن سعيد الحَوْفي (ت: ٤٣٠هـ) في كتابه «البرهان في علوم القرآن»، وعند أبي العباس أحمد بن عمَّار المَهْدوي (ت نحو: ٤٤٠هـ) في كتابه «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» ومن نحا نحوهم.

ونجده في كتب القراءة بصورة جَلِيَّة عند أبي الحسن طاهر بن غَلْبون الحلبي (ت٣٩٩هـ) في كتابه «التذكرة في القراءات الثمان».

المسار الثاني: المسار التعليمي لهذا العلم في أثناء العرض والقراءة.

وشبهوا مواضع الوقف المختارة من القارئ بانتقاء المسافر للمنزل المناسب الذي يستحق النزول فيه؛ فقال عبد الله بن مسعود ﷺ: «الوقف منازل القرآن»[١].

وقال أبو حاتم السجستاني: «من لم يعلم الوقف لم يعلم ما يقرأ»[٢].

وذكر ابن الجزري ﷺ أن أئمة القراءة كانوا يوقفون المتعلِّم عند كل كلمة فيها وقف، ويشيرون إليه فيها بالأصابع، سُنَّةً أخذوها عن شيوخهم الأولين؛ وذلك كوسيلة إيضاح تعليمية[٣].

ومن بوادر الاهتمام في هذا المسار الثاني اشتراط كثير من علماء القراءة المتأخرين على المُجيز ألَّا يجيز أحداً إلا بعد معرفته بالوقف والابتداء[٤].

---

(١) الوقف والابتداء للغزَّال (١/ ٦٣).

(٢) الكامل للهذلي (١٣٢). ونقله عنه القسطلاني بلفظ: «من لم يعرف الوقف لم يعلم القرآن». لطائف الإشارات (١/ ٢٤٩).

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٥).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٥).

تعريف الوقف والابتداء:

الوقف لغة: له عدَّة معانٍ، منها: الكَف والحبس.

واصطلاحاً: قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يُتَنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة.

الابتداء: الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف[١].

أنواع الوقوف:

تنوعت أنظار العلماء في تحديد أنواع الوقوف لاعتبار الموقوف عليه، بين نوعين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر من ذلك، وفيما يلي سرد لأشهر مذاهب علماء الوقف في اختيار أنواع الوقف:

١ ـ المذهب الثنائي: والوقف فيه تام وقبيح، وهو مذهب القدماء من علماء الوقف والابتداء كنافع ويعقوب[٢]، وذلك فيما روي عنهم من روايات ـ من كتبهم ـ نقلها عنهم أهل هذا العلم كأبي جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ) في كتابه «القطع والائتناف»، وأبي محمد الحسن بن علي العُمَاني (ت بعيد ٥٠٠هـ) في كتابه «المرشد».

واستخدمه ابن سعدان النحوي في تصنيفه[٣]، ومرادهم بالوقف التام عموم ما يجوز أن يوقف عليه، سواء كان الموقوف عليه تامَّ المعنى واللفظ، أو كافياً، أو حسناً.

٢ ـ المذهب الثلاثي: والوقف فيه التام، والحسن، والقبيح، وهو مذهب أبي بكر بن الأنباري[٤]، ومن تبعه كأبي الفرج بن الجوزي[٥].

والحسن عند ابن الأنباري هو الكافي عند غيره، قال العُمَاني: «وكان

---

(١) انظر: النَّشر (١/ ٢٤٠)، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا (٨).

(٢) انظر: القطع والائتناف (٧٥).

(٣) انظر: الوقف والابتداء له (١١٤ ـ ١١٥).

(٤) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٤٩).

(٥) انظر: فنون الأفنان (٣٦٧).

ابن الأنباري يعبِّر بالحسن عما وسمه أبو حاتم بالكافي»[١].

٣ ـ المذهب الرباعي: والوقف فيه التام، والكافي، والحسن، والقبيح، وهو مذهب الداني[٢]، ومن تبعه كابن الطحان السُّمَاتي[٣]، والسخاوي[٤]، وابن الجزري[٥].

٤ ـ المذهب الخماسي: والوقف فيه التام، ثم الحسن، ثم الكافي، ثم الصالح، ثم المفهوم، وهو مذهب أبي حاتم السجستاني[٦]، والعُمَاني[٧].

وذهب القسطلاني إلى أنها خمسة بالمسميات الآتية: الكامل، والتام، والكافي، والحسن، والناقص. ورمز لهذه الأنواع بحروف دالة عليها، على الترتيب الآتي: م، ت، ك، ح، ن[٨].

وجعل الأُشموني أنواعه هي: التام، والقبيح، والكافي، والحسن، والخامس ما يتردد بين هذه الأقسام[٩].

٥ ـ المذهب السداسي: وأنواع الوقف فيه: اللازم، والمطلق، والجائز، والمجوَّز لوجه، والمرخَّص ضرورة، والممنوع. وهو مذهب السِّجاوندي[١٠]، ورمز لهذه الأنواع بحروف دالة عليها، على الترتيب الآتي: م، ط، ج، ز، ص، لا[١١].

---

(١) المرشد (١/ ١٤).
(٢) انظر: المكتفى في الوقف والابتدا (١٣٩).
(٣) انظر: نظام الأداء في الوقف والابتداء (٢٨ ـ ٢٩).
(٤) انظر: جمال القراء (٢/ ٥٦٣).
(٥) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).
(٦) انظر: المرشد (١/ ١٢).
(٧) المرشد (١/ ١٢).
(٨) انظر: لطائف الإشارات (١/ ٢٦٤).
(٩) انظر: منار الهدى (٩ ـ ١٠).
(١٠) اختار السجاوندي خمس مراتب فيما يجوز الوقف عليه، وهي: اللازم، والمطلق، والجائز، والمجوز لوجه، والمرخص ضرورة. وأما الوقف الممنوع فعبر عنه بقوله: «وأمَّا ما لا يجوز الوقف عليه». الوقف والابتداء (١١٣).
(١١) انظر: الوقف والابتداء له (١٠٤ ـ ١٠٥، ١١٣).

٦ ـ المذهب الثماني: وأنواع الوقف فيه: الكامل، والتام، والكافي، والصالح، والمفهوم، والجائز، والناقص، والمتجاذب، وهو مذهب الجعبري، ورمز لهذه الأنواع بحروف دالة عليها، على الترتيب الآتي: ك، ت، ف، ص، م، ج، ن، ذ[١].

مصادر الوقف والابتداء:

من أهم الموارد التي يستقى منها الوقف والابتداء ما يلي:

١ ـ التلقي عن الشيوخ الأثبات. قال ابن الجزري: «وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع؛ سُنَّةً أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين، رحمة الله عليهم أجمعين»[٢].

٢ ـ المصادر المعتبرة في هذا العلم، نحو: «إيضاح الوقف والابتداء» لأبي بكر بن الأنباري (ت:٣٢٨هـ)، و«القطع والائتناف» لأبي جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ)، و«المكتفى في الوقف والابتدا» لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، و«المرشد» لأبي محمد الحسن بن علي العُمَاني (ت نحو: ٥٠٠هـ).

٣ ـ بعض التفاسير، مثل: «الاستغناء في علوم القرآن» لأبي بكر الأُدْفوي (ت٣٨٨هـ)، و«التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» لأبي العباس أحمد بن عمَّار المَهْدوي (ت نحو: ٤٤٠هـ)، و«التفسير الصغير» لأحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، موفق الدين الكَوَاشي (ت٦٨٠هـ) الذي حرَّر فيه الوقوف. قال السيوطي: «جوَّد فيه الإعراب، وحرَّر أنواع الوقوف، وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة والقدس. قلت: وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره، واعتمدت عليه أنا في تكملته، مع الوجيز، وتفسير البيضاوي، وابن كثير»[٣].

---

(١) انظر: وصف الاهتداء في الوقف والابتداء (٣٠). وهنالك أقوال في نسبة هذا المذهب. انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان (٢٦١ ـ ٢٦٣).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٥٤).

(٣) بغية الوعاة (١/ ٤٠١).

٤ ـ بعض كتب القراءات، مثل كتاب «التذكرة في القراءات الثمان» لأبي الحسن طاهر بن غَلْبون الحلبي (ت:٣٩٩هـ).

علامات الوقف في المصاحف ودلالاتها:

ومن تتمات المسار التعليمي في علم الوقف والابتداء دخول علامات الوقف برموز خاصة في المصاحف؛ للدلالة على مواضع الوقوف التي ينبغي الوقف عليها، فهي علامات هادية للمعنى والإعراب، ولمكان الوقف، فحريٌّ بمن يحفظ القرآن ويتلوه ملاحظتها والاعتناء بها.

وقد استخدم بعض علماء الوقف والابتداء رموزاً في تصانيفهم تدلُّ على أنواع الوقوف التي اختاروها، كما سبق في ذكر بعض مذاهبهم في ذلك؛ كالسجاوندي، وكان هذا الصنيع تمهيداً لدخول بعض الرموز الدالة على أنواع الوقوف في المصاحف.

ويُرجِعُ بعض الباحثين تاريخ وضعها في المصاحف إلى القرن العاشر الهجري(١)، ويرى آخرون أنها دخلت في المصاحف في نحو أواسط القرن السابع الهجري؛ إذ وقف على مصحف مكتوب سنة (٦٣٥هـ)، فيه بعض أنواع الوقف، مثل: ط، ح، لا(٢)، ويذهب آخرون إلى أنها وضعت في المصاحف بعلامة وحيدة هي (قف)، منذ أوائل القرن السادس الهجري؛ إذ المصحف المشرقي المكتوب عام (٥٠٥هـ) ببلدة «بُسْت»، بخط عثمان بن محمد فيه هذه العلامة(٣).

علامات الوقف المشهورة في المصاحف المطبوعة:

استخدم في المصاحف المطبوعة عددٌ من الرموز الدالَّة على رتبة الوقف المراد ونوعِه، ويتنوَّع هذا الاستخدام بين إدخال رمز واحد من

(١) انظر: وقوف القرآن وأثرها في التفسير (٢٤٩).
(٢) انظر: الاختلاف في وقوف القرآن أسبابه وآثاره (٤٨٨).
(٣) وهو محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس، برقم: (araba ٦٠٤١). انظر: علامات الوقف في المصاحف الشريفة (٦ ـ ٧).

رموز الوقف، أو إدخال مجموعة من الرموز الدالَّة على مسمى الوقف المرموز.

ومعظم علامات الوقف الملحقة في المصاحف اقتفي فيها أثر عالم من علماء الوقف كأوقاف السجاوندي كما في المصاحف المطبوعة في تركيا، والعراق، أو أوقاف الهَبْطي كما في المصاحف المطبوعة في المغرب العربي. كما أن العلماء المؤسسين لطبع المصحف الشريف في العصر الحديث كان لهم دور في انتقاء بعض علامات الوقف المدرجة في المصاحف، مثل الشيخ رضوان المخلِّلاتي، والشيخ محمد بن خلف الحسيني؛ مما فتح الباب، ومهَّد الطريق أمام لجان مراجعة المصاحف في العالم الإسلامي للسير على منوالهم ومنهجهم.

ووضع في عموم المصاحف المطبوعة في بلاد المغرب علامة وقف واحدة هي (صـ)، أو (صه)؛ دلالة على مطلق أنواع الوقف؛ لتشمل الوقف التام والكافي والجائز والحسن؛ اتباعاً في ذلك لتقييد أوقاف محمد بن أبي جمعة الهَبْطي (ت٩٣٠هـ).

إلَّا أن المصاحف المطبوعة في تونس استخدمت علامات الوقف الشائعة في مصاحف أهل المشرق، نحو: (م، ج، صلى، قلى، لا).

أما المصاحف المطبوعة في شبه القارة الهندية فاشتهرت فيها أنواع من الوقف تقارب اثني عشر نوعاً نحو: (قف، ٥، ص، ط، مع، ق) فيها تغاير مع علامات الوقوف في المصاحف المطبوعة في العالم العربي.

وفيما يلي عرض لأشهر علامات الوقف المستخدمة في المصاحف المطبوعة:

١ ـ مـ:[(١)] علامة الوقف اللازم، الذي يلزم فيه الوقف على الكلمة

---

(١) وتكتب في المصاحف مقلوبة الرأس هكذا (مـ)، وتسمَّى بالميم الأفقية؛ تمييزاً لها عن الميم الرأسية (م)، التي هي علامةٌ على حكم الإقلاب.

المرموز عليها بهذه العلامة؛ لئلا يؤدي الوصل إلى فساد في المعنى، أو إيهام غير المراد.

وهذه العلامة مأخوذة من كلمة (**لازم**)؛ اجتزاء على الحرف الأخير منها.

٢ ـ **قلى**: علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى.

وهذه العلامة منحوتة من كلمتي: (**الوقف أولى**)، فأُخذت القاف من الكلمة الأولى، واللام والألف من الكلمة الثانية.

٣ ـ **صلى**: علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى.

وهذه العلامة منحوتة من كلمتي: (**الوصل أولى**)، فأُخذت الصاد من الكلمة الأولى، واللام والألف من الكلمة الثانية.

٤ ـ **ج**: علامة الوقف الجائز جوازاً متساوي الطرفين.

وهذه العلامة مأخوذة من كلمة (**جائز**)؛ اجتزاء بالحرف الأول منها على المراد.

٥ ـ **التعانق** ∴ ـ ∴: وعلامته ثلاث نقاط متراكبة عند الوقف الأول، وكذلك ثلاث أخرى عند الوقف الثاني، وهو أن يجتمع في آية كلمتان يصح الوقف على كل منهما، ولكن إذا وقف على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى.

وسمي بوقف التعانق؛ لمعانقة كل من الكلمتين الأخرى، واجتماعهما معاً في موضع واحد[١].

ويقال له وقف المراقبة، وأول من نبَّه عليه أبو الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ)؛

---

(١) انظر: معالم الاهتداء في الوقف والابتداء (٤٠).

وسمي بذلك لمراقبة القارئ الموضع الذي اجتمع فيه هاتان الكلمتان ليقف على إحداهما[١].

ووسمه ابن الجزري بمراقبة التضاد[٢].

وسماه الجعبري وقف التجاذب، ورمز له بحرف (ذ)[٣]؛ وذلك لتجاذب الوقفين أحدهما الآخر.

وعلامة الثلاث النقاط المتراكبة كانت تستخدم في القرن الثاني وما بعده دلالة على رأس الآية، كما ذكره الداني[٤]، واستعملها أبو داود في مختصره في الرَّسم لبيان رؤوس الآيات، فقال: «وسأجعل لهم عند رأس كل آية ثلاثَ نُقَط»[٥]، لكن استعمالها الآن في علامات الوقف ثلاث نِقاط متراكبةٍ مرَّتين.

٦ ـ لا: علامة الوقف الممنوع[٦].

وهي علامة دالة على أن الموضع الذي توضع فيه لا يوقف عليه. وقد استخدمها السجاوندي في وقوفه[٧]، وأكثر من إيرادها.

وفيما يلي جدولٌ يوضح علامات الوقوف المستخدمة في أشهر المصاحف المطبوعة[٨].

---

(١) انظر: النشر (١/ ٢٣٧)، ومعالم الاهتداء في الوقف والابتداء (٤٠).

(٢) انظر: النشر (١/ ٢٣٨).

(٣) انظر: وصف الاهتداء في الوقف والابتداء (١/ ٣٠).

(٤) انظر: المحكم (١٧).

(٥) مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٢/ ١٢).

(٦) وقد حذفت علامة هذا الوقف من الإصدار الثاني لمصحف المدينة النبوية برواية حفص عن عاصم، ومن مصاحف رواية الدوري، وشعبة، والسوسي؛ لأمور رأتها لجنة المراجعة، وبينتها في تقريرها لمراجعة المصحف. انظر: تقرير اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية (٥٦ ـ ٥٨).

(٧) انظر: كتاب الوقف والابتداء (١٢٣).

(٨) مأخوذ من كتاب الدكتور مساعد الطيار: وقوف القرآن وأثرها في التفسير (٢٥٤ ـ ٢٥٥).

جدول بالوقوف ورموزها والمصاحف التي استعملتها

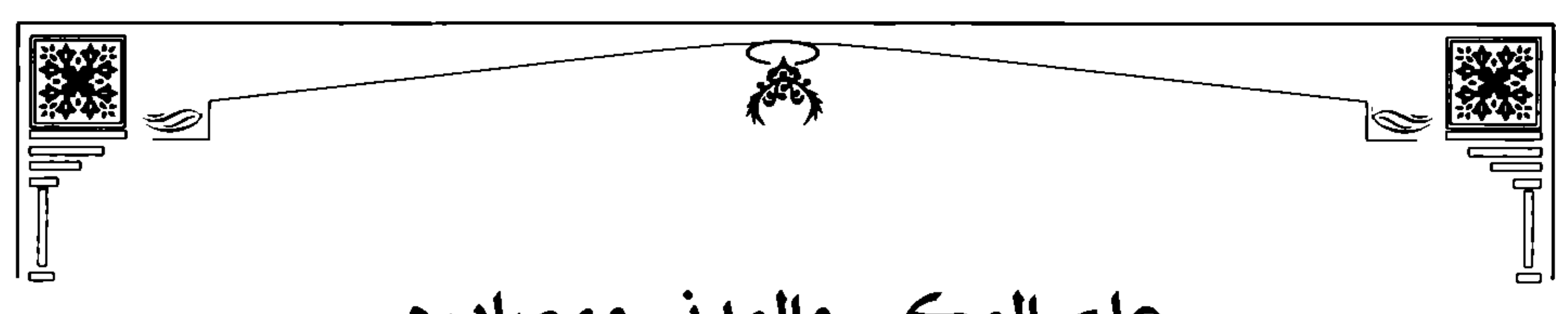
م	الوقف	الرمز	المصحف الذي استعمله
١	التام	ت م	مصحف رضوان المُخلِّلاتي المصحف التونسي، برواية قالون
٢	الكافي	ك	المصحفان السابقان
٣	الحسن	ح	المصحفان السابقان
٤	الصالح	ص	مصحف رضوان المُخلِّلاتي
٥	المفهوم	م	مصحف رضوان المُخلِّلاتي
٦	اللازم	م	المصاحف التي اعتمدت وقوف السِّجاوندي؛ كالمصاحف الباكستانية والتركية وغيرها، والمصحف المصري، ومصحف المدينة النبوية
٧	الجائز	ج	المصاحف السابقة التي استخدمت مصطلح اللازم، ومصحف رضوان المُخلِّلاتي
٨	الممنوع	لا	المصاحف السابقة التي استخدمت مصطلح اللازم
٩	التعانق	∴ ـ ∴	المصحف المصري ومن تبعه؛ كالمصاحف التي طُبِعت في الشام والعراق، ومصحف المدينة النبوية، وقد أُدخِل على المصاحف التي اعتمدت وقوف السِّجاوندي.
١٠	المجوز لوجه	ز	المصاحف التي اعتمدت على وقوف السِّجاوندي
١١	المطلق	ط	المصاحف التي اعتمدت على وقوف السِّجاوندي
١٢	الوقف الأَوْلى	قلى	المصحف المصري، ومن سار على مصطلحاته
١٣	الوصل الأَوْلى	صلى	المصحف المصري، ومن سار على مصطلحاته
١٤	وقف المغاربة	ص صه	مصاحف أهل المغرب العربي؛ كالمصحف الجزائري الذي كتبه محمد سعيد شريفي برواية ورش، ومصحف المدينة النبوية بروايتي ورش وقالون.





المبحث السادس

علم المكي والمدني ومصادره



علم المكي والمدني ومصادره

جرت عادة بعض كُتَّاب المصاحف على إلحاق ـ بعد اسم السورة ـ ما يتعلق بذكر زمن نزولها، وما يستثنى من آياتها في ذلك، وهي طريقة أُلِفت في المصاحف منذ القرن الرابع الهجري، ومن هنا نشأت صلة علم المكي والمدني من السور والآيات بكتابة المصحف الشريف، واتَّبَع نُسَّاخ المصاحف ولجان مراجعتها ما ورد في بعض التفاسير وكتب علوم القرآن من بيان وإيضاح حول المكي والمدني.

وقد سنَّ «مصحف المدينة النبوية» المطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف سُنَّة حميدة باستبعاد هذه الإضافة من مطالع السور، وإلحاق فِهْرس في نهاية المصحف بأسماء السور وبيان المكي والمدني منها.

تعريف المكي والمدني:

للعلماء في تعريف المكي والمدني ثلاثة تعريفات مشهورة، وهي قائمة على مراعاة ركن في التعريف تستند إليه، فتعريف منها راعى الأشخاص، وتعريف راعى المكان، وتعريف راعى الزمن، وهو الراجح الذي عليه جمهور العلماء، وهو: ما نزل قبل الهجرةِ فهو مكيٌّ، وما نزل بعد الهجرةِ فهو مدنيٌّ، فالفاصل الزمنيُّ هو ما كان قبل هجرة النبيِّ ﷺ، فهذا هو المكيُّ ولو نزل خارج مكة، وما نزل من القرآن بعد هجرة النبيِّ ﷺ ـ ولو أنه نزل بمكةَ ـ فهو مدنيٌّ، فالضابط في ذلك الفيصل الزمني، وهو ما كان قبل الهجرة، وما كان بعد الهجرة.

ومن أوائل من عرَّف هذا التعريفَ الإمام المغربيُّ يحيى بن سلَّام(١)

(١) يحيى بن سلَّام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري، نزيل المغرب. لقي غير واحد =

صاحب «التفسير»، فقال: «ما نزل بمكةَ، وما نزل بطريق المدينة قبل أن يبلغَ النبيُّ ﷺ المدينة: فهو مكي، وما نزل على النبيِّ ﷺ في أسفارِه بعدَما قدم المدينة: فهو مدنيٌّ»(١).

وهذا التعريف هو المقصود بعبارات بعض الصحابة؛ كابن عباس ـ مثلاً ـ: «نزلت بمكة»(٢)، والواسطة فيه منعدمة، وهي وجود قسم ثالث من المنزل.

وسبق إيراد التعريفات الثلاثة للمكي والمدني عند الحديث على أقسام نزول القرآن(٣).

مصادر المكي والمدني في السور والآيات:

١ ـ الكتب المفردة في هذا الباب، نحو: «تنزيل القرآن» لمحمد بن شهاب الزهري (ت: ١٢٤هـ)، وهو رسالة مختصرة، و«التنزيل وترتيبه» لابن حبيب النيسابوري (ت: ٤٠٦هـ)(٤).

٢ ـ كتب علوم القرآن العامة، مثل: «جمال القراء» لعلم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، و«البرهان» للزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، و«الإتقان» للسيوطي (ت: ٩١١هـ).

= من التابعين، وأخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري، وله اختيار في القراءة عن طريق الآثار. توفي سنة مئتين.
انظر: طبقات علماء إفريقية (٣٧)، وسير أعلام النبلاء (٩/٣٩٦)، وغاية النهاية (٢/٣٧٣).
والباقي من«تفسيره» مطبوع بدار الكتب العلمية سنة (١٤٢٥هـ)، بتحقيق: الدكتورة هند شلبي.

(١) روى عنه هذا القولَ بسنده: الداني في البيان في عدِّ آي القرآن (١٣٢).
(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٣١٦)، والإتقان للسيوطي (١/٤٩).
(٣) انظر: ص(٥٥ ـ ٥٧).
(٤) وهي تسمية أوردها الروداني في صلة الخلف (١٦٦)، وهو قطعة من كتاب المؤلِّف المسمى: «التنبيه على فضل علوم القرآن». انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان (٩٥).

٣ ـ كتب الناسخ والمنسوخ، مثل: كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ)، و«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ).

٤ ـ بعض كتب فضائل القرآن، نحو: كتاب «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة» لابن الضُّرَيس البَجَلي (ت:٢٩٤هـ).

٥ ـ كتب التفسير، وبخاصة التي حرَّرت الكلام على السور والآيات المكية والمدنية، مثل: «المحرَّر الوجيز» لابن عطية الغَرْناطي (ت:٥٤٢هـ)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، ومن تفاسير المتأخرين: «محاسن التأويل» لجمال الدين القاسمي (ت:١٣٣٢هـ)، و«التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ).

٦ ـ بعض كتب عدِّ الآي؛ ككتاب: «سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله» للفضل بن شاذان الرازي (ت نحو: ٢٩٠هـ)، وكتاب: «عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيِّه من مدنيِّه» لأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي (ت نحو: ٤٠٠هـ)، و«البيان في عدِّ آي القرآن» لأبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، و«حسن المدد في معرفة فن العدد» لبرهان الدين الجعبري (ت:٧٣٢هـ)، و«القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز» لأبي عيد رضوان بن محمد المخلِّلاتي (ت:١٣١١هـ).

٧ ـ كتب القراءات الموسوعية، مثل: «الكامل في القراءات الخمسين» لأبي القاسم الهذلي (ت:٤٥٦هـ)، و«الإيضاح في القراءات» لأحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت:٤٧٠هـ)، و«لطائف الإشارات لفنون القراءات» لأبي العباس القسطلاني (ت:٩٢٣هـ).

٨ ـ بعض الدراسات التخصصية المعاصرة والرسائل الجامعية، مثل: «المكي والمدني في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء» للدكتور عبد الرزاق حسين أحمد، و«تحرير القول في السور والآيات المكية والمدنية من أول سورة الكهف

إلى آخر سورة الناس» للدكتور محمد بن عبد العزيز الفالح[١].

سبب حذفه من مطالع السور، وإلحاقه في آخر المصحف:

درج كُتَّاب المصاحف على وضع بعض المعلومات في مطلع السور، نحو مكيتها أو مدنيتها وما يستثنى من القسمين. وذُهِب في بعض المصاحف إلى حذف مثل هذه البيانات، كما جرى عليه العمل في «مصحف المدينة النبوية» برواياته المطبوعة؛ وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ الأخذ بمبدأ تجريد المصحف من الزيادات النصية التي تُلحق به؛ صيانةً لكتاب الله من إلحاق ما ليس منه به، واعتماداً على نصوص عدد من الصحابة والتابعين والأئمة من بعدهم الذين نصُّوا على كراهة كتابة شيء في المصاحف سوى القرآن.

٢ ـ أن في بعض السور والآيات خلافاً في مكيتها أو مدنيتها، وهو مظنة الخطأ والصواب، ونص القرآن القطعي المتواتر لا مجال لئن يُثبت من خلاله ما يحتمل الخطأ.

٣ ـ أن مثل هذه المعلومات محلها كتب التفسير وعلوم القرآن، إذ يمكن فيها تفصيل الآراء، وإيراد الأدلة، ومناقشة الأقوال، وبيان الراجح من المرجوح[٢].

لهذه الأسباب عُدِل عن إدراج كون السورة مكيةً أو مدنية في مطلعها، وأُلحق بيان ـ مضافاً إلى فهرس أسماء السور في نهاية المصحف ـ فيه إيضاح المكي والمدني من سور القرآن الكريم.

---

(١) الدراسة الأولى رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وطبعت في دار ابن عفان للنشر والتوزيع في القاهرة، ١٤٢٠هـ. والدراسة الثانية رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كذلك، وطبعت ضمن إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، بعنوان: «المكي والمدني من السور والآيات من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس»، ١٤٣٣هـ.

(٢) انظر: التقرير العلمي عن مصحف المدينة النبوية (٣١ ـ ٣٩)، وتقرير اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية (٤٣ ـ ٤٦).

السور المختلف في كونها مكية أو مدنية والترجيح:

للعلماء في عدد السور المكية والمدنية عدة أقوال، من أبرزها:

١ ـ قول أُبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهما وعلي بن أبي طلحة أن المكي سبع وثمانون سورة، والمدني سبع وعشرون سورة[١].

٢ ـ قول عكرمة والحسن البصري وابن شهاب الزُّهري وابن حَبِيب النَّيْسابوري والنَّسفي والزركشي أن المكي خمس وثمانون سورة، والمدني تسع وعشرون سورة[٢].

٣ ـ قول قتادة أن المكي ثمان وثمانون سورة، والمدني ست وعشرون سورة[٣].

٤ ـ قول أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) أن المكي خمس وثمانون سورة، والمدني ثمان وعشرون سورة، وسورة النحل نزل منها أربعون آية بمكة، ونزل باقيها في المدينة[٤].

٥ ـ قول أبي داود سليمان بن نجاح الأموي (ت: ٤٩٤هـ) أن المكي أربع وسبعون سورة، والمدني إحدى وعشرون سورة، والمختلف فيه من القسمين تسع عشرة سورة[٥].

٦ ـ قول ابن الحصار (ت: ٦١١هـ) أن المكي باتفاق اثنتان وثمانون سورة، والمدني عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة[٦].

وجملة ما ورد من السور المكية في البيان المضاف إلى فهرس أسماء

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧١)، وفضائل القرآن لأبي عبيد (٢٢١)، ولابن الضريس (٣٣ ـ ٣٤)، والبيان للداني (١٣٤)، والإتقان (١/ ٤٨).

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٤٢)، والتنزيل وترتيبه (٣٢)، والبرهان (١/ ١٩٤)، والإتقان (١/ ٥٠)، والزيادة والإحسان (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٣) انظر: البيان للداني (١٣٣)، وتفسير القرطبي (١/ ٦١)، والإتقان (١/ ٥٧).

(٤) انظر: البيان في عدِّ آي القرآن (١٣٦).

(٥) انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٢/ ١٠ ـ ١١).

(٦) انظر: التحبير (٤٣)، والإتقان (١/ ٥٧ ـ ٥٩)، والزيادة والإحسان (١/ ٢٠٦).

السور في نهاية «مصحف المدينة النبوية» ستٌّ وثمانون سورة، والسور المدنية ثمان وعشرون سورة.

ولم يتبين لي رأي مَنْ مِن أهل العلم يذهب إلى هذا العدد من السور في القسمين المكي والمدني!!!!

مع أن لجنة مراجعة المصحف صرَّحت بمصادرها في استقاء المكي والمدني من السور، فقالت: «وأُخذ بيان مكيِّه ومدنيِّه ـ في الجدول الملحق بآخر المصحف ـ من كتب التفسير والقراءات».

واستخرج السيوطي من قسمي السور المكية والمدنية اثنتين وثلاثين سورة مختلفاً فيها[١].

ومن أمثلة السور المختلف فيها:

ـ سورة الفاتحة، وفي نزولها أربعة أقوال:

١ ـ أنها مكية.

٢ ـ أنها مدنية، وهو قول مجاهد بن جبر المكي[٢].

٣ ـ أنها نزلت مرتين: مرة بمكة ومرة بالمدينة؛ مبالغة في تشريفها، وهو قول أبي الليث السمرقندي[٣].

٤ ـ أنها نزلت نصفين: نصفها بمكة ونصفها بالمدينة، وهو ـ أيضاً ـ قول أبي الليث السمرقندي[٤].

والراجح قول أكثر أهل العلم بأنها مكية النزول.

---

(١) انظر: الإتقان (١/ ٦٠ ـ ٨٣).

(٢) رواه عنه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢٢٢) بسند صحيح، والطبراني في الأوسط ح(٤٧٨٥) (٥/ ٣٩٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣١١): «شبيه بالمرفوع، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) تنبيه الغافلين (٣١٨).

(٤) تفسير القرآن له (١/ ٧٨).

ـ سورة النساء: ذهب النحاس إلى أنها مكية[١]، والصحيح قول جمهور العلماء بأنها مدنية.

ـ المعوِّذتان، قيل: إنهما مكيتان، والصحيح أنهما مدنيتان.

ولا يفوتني القول بأن هناك آيات مدنية النزول في السور المكية، كما أن هنالك أيضاً آيات مكية في السور المدنية. وأورد السيوطي رحمه الله فصلاً في كتابه «الإتقان» ذكر في إحدى وخمسين سورة وقع استثناء آيات فيها من القسمين[٢]. وهو موضوع يحتاج إلى تحرير.

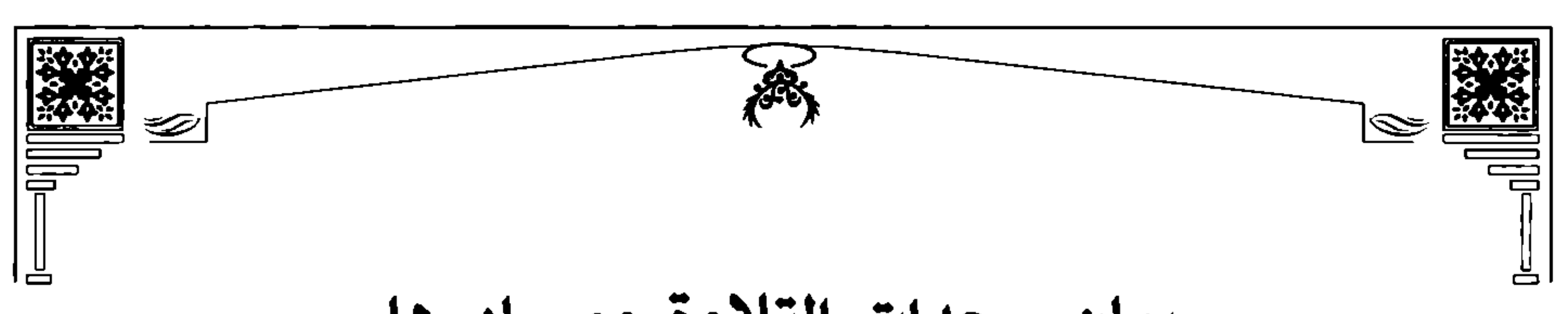


(١) معاني القرآن له (٢/ ٧).

(٢) انظر: الإتقان (١/ ٨٤ ـ ١٠٥).

المبحث السابع

بيان سجدات التلاوة ومصادرها



بيان سجدات التلاوة ومصادرها

إن ذكر سجدات التلاوة وعددها وتحديد موضع السجود من الآية مسألة فقهية بحثها الفقهاء ـ رحمهم الله ـ في كتب الفقه، مع الأحكام والمسائل المتعلقة بسجود تلاوة القرآن الكريم، ودرج كُتَّاب المصاحف على وضع علامات دالَّة على موضع السجود في الآيات، ووضع خط أفقي فوق ألفاظ السياق الموجِب للسجود الذي فيه السجدة؛ لذلك برز اعتناء مراجعي المصاحف ومدققيها بهذا الموضوع، وتجلَّت كذلك صلته بكتابة القرآن الكريم.

الأصل في السجدات وعددها:

الأصل في سجدات التلاوة الأحاديث المعيِّنة لها والدالة عليها في كتب الصِّحاح والسُّنن وغيرها، وكتب الفقه.

والمتفق عليه عند الفقهاء منها عشر سجدات، وهي:

١ ـ سُورَةُ الأَعْرَافِ: وَهِيَ آخِرُ آيَةٍ فِيهَا [٢٠٦]: ﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾.

٢ ـ سُورَةُ الرَّعْدِ: عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [١٥].

٣ ـ سُورَةُ النَّحْلِ: عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٥٠].

٤ ـ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [١٠٩].

٥ ـ سُورَةُ مَرْيَمَ: عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [٥٨].

٦ ـ سُورَةُ الْحَجِّ: عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [١٨].

٧ ـ سُورَةُ النَّمْلِ: عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٢٦].

٨ ـ سُورَةُ السَّجْدَةِ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾: عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [١٥].

٩ ـ سُورَةُ الْفُرْقَانِ: عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [٦٠].

١٠ ـ سُورَةُ حم السَّجْدَةُ «فُصِّلَتْ»: عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [٣٨].

والمختلف فيه منها ـ على الراجح ـ خمسٌ، وهي: الموضع الثاني في الحج، وموضع سورة ص، وثلاث في سور المُفَصَّل، وهي: في النجم، والانشقاق، والعلق[(١)].

وقيل ـ فيما حكاه ابن العربي عن بعضهم[(٢)] ـ: إن سجدات التلاوة ست عشرة، بزيادة سجدة عند الآية قبل الأخيرة من سورة الحجر: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾، وهو خلاف لجماهير العلماء.

مذاهب الفقهاء الأربعة في عدد السجدات:

١ ـ يَعُدُّ الإمام أبو حنيفة السجداتِ أربع عشرة (١٤) سجدة، سوى ثانية الحج، وهي:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[(٣)]، ويُسجد في سجدة سورة (ص).

والصَّحِيح عِنْد الأحناف أنَّ السُّجُودَ في سورة (ص) عِنْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾

وهو ـ أيضاً ـ مذهب ابن حزم[(٤)].

٢ ـ يعدُّها الإمام مالك إحدى عشرة (١١) سجدة، سوى ثانية الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ وثلاث المفصَّل، وهي:

الأولى: في آخر سورة النجم.

والثانية: في الآية الحادية والعشرين من سورة الانشقاق.

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٦).

(٢) أحكام القرآن (٣/ ١١٣٨)، وانظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٦٣).

(٣) انظر: المبسوط (٢/ ٦)، وبدائع الصنائع (١/ ١٩٣).

(٤) انظر: المحلى (٥/ ١٠٦).

والثالثة: في آخر سورة العلق[١].

ويرى الْمَالِكِيَّةُ أن السُّجُود في سورة (ص) عِنْدَ قَوْل اللهِ ﷻ: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [٢٤]، وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ فِي الْمَذْهَب.

٣ ـ يعدُّ السجداتِ الإمامان الشافعيُّ وأحمد أربع عشرة (١٤) سجدة، سوى سجدة سورة (ص)[٢].

ما تم اختياره في أشهر المصاحف المطبوعة، وعددها:

سأكتفي بذكر ما تم اختياره في السجدات في ثلاثة من المصاحف المشهورة:

١ ـ اختير في «مصحف الحرمين» برواية حفص عن عاصم المطبوع في شركة الشَّمَرْلي للطبع والنشر في القاهرة، والمكتوب بخط الخطاط المُعَمَّر: محمد سعد إبراهيم الشهير بحدَّاد (١٩١٩ ـ ٢٠١١م) أن سجدات التلاوة خمس عشرة سجدة، مع التنبيه عند ذكرها ـ في حاشية المصحف ـ على الخلاف الفقهي بين المذاهب الأربعة.

٢ ـ اختير في «مصحف المدينة النبوية» بروايتي حفص وشعبة عن عاصم، والدوري عن أبي عمرو البصري، المطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، والمكتوب بخط الخطاط البارع الدكتور: عثمان عبده طه (١٩٣٣م ـ ٠٠٠٠) أنها خمس عشرة سجدة؛ أخذاً بحديث عمرو بن العاص ؓ: أن رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة، منها ثلاث في المُفَصَّل، وفي سورة الحج سجدتان. رواه أبو داود وابن ماجه[٣].

وذلك دون إشارة إلى خلاف الفقهاء في مواضع السجدات، والاكتفاء بقول: «سجدة».

---

(١) انظر: الموطأ (١/٢٠٧)، والكافي لابن عبد البر (١/٢٦١ ـ ٢٦٢).

(٢) انظر: المجموع (٤/٥٩)، والمغني (٢/٣٥٢).

(٣) سنن أبي داود ح(١١٩٣)، وسنن ابن ماجه ح(١٠٤٧).

أما في «مصحف المدينة النبوية» بروايتي ورش وقالون عن نافع فأشير فيهما للسجدات الخمس عشرة، مع ذكر محل خلاف الأئمة الأربعة فيها في حاشية المصحف، دون التعرض لذكر غيرهم وفاقاً أو خلافاً.

٣ ـ اختير في «مصحف قطر» برواية حفص عن عاصم، الذي أصدرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، والمطبوع في مطبعة ماس في مدينة إستانبول بتركيا، والمكتوب بخط الخطاط المهندس عبيدة محمد صالح البنكي (١٩٦٤م ـ ٠٠٠٠) أنها كذلك خمس عشرة سجدة، دون الإشارة إلى خلاف الفقهاء في مواضع السجدات، والاكتفاء بقول: «سجدة».

علامة موجب السجدة وموضع السجود:

درج كُتَّاب المصاحف على وضع خط أفقي فوق الكلمة التي تدلُّ على موجب السجدة، وهي الألفاظ القرآنية الدالَّة على السجود وما في معناه، أو على الركوع في معظم المصاحف المشرقية.

أما المصاحف المغربية فلم تلتزم بهذه الإشارة إلى ما يقتضي السجود.

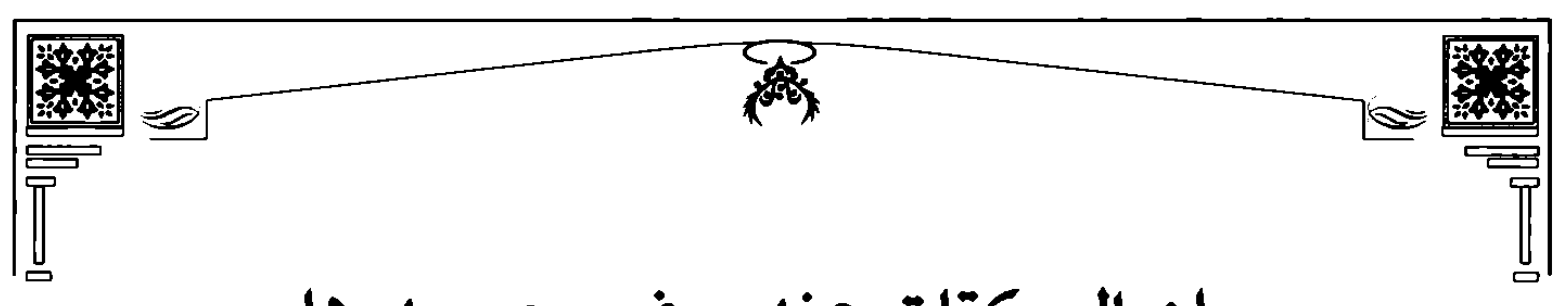
ووضعت علامة شبيهة بالمحراب تدلُّ على موضع السجود في نهاية الآيات التي فيها السجدات. مثل قوله تبارك وتعالى في سورة مريم: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨)﴾.





المبحث الثامن

بيان السكتات عند حفص ومصدرها



بيان السكتات عند حفص ومصدرها

يُعَدُّ السكت من الظواهر اللَّهْجية في قراءات القرآن الكريم، ويتفاوت وروده من قراءة إلى أخرى، فأكثر ما يَرِد في قراءة الإمام حمزةَ بن حَبِيب الزَّيات الكوفي. ويكون السكت في أصول القراءة؛ كالسكت على الساكن قبل الهمز، نحو: ﴿ٱلْأَخِرَةُ﴾، ويكون في فَرْش الحروف الخلافية بين القراء، نحو: ﴿عِوَجَاۜ﴾.

ورُوي السكت عن حفص رَحِمَهُ اللَّهُ في النوعين، لكن الحديث هنا متَّجِهٌ إلى النوع الثاني، وهو منحصر في كلمات مخصوصة في سور معيَّنة جاء السكت فيها على الحروف الأخيرة منها؛ بقطع الصوت زمناً يسيراً.

وقد عبَّر بعض أئمة القراءة عن السكت بـ «الوقف»[(١)]، أو بـ «الوقفة اليسيرة»[(٢)]، أو بتصغير اللفظ؛ كقول الحافظ أبي العلاء الهمذاني: «وُقَيْفة»[(٣)].

تعريف السكت، وعلامته في المصحف:

السكت لغة: المنع.

واصطلاحاً: هو قطع الصوت عند الكلمة زمناً دون زمن الوقف بدون تنفس، بنية استئناف القراءة[(٤)].

ويكون في وسط الكلمة، وفي آخرها، وعند الوصل بين السورتين.

---

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد (٦٦٣).

(٢) انظر: التذكرة لابن غَلْبون (٢/ ٥٠٧).

(٣) انظر: غاية الاختصار (٢/ ٥٥٢).

(٤) انظر: الإضاءة في أصول القراءة (٣٣).

أما السكتات الواردة عن حفص رَحِمَهُ اللَّهُ، ولها تعلق بضبط المصحف فهي ممَّا يتعلق بكلمات مخصوصة في سور القرآن الكريم(١).

عدد السكتات الواجبة:

وردت السكتات الواجبة عند حفص عن عاصم في أربعة مواضع من القرآن الكريم ـ حال وصلها بما بعدها ـ وهي:

- السكت على الألف المبدلة من التنوين المنصوب في كلمة ﴿عِوَجَاۜ﴾ في الكهف [١].
- السكت على الألف من قوله تعالى: ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ في سورة يس [٥٢].
- السكت على النون مِن قوله تعالى: ﴿مَنْۜ رَاقٍ﴾ في القيامة [٢٧].
- السكت على اللام من قوله تعالى: ﴿بَلْۜ رَانَ﴾ في المطففين [١٤].

وهذه السكتات واجبة الأداء عند حفص من طريق التيسير والشاطبية وما وافقهما من كتب القراءات(٢).

وتم ضبط هذه المواضع في المصحف بإلحاق سين صغيرة فوق الحروف التي عليها السكت، وحذف علامة التنوين على ألف ﴿عِوَجَاۜ﴾، ووضع سكون على النون في ﴿مَنْۜ﴾، وعلى اللام في ﴿بَلْۜ﴾؛ لأن ضبط رواية حفص في المصاحف قائم على قراءة عموم الناس الذين يقرؤون برواية حفص عن عاصم، وهي التي وردت في كتاب «التيسير» للداني ونظمه: «الشاطبية».

السكتة الجائزة في سورة الحاقة:

أما السكت على الهاء في ﴿مَالِيَهْۜ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾ في سورة الحاقة، فهي سكتة جائزة، وهي أحد

---

(١) أما السكت في أصول التلاوة عند حفص فهو السكت على الساكن قبل الهمز، سواء كان الساكن حرفاً صحيحاً، أو واواً أو ياءً ساكنتين بعد فتح. انظر: صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص (٩ ـ ١١).

(٢) كالتذكرة لابن غَلْبون (٢/ ٤١٢)، وتلخيص العبارات لابن بَلِّيمة (١١٤). وانظر: صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص (١٩).

الوجهين فيما كان فيه أول المتماثلين هاء سكت؛ لأن ما كان كذلك ففيه الإدغام إجراء لقاعدة الإدغام، أو الإظهار مع السكت، وهو المقدم في الأداء؛ ولذا ضبط هذا الموضع في «مصحف المدينة النبوية» بروايتي حفص وشعبةَ عن عاصم على وجه الإظهار مع السكت، وذلك بوضع علامة السكون على الهاء الأولى، مع تجريد الثانية من علامة التشديد؛ دلالة على الإظهار، ثم وضعت سين صغيرة فوق هاء ﴿مَالِيَهْ﴾؛ لتدل على الوجه المقدم أداء، وهو السكت.

وهذا الضبط ملحوظ فيه الوصل؛ لأن الضبط مبني على الوصل، أما حالة الوقف فلا خلاف في إثبات هاء السكت[1].

وهذه السكتة عن حفص شاركه فيها باقي القراء العشرة ـ في أحد الوجهين عنهم ـ إلَّا حمزة ويعقوب؛ لأنهما يحذفان هاء السكت في ﴿مَالِيَهْ﴾ حال الوصل، فلا إدغام لهما هنا[2].

أما السكت بين آخر الأنفال وأول سورة براءة فهو سكت جائز، لحفص ولغيره من القراء العشرة، وليس له علاقة بضبط المصحف، وإنما هو وجه أدائي جائز.

ومصدر أخذ هذه السكتات كتب القراءة والأداء[3]، ولا تُحكم إلا بالتلقِّي عن الشيوخ الثقات.

---

(١) انظر: التجويد الميسر، مجمع الملك فهد (٧٤ ـ ٧٥).

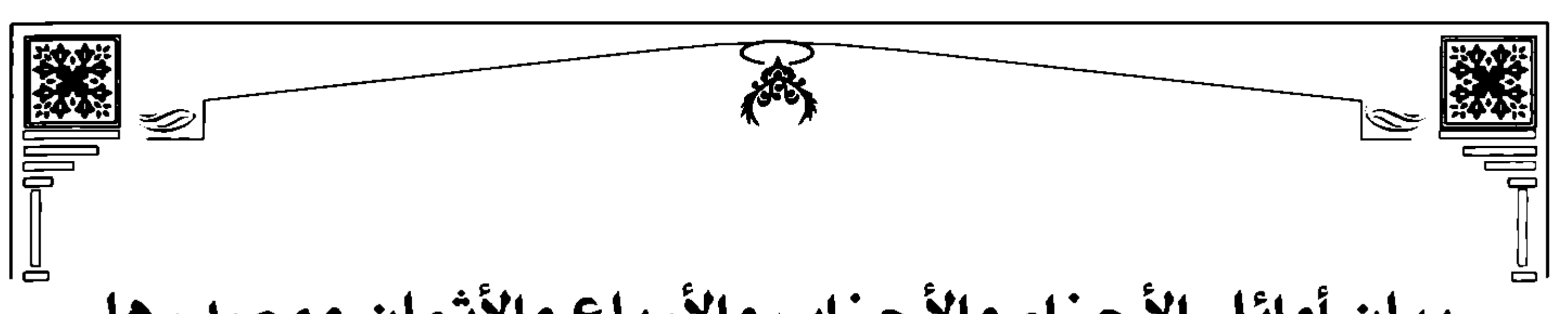
(٢) انظر: البدور الزاهرة للقاضي (٣٢٦ ـ ٣٢٧).

(٣) مثل: النشر في القراءات العشر، وشروح الشاطبية، ولطائف الإشارات لفنون القراءات، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.



المبحث التاسع

بيان أوائل الأجزاء والأحزاب والأرباع والأثمان ومصدرها



بيان أوائل الأجزاء والأحزاب والأرباع والأثمان ومصدرها

تعود تجزئة القرآن الكريم إلى أقسام متقاربة إلى عهد النبوة الزاهر، فالمصحف الشريف يبتدئ بسورة الفاتحة، وينتهي بسورة الناس، وهو يتألف من (١١٤) سورة، وهذا الترتيب لا يعتمد على ترتيب النزول الذي له مسرده في كتب علوم القرآن، فأول سورة نزلت هي سورة العلق، وترتيبها في المصحف (٩٦)، فهذا الترتيب ـ على الرأي الراجح ـ توقيفي؛ مأخوذ عن النبي ﷺ، الذي كان يقول لمن يكتبُ له من الصحابة إذا نَزَلَ عليه شيء من القرآن الكريم: «**ضَعْ هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا**»[١]، ويُعَيِّنُ لهم اسم السورة، وكان الصحابة يعرفون ترتيب الآيات والسور من قراءته ﷺ للقرآن الكريم.

والباعث على تقسيم القرآن إلى أقسام محدَّدة هو أن سوره متفاوتةٌ في الطول، فتقسيمه إلى أحزاب متقاربة القدر له مقاصده وآثاره في تاليه، وحافظه؛ وذلك بتيسير حفظه، أو جعل مقدار معيَّن للقراءة في اليوم والليلة، أو بضبط مقدار المقروء منه في صلاة الليل وقيام رمضان.

أصل تقسيم المصحف الشريف:

يدلُّ على أصل تقسيم المصحف الشريف ما ورد في السُّنَّة من حديث أوس بن حذيفة الثقفي قال: «كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف»، فذكر

---

(١) رواه أبو داود ح(٧٨٦)، والترمذي ح(٣٠٨٦)، والنسائي في كتابه فضائل القرآن ح(٣٢)، وغيرهم.
قال الحافظ ابن حجر: «فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي ﷺ». فتح الباري (٩/ ٤٣).

الحديث وفيه: أن النبي ﷺ قال: «**إنه طرأ عليَّ حزبي من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أتمَّه**»، وقال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزِّبون القرآن؟ قالوا: «نحزِّبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصَّل من ق حتى نختم». رواه الإمام أحمد[١] وأبو داود[٢]، وغيرهما.

فأصل تقسيم القرآن الكريم كان على عهد النبي ﷺ، وكان الصحابة رضي الله عنهم يقسمونه بحسب السور سبعة أقسام ـ كما يدلُّ عليه حديث وفد ثقيف الآنف ـ وهي:

١ ـ ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، والنساء.

٢ ـ خمس سور: من المائدة إلى نهاية التوبة.

٣ ـ سبع سور: من يونس إلى نهاية النحل.

٤ ـ تسع سور: من الإسراء إلى نهاية الفرقان.

٥ ـ إحدى عشرة سورة: من الشعراء إلى نهاية يس.

٦ ـ ثلاث عشرة سورة: من الصافات إلى نهاية الحجرات.

٧ ـ حزب المُفَصَّل: من سورة (ق) إلى نهاية سورة الناس. (ومجموعُ هذا الحزب خمس وستون سورة).

وليست سورة الفاتحة في هذا التقسيم؛ لشهرتها، ولكثرة تلاوتها في الصلاة وغيرها، فعدد السور في هذا التحزيب المذكور في حديث وفد ثقيف مئة وثلاث عشرة سورة. وواضح أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحزِّبون القرآن الكريم سوراً تامة، ولا يحزبون السورة الواحدة[٣].

وقد عُمِل في بعض المصاحف المطبوعة في الباكستان والمغرب بهذا التقسيم، قال الشيخ عبد المحسن العباد: «ولهذا نجد في بعض الطبعات

---

(١) مسند الإمام أحمد ح(١٥٥٧٨).
(٢) سنن أبي داود ح(١١٨٥).
(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٠٨/١٣).

القديمة للمصحف أن السور التي هي بدء الحزب يكون لها شكل معين في رسم الصفحة الأولى، مثل الإسراء، والصافات، و(ق)، مَثَلاً توضع علامات على هذه الأحزاب السبعة التي جاءت في أثر أوس بن حذيفة»[١].

وقد جمع بعضُ الحفَّاظ تقسيم سور القرآن وَفْق حديث وفد ثقيف بالعبارة الآتية: «فمي بشَوْقٍ»، فكلٌّ حرف من أحرف هاتين الكلمتين يدلُّ على بداية حزب من الأحزاب السَّبعة المذكورة، مع اعتبار البداءة بسورة الفاتحة: فالفاء تشير إلى سورة الفاتحة، والميم إلى سورة المائدة، والياء إلى سورة يونس، والباء تشير إلى سورة (بني إسرائيل)، وهي الإسراء، والشين إلى سورة الشعراء، والواو إلى سورة (والصافَّات)، والقاف تشير إلى حزب المُفَصَّل.

وروى ابن أبي داود عن قتادةَ مواضع تقسيم القرآن الكريم سبعة أقسام ـ أيضاً ـ حسب الآيات[٢].

ثم في عهد بني أمية أمر الحجَّاج بن يوسف الثقفي ـ والي العراق ـ الحُفَّاظ والقُرَّاء بعَدِّ حروف القرآن[٣]، فقام أساس تحزيب المصحف على عدد الكلمات والحروف، ثم وضعت علامات تدلُّ على انتهاء عشر آيات من السورة، وهو ما عُرِف بـ (التعشير)[٤].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «قد عُلِم أنَّ أولَ ما جُزِّئ القرآن بالحروف تجزئة ثمانية وعشرين، وثلاثين، وستين، هذه التي تكونُ رؤوس الأجزاءِ والأحزاب في أثناء السورة، وأثناء القِصَّة ونحو ذلك كان في زمن الحَجَّاج وما بعده، ورُوي أن الحَجَّاج أمر بذلك. ومن العراق فشا ذلك، ولم يكن أهل المدينة يعرفون ذلك»[٥].

---

(١) شرح سنن أبي داود (١/ ٢).

(٢) المصاحف (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥)، والبرهان (١/ ٢٤٩).

(٣) المصاحف لابن أبي داود (١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧).

(٤) انظر: المحكم في نقط المصاحف (١٥)، والبيان في عد آي القرآن (١٢٩ ـ ١٣١).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٤٠٩).

وأصل تقسيم المصحف على عدد الكلمات والحروف بُني لأجل قيام رمضان على أن يكون ختم القرآن ليلة السابع والعشرين منه، فأصل هذه القسمة على أساس سبعة وعشرين جزءاً من القرآن، وقسموا كلَّ جزء بعدد حروفه، وقُدِّرت حروف الجزء الواحد بـ (١٢٧٥٥) حرفاً.

ونقل هذا التقسيم الإمام الداني عن شيوخه[١]، ثم حكاه تلميذه أبو داود سليمان بن نجاح الأموي[٢]، واشتهر بعد ذلك، وجرت عليه المصاحف.

ثم انتشر تقسيم المصاحف من العراق إلى كُتَّاب المصاحف في الأمصار الإسلامية، واشتهر بأنواع ثلاثة في البلاد المشرقية، وهي:

الجزء، والحزب، والربع.

وبأنواع أربعة في بلاد المغرب، وهي الثلاثة السابقة، والثمن.

ويُقَسَّمُ المصحف اليوم ثلاثين جزءاً، وكل جزء مقسم حزبين، وكل حزب مقسم أربعة أرباع، وتضيف المصاحف الإفريقية الثمن، وهذا التقسيم اجتهاد من العلماء، لتسهيل قراءة القرآن على المسلمين، فالذي يريد أن يقرأ القرآن في شهر يقرأ كل يوم جزءاً.

معنى: الجُزْء، والحِزْب، والرُّبْع، والثُّمن، والرَّبْعة:

الجزء في اللغة: هو الطائفة من الشيء، أو بعضه، أو ما بعدَ أوَّله، ويطلق على القِسْم لغة واصطلاحاً[٣].

والمراد هنا: الجزء الاصطلاحي العرفي المحدَّد بمواضع معروفة في تقسيم المصاحف، وليس الجزء العام من سور القرآن، كما قال الشاطبي[٤]:

«.................... .... **وفي الأجزاء خَيَّر من تلا**»

---

(١) انظر: البيان في عد آي القرآن (٣١١ ـ ٣١٢).

(٢) في مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٢/ ٢٢٨).

(٣) انظر: مادة: (جزأ) في القاموس، وتاج العروس، والمعجم الوسيط.

(٤) الشاطبية (٩).

وكما قال السمنودي[(١)]:

«**ففي البدء بالأجزاء ليس مخيِّراً** ....»

وهو كذلك ليس كقول النويري في مطلع شرحه على «طيبة النشر» لابن الجزري: «فقرأت عليه جزءاً من القرآن بمقتضى كتبه الثلاثة: النشر، والتقريب، والطيبة...»[(٢)].

والحِزْب: بمعنى النَّصيب، أو: ما يعتاده المرء من صلاة وقراءة ودعاء، أو الطائفة[(٣)]، قال الزَّبِيْدي: «ويمكن أن يكون تسمية الحِزْب من هذا المعنى، أي: الطائفة التي وظَّفها على نفسه يقرؤها»[(٤)]. ومنه الحديث: «**إنه طرأ عليَّ حزبي من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتمَّه**»[(٥)].

والمراد هنا: الحِزْب الاصطلاحي في تقسيم القرآن، وهو نصف الجزء.

والرُّبع: الجزء من أربعة أجزاء، فمنظور إليه من جهة الحزب، فهو ربع بالنِّسبة إليه (وهو ثمن بالنسبة إلى الجزء).

والثُّمن: الجزء من ثمانية أجزاء.

والرَّبْعة لغةً: الوسيط القامة للمذكر والمؤنث، ووعاء الطِّيب[(٦)].

والمراد هنا: المصحف المجزَّأُ ثلاثون جزءاً[(٧)].

أو: الصندوق فيه أجزاء المصحف، وهي اصطلاح أهل بغداد كما ذكر الزَّبيدي[(٨)]، فهي مأخوذة من جُوْنة العَطَّار؛ لكونها ذات أربعة أرجل، أو أربع فتحات[(٩)]. وورد هذا اللفظ في جمع القرآن، فيما رواه ابن أبي داود عن

---

(١) انظر: السمنوديات (٦٢).

(٢) شرح طيبة النشر (١/ ١١).

(٣) انظر: مادة (حزب) في القاموس، وتاج العروس، والمعجم الوسيط.

(٤) تاج العروس (١/ ٤١٦).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ح(١٥٥٧٨)، وأبو داود في سننه ح(١١٨٥)، وغيرهما.

(٦) المعجم الوسيط: (ربع) (٣٢٥).

(٧) المعجم الوسيط: (ربع) (٣٢٥).

(٨) تاج العروس (ربع) (١١/ ١٤١).

(٩) انظر: أساس البلاغة: (ربع) (١٥٢).

كثير بن أفلح قال: «لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أُبيٌّ بن كعب وزيد بن ثابت، فبعثوا إلى الرَّبْعة التي في بيت عمر فجيء بها»[(١)].

وفسَّرها ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «والرَّبْعة هي الكتب المجتمعة»[(٢)].

وأُطلق مصطلح الرَّبْعة في الكتاتيب، والمكتبات الوقفية على المصاحف المنسوخة المجزَّأة، ويقارب هذا المصطلح الآن ما يُستخدم من إطلاق «رُبْع يس» على سور القرآن الكريم، من سورة يس إلى سورة الناس.

مصادر تقسيم المصاحف:

تعدُّ كتب عدِّ الآي كالبيان للداني، وكتاب عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه من مدنيه لأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي (ت نحو: ٤٠٠هـ)، والقول الوجيز للمخللاتي، وبعض كتب الرسم كمختصر التبيين لأبي داود سليمان بن نجاح، وإرشاد القراء والكاتبين للمخللاتي، وكتب القراءة كلطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، وغيث النفع للسفاقسي، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي، مصادر تقسيم المصاحف.

وقد اعتمدت لجان مراجعة المصاحف في العالم الإسلامي على بعض الكتب المذكورة.

وللشيخ الضباع كتاب حافل سماه «إتحاف الإخوان بأجزاء القرآن»، رصد فيه تحزيب القرآن الكريم، وراعى فيه الخلاف المعمول به في تقسيم المصاحف بين المشارقة والمغاربة.

علامة الأقسام المذكورة في المصحف:

وضعت علامة النجمة في معظم المصاحف؛ دلالة على بداية الأجزاء

---

(١) المصاحف (١/ ٢٢١).

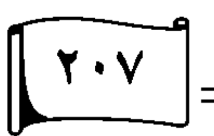
(٢) فضائل القرآن (٣٩).

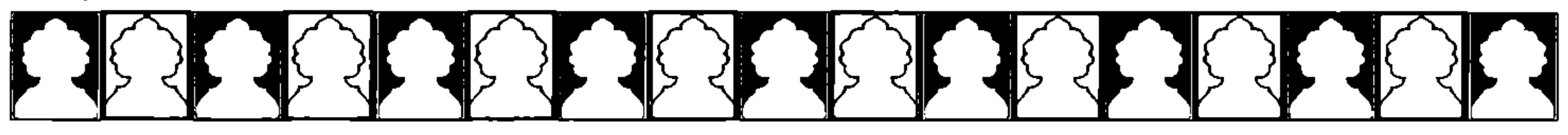
والأحزاب، وأنصافها، والأرباع، إلَّا إذا كان هذا التقسيم في بداية السورة، فلا توضع هذه العلامة.

مثال وضعها في الوسط: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة].

ومثال عدم وضع العلامة أول السورة: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].

ووُضِعَتْ في بعض المصاحف علامة أخرى؛ دلالة على بداية الأجزاء والأحزاب، وأنصافها، والأرباع، وهي تلوين دائرة رأس الآية الدالَّة على مطلع الجزء، أو الحزب، أو نصفه، أو الرُّبع بلون مغاير لألوان رؤوس الآيات الآخرى في السورة.





الفصل الخامس

أحكام وآداب في التعامل مع المُصْحف الشريف



توطئة

إن الأحكام الفقهية المتعلقة بالمصحف الشريف متنوعة ومتعددة، منها ما يتعلَّق بأحكام الطهارة اللازمة له، وما يتفرَّع عنها من مسائل، ومنها ما يتعلَّق باقتنائه، وبيعه، ووقفه، والسَّفر به، ومنها ما يتصل بصُوَر إجلاله وتعظيمه، كتقبيله، والقيام له، وتعليقه، ومنها ما يختَصُّ بكتابته وأحكامها، والإضافات التي تلتحق بالكتابة من وضع حواش في أطرافه، وزخرفته وتذهيبه، وأحكام الألوان التي تتبع كتابته وضبطه وطباعته، ومنها ما يتعلَّق بغير المسلمين، مثل حكم تملُّك الكافر للمصحف، ورهنه عنده، وإعارته له والوصية به إليه، ووقفه عليه، ومنها أحكام تتصل بصُوَر حفظه وتخزينه وطرائق التعامل معه في الوسائط التقنية الحديثة.

وقد تعرَّض الفقهاء ـ رحمهم الله ـ لهذه الأحكام وغيرها في أمَّات كتب الفقه، وكُتب كذلك في هذا الباب عدَّةُ رسائل جامعية[١]، وعدد من الأبحاث المنشورة[٢].

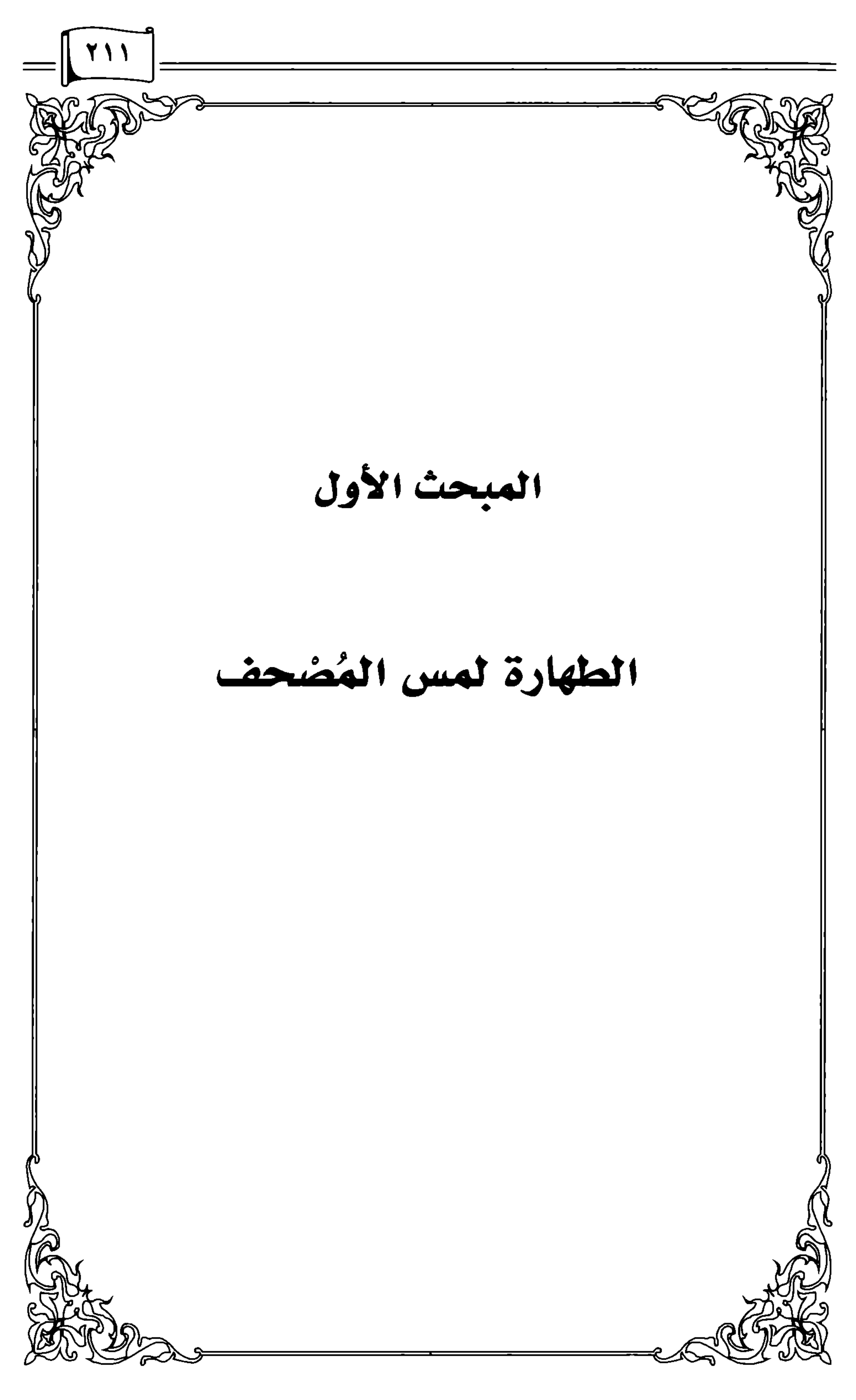
وفيما يلي نتناول بعض ما تمسُّ الحاجة إليه من الأحكام الفقهية، والآداب المرعية المتعلقة بالمُصْحف الشريف.

---

(١) مثل: «فيض الرحمٰن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن» للدكتور أحمد سالم ملحم، وهي مطبوعة في دار النفائس للنشر والتوزيع في الأردن، و«المتحف في أحكام المصحف» للدكتور صالح الرشيد، وهي مطبوعة في مؤسسة الريان في بيروت، و«الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم» للدكتور عبد العزيز الحجيلان، وهي مطبوعة في دار ابن الجوزي في الدمام، و«أحكام المصحف دراسة فقهية مقارنة» لنزار محمد رامي، وهي رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية، و«المصحف الشريف وما يتعلق به من أحكام فقهية» لسمية شيبان، وهي رسالة ماجستير ـ كذلك ـ في جامعة الإيمان بصنعاء.

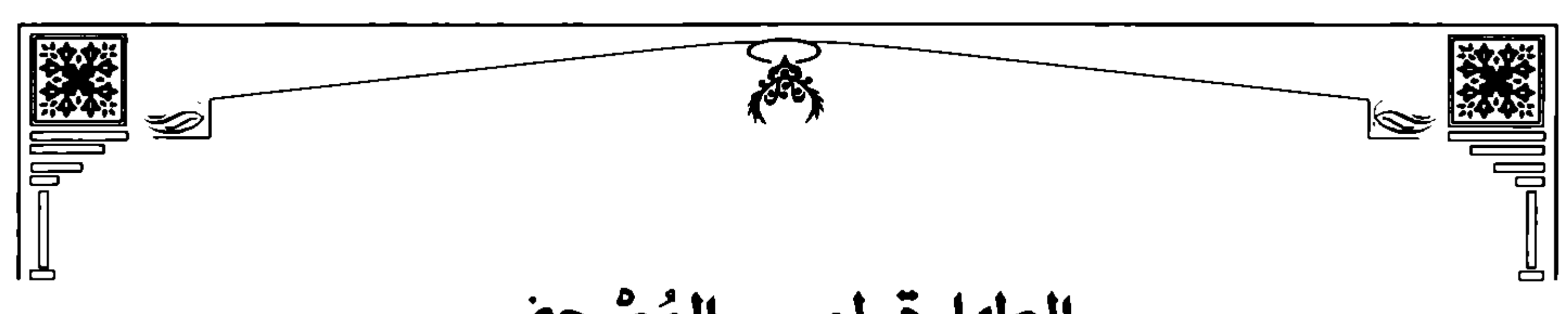
(٢) مثل: حكم الطهارة لمسِّ القرآن الكريم وما يتعلَّق بذلك من أحكام: دراسة فقهية مقارنة، للدكتور عمر بن محمد السُّبَيِّل (ت:١٤٢٣هـ).





المبحث الأول

الطهارة لمس المُصْحف



الطهارة لمس المُصْحف

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على أنه لا يجوز للمحدث حدثاً أصغر أو أكبر مسُّ المُصْحف كلِّه أو بعضِه، لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة]، فدلَّت الآيةُ الكريمة على أن الله تعالى نهى عن مس المُصْحف لغير الطاهر، وأن المحدث ليس بطاهر، فدلَّ على عدم جواز مسه. ثم إن الله تعالى وصف القرآن بالتنزيل، وظاهره أن المقصود هو القرآن الموجود بين أيدينا فلا يصرف عن ظاهره إلا بصارف شرعي، وأن الخبر فيه النهيُ عن مسه. قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ﴾ ظاهر في إرادة المصحف، فلا يحمل على غيره إلَّا بدليل صحيح صريح»(١).

ومن السُّنَّة كتابُه ﷺ لعمرو بن حزم: «**أن لا يمسَّ القرآنَ إلا طاهر**»(٢)؛ لأن تعظيم القرآن واجب وليس من التعظيم مس المُصْحف بيد حلَّها الحدث(٣).

---

(١) المجموع للنووي (٢/ ٩٠).

(٢) رواه مالك في الموطأ ح(٤١٩)، والطبراني في الكبير ح(١٣٠٣٩)، والدارقطني في السنن ح(٤٤٧)، وغيرهم. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٧٦) عن حديث ابن عمر: «رواه الطبراني في الكبير والصغير ورجاله موثقون». وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/ ١٨): «وقد صحح الحديث بالكتاب المذكور جماعة من الأئمة، لا من حيث الإسناد؛ بل من حيث الشهرة، فقال الشافعي في رسالته: لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم أنه كتاب رسول الله ﷺ. وقال ابن عبد البر: هذا كتاب مشهور عند أهل السير، معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة يستغنى بشهرتها عن الإسناد؛ لأنه أشبه التواتر في مجيئه؛ لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة».

(٣) انظر: بدائع الصنائع (١/ ١٥٦)، والكافي لابن عبد البر (١/ ١٧٢)، والمغني (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، والمجموع شرح المهذب (٢/ ٧٢).

ويسوِّي عامة الفقهاء بين مس المُصْحف بباطن اليد، وبين مسِّه بغيرها من الأعضاء؛ لأن كل شيء لاقى شيئاً فقد مسَّه، إلا عند الحكم بن عُتبة وحماد بن أبي سُلَيمان (تلميذ أبي حنيفة) اللذَينِ قالا: يجوز مسُّه بظاهر اليد وبغير اليد من الأعضاء؛ لأن آلة المس اليد[١].

وأجمع الفقهاء على جواز تلاوة القرآن لمن كان محدثاً حدثاً أصغر بغير لمس للمصحف، قال النووي: «أجمع المسلمون على جواز قراءة القرآن للمحدث الحدث الأصغر، والأفضل أن يتوضأ لها»[٢].

أما مس جلد المُصْحف وما لا كتابة فيه من ورقه:

فذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى أنه يمتنع على غير المتطهر مسُّ جِلْد المُصْحف المتصل، والحواشي التي لا كتابة فيها من أوراق المُصْحف، والبياض بين السطور، وكذا ما فيه من صحائفَ خاليةٍ من الكتابة بالكلية، وذلك لأنها تابعة للمكتوب وحريم له، وحريمُ الشيء تبع له ويأخذ حكمه.

وذهب بعض الحنفية والشافعية إلى جواز ذلك.

واستثنى بعضهم من المنع مسَّه في حالات خاصة كما إذا كان بحائل، أو عود طاهرين، أو في وعائه وعِلاقته، أو لمعلِّم ومتعلِّم لغرض التعليم، أو كان حملُه في حال الحدث غيرَ مقصود؛ كأن يكون في صندوق ضمن الأمتعة، ويكون القصد حمل الأمتعة وفي داخلها قرآن[٣].

ويجوز مس وحمل كتب التفسير ورسائل فيها قرآن في حالة الحدث إذا كان التفسير أكثر من القرآن عند جمهور الفقهاء[٤]. أما إذا كان القرآن أكثر أو

(١) انظر: المغني (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).
(٢) المجموع (٢/ ١٦٣).
(٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٧٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، والمغني (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤).
(٤) انظر: المغني (١/ ٢٠٤).

مساوياً للتفسير أو يكون القرآن مكتوباً على الدراهم والدنانير فقال الشافعية: بحرمة حمل التفسير ومسِّه إذا كان القرآن أكثر من التفسير، وكذلك إن تساويا على الأصح[(١)].

ويرى الحنفيةُ عدمَ جواز مس كتب التفسير؛ لأنه يصير بمسِّها ماسّاً للقرآن[(٢)].

وممن يأخذ حكم المحدث في حرمة مس المُصْحف من يلي:

١ ـ الحائض والنفساء:

اتفق الفقهاء على أنه يحرم على الحائض والنُّفَساء مس المُصْحف من حيث الجملة لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ ولما روى عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتاباً، وكان فيه: «**لا يمس القرآن إلَّا طاهر**»[(٣)].

واستثنى المالكيةُ من ذلك المعلِّمة والمتعلِّمة فإنه يجوز لهما مس المُصْحف، سواء كان كاملاً أو جزءاً منه، وسواء كانت الحاجة للقراءة، أو للتذكر بنية الحفظ[(٤)].

٢ ـ الكافر:

ذهب المالكية والشافعية والحنابلة وأبو يوسف من الحنفية إلى أنه لا يجوز للكافر مس المُصْحف؛ لأن في ذلك إهانة للمُصْحف[(٥)].

---

(١) انظر: الوجيز للغزالي (١/ ١٧)، والمجموع للنووي (٢/ ٦٩).
(٢) انظر: بدائع الصنائع (١/ ٣٣).
(٣) رواه مالك في الموطأ ح(٤١٩)، والطبراني في الكبير ح(١٣٠٣٩)، والدارقطني في السنن ح(٤٤٧)، وغيرهم.
(٤) انظر: بدائع الصنائع (١/ ١٥٦)، والكافي لابن عبد البر (١/ ١٧٢)، والمغني (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، والمجموع شرح المهذب (٢/ ٧٢)، والشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي (١/ ١٢٦).
(٥) انظر: المنتقى شرح موطأ مالك (٣/ ١٦٥)، والمجموع (٢/ ٧١)، الإقناع (١/ ٤١)، وبدائع الصنائع (١/ ٣٧).

وقال محمد بن الحسن من الأحناف: لا بأس أن يمسَّ الكافرُ المُصْحف إذا اغتسل؛ لأن المانع هو الحدث وقد زال بالغُسْل، وإنما بقي نجاسة اعتقاده، وذلك في قلبه لا في يده[١].

وما سبق من أحكام مسِّ المُصْحف بالنسبة للمحدث إنما هو إذا كان مكتوباً بالعربية.

أما ترجمات معاني القرآن الكريم إلى غير اللغة العربية فقد ذهب الحنفية في الأصح عندهم إلى أنه لا يجوز مسُّها؛ لأن المترجَم من القرآن يُعَدُّ قرآناً، فيأخذ حكم القرآن قبل الترجمة؛ ولأن العبرة بالمعنى دون النظم[٢].

أما بقية الفقهاء فأجْرَوا حكمَ مسِّ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى غير العربية للقرآن ـ إن كانت متضمنة نص المُصْحف ـ حكمَ مسِّ كتب التفسير[٣].

قال النووي: «ترجمة القرآن ليست قرآناً بإجماع المسلمين، ومحاولة الدَّليل لهذا تكلُّف»[٤].

استثناء الصغير من تحريم مس المُصْحف على غير طهارة:

ذهب الفقهاء إلى جواز مسِّ الصبيانِ القرآنَ بغير طهارة؛ للضرورةِ من أجل التعلُّم والحفظ، ولو اشتُرِطت الطهارةُ أدَّى إلى تنفيرهم من حفظه، ولأن الصبيان لا يخاطَبون بالطهارة، ولكن أُمِرُوا بها تخلُّقاً واعتياداً، ولمشقةِ استمرارهم متطهِّرين، وتعلُّمُ القرآن في حال الصغر أرسخُ وأثبت، ومن القواعد المقرَّرة في الشريعة أن المشقَّةَ تَجلِب التيسير.

---

(١) انظر: بدائع الصنائع (١/ ٣٧).
(٢) انظر: الفتاوى الهندية (١/ ٣٩).
(٣) انظر: حاشية الدسوقي (١/ ١٢٥)، والمجموع (٣/ ٣٧٩)، والمبدع لابن مفلح (١/ ٤٤١).
(٤) المجموع شرح المهذب (٣/ ٣٨٠).

وهذا الحكم في الحَمْل المتعلِّق بالدراسة، فإن لم يكن لغرض، أو كان لغرض آخر مُنِع منه الصِّغارُ جزماً[(١)].

أما بالنسبة لاشتراط الطهارة في مس المصاحف الإلكترونية فيمكن تلخيصُ حُكمِها بالآتي:

١ ـ أن الآيات القرآنيةَ المخزَّنة في ذاكرة البرامج والأجهزة ليس لها حكم القرآن ما دامت محفوظة في الذَّاكرة؛ لأنها ليست كتابة.

٢ ـ الكتابةُ التي تظهر من خلال شاشات الأجهزة الإلكترونية كتابةٌ حقيقية، فإن كانت آياتٍ قرآنيةً ـ سواء كان المعروض من المُصْحف على صيغة صورة، أو على صيغة خط مكتوب، أو على صيغة تجمع بينهما ـ أَخَذ مسُّها حكمَ مسِّ المُصْحف.

٣ ـ إذا استُعِرضت آياتُ القرآن الكريم من خلال شاشة المُنْتَج أو البرنامج كان للجهاز العارض حكمُ حَمْلِ المُصْحف ومسِّه، سواء كان جهازاً مختصاً في البرامج القرآنية، أو محمَّلاً عليه برامجُ أخرى.

ويرى بعض أهل العلم أن المُصْحف الإلكتروني مهما كان نوعه لا يُتصوَّر مسُّه حقيقة، كما يُتَصوَّر ذلك في المُصْحف الورقي الذي يكون مَسُّ أوراقه وحروفه بشكل مباشر، ومن دون أي حائل؛ إذ ما يظهر على شاشة المُصْحف الإلكتروني من كلمات قرآنية ما هو إلَّا ذَبْذَبات إلكترونيةٌ معالَجة وَفْق برنامج إلكتروني، ولا ظهور لها إلا عند انعكاسها على الشاشة، وليس مسُّ الشاشة الزجاجيةِ مَسّاً للمُصْحف الإلكتروني[(٢)].

وبناء على هذا فإنه لا مانع من مس أجزاء المُنْتَج المشتَمل على البرنامج الإلكتروني للمُصْحف، أو حملِها بالنسبة لمن كان محدثاً حدثاً أصغر أو أكبر، سواء أكان المُصْحف الإلكتروني حال التشغيل أم في حال الإغلاق.

---

(١) انظر: فتح القدير لابن الهمام (١/ ١٦٩)، وبداية المجتهد (١/ ٤٢)، والمهذب للشيرازي (١/ ٣٢)، والمغني (١/ ٢٠٤).

(٢) ينظر: موقع الإسلام سؤال وجواب، الفتوى ذات الرقم: (١٠٦٩٦١) http://islamqa.info/ar/ref/

ويدخل في ذلك جميعُ أنواع المصاحف الإلكترونية سواء كان محمَّلةً على جهاز الحاسب، أو كانت مرفوعةً على شبكة الإنترنت، أو كانت على وسيط من وسائط النَّقل الإلكترونية؛ كالقرص المدمج، أو الخارجي الصُّلْب، أو الفلاش.

وهذا الحكمُ صحيح فيما كانت برمجته من المصاحف الرَّقْمية قائمةً على الرموز المشَفَّرة، أو ما يسمَّى بالمعَرِّف الرَّقْمي (اليونيكود)، ويشمل حالات منها:

١ ـ الصورة المطابقة للمُصْحف الشريف (image) وليست نصاً، وهي التي تستخدم كثيراً في البرامج التعليمية، وفي عرض المُصْحف الشريف في القنوات الفضائية.

٢ ـ الصورة المنتجَة من نسخة مولَّدة من خطِّ الخطاط.

٣ ـ صورة المُصْحف التي تجمع ما بين العرض بطريقة الصورة الثابتة (image)، وبين الخطوط البرمجية التي لها خواص النسخ، والتكبير والتصغير، والتظليل، والتلوين، ونحوها من الخصائص البرمجية، وهي التي تستخدم في بعض برامج النشر المكتبي.

فهذه البرمجة انعكاس لتلك الرُّموز البرمجية الدالَّةِ على حروف القرآن الكريم وكلماته.

والرموز الرَّقْمية التي يتعامل معها الحاسوب من الرموز والإشارات رمزان اثنان فقط، هما الرقم واحد (١) والرقم صفر (٠)، وكل معلومة تدخل إليه فإنه يتلقَّاها في صورة أحد هذين الرقمين: (١) أو (٠)، ثمَّ هو يعبِّر عن كلِّ حرف من الحروف ويميِّزه بعدد هذه الوحدات والأصفار، وبتغيير ترتيبها، فمثلاً: الرقم البرمجي الثُّنائي (Binary) لحرف الألف، هو (٠١١١، ٠٠١٠، ١١٠)، والرقم البرمجي الآتي (١٠٠٠، ٠٠١٠، ١١٠) يعبِّر عن حرف الباء، وهذا الرقم (١٠٠١، ٠٠١٠، ١١٠) يدلُّ على حرف التاء، وهكذا؛ وذلك أن الرقم (١) عبارة عن خلية مُضاءة، والرقم (٠) خليةٌ غير مضاءة، وتتجاوَرُ هذه الخلايا المضاءةُ والمظلمة وتكون بإزاء بعضها

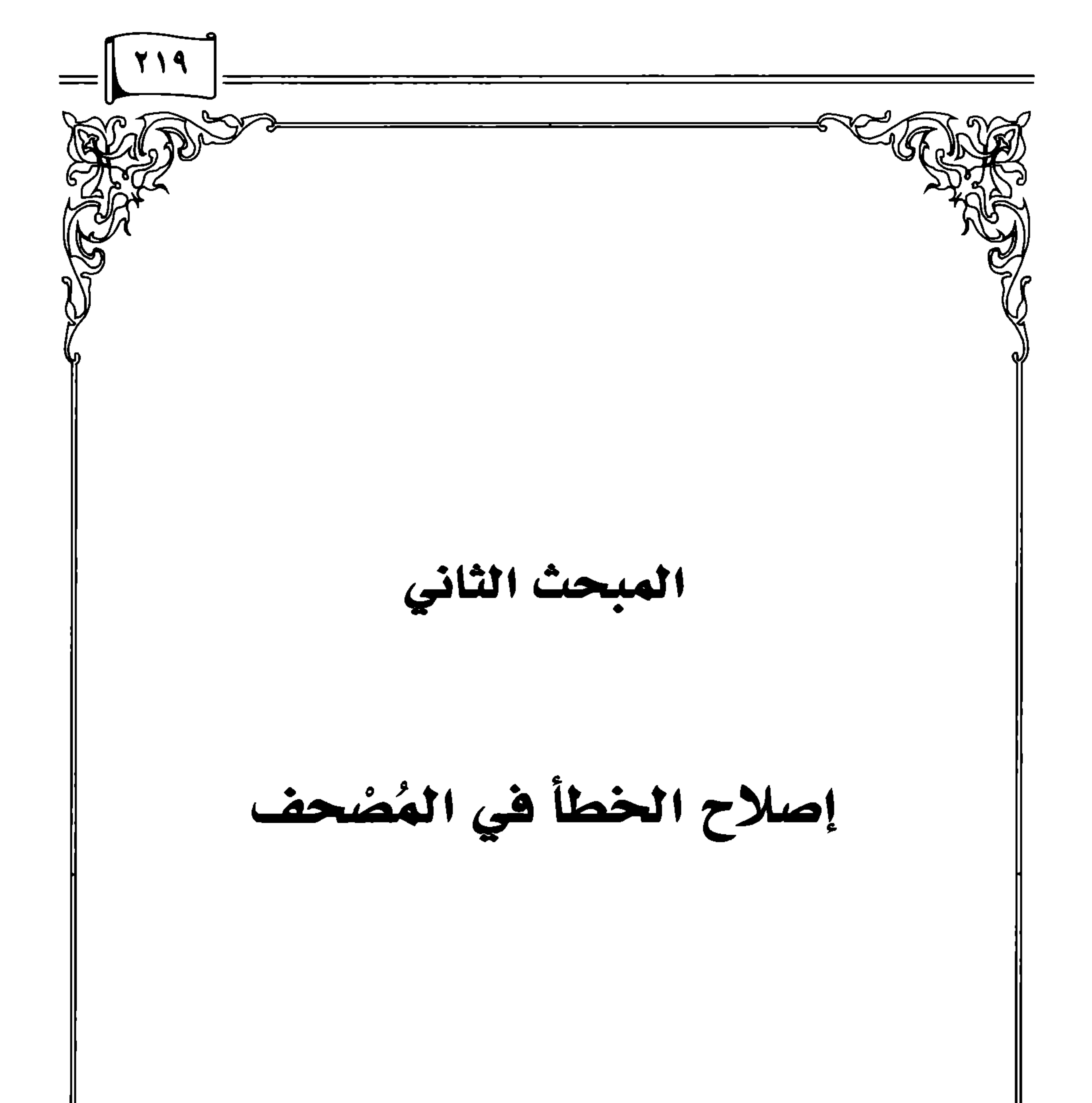
على سطح شاشة الجهاز، بحيث تؤلِّف هيئةَ الحرف الذي يَظهر على الشاشة وصورتَه.

وهكذا يستطيع المُعالِجُ ترجمةَ هذه الإشارات الخاصَّة إلى لغة مقروءة.

ولكن أشكال هذه الرُّموز المودعة في ذاكرة الجهاز لا تكون مرئية، فلا يمكن المرءُ أن يقرأها ـ قبل المعالَجة ـ بشكل من الأشكال، ومن ثَمَّ فليس لها أية قيمة بيانية بالنسبة له في ذلك الوضع، حتى إذا تَمَّ تشغيل الجهاز قام نظام البرمجة بمعالجتها، وظهرت على شاشة الجهاز حروفاً وكلماتٍ مقروءةً ومفهومة، أمكن الإنسانُ معرفتَها وقراءتها[1].

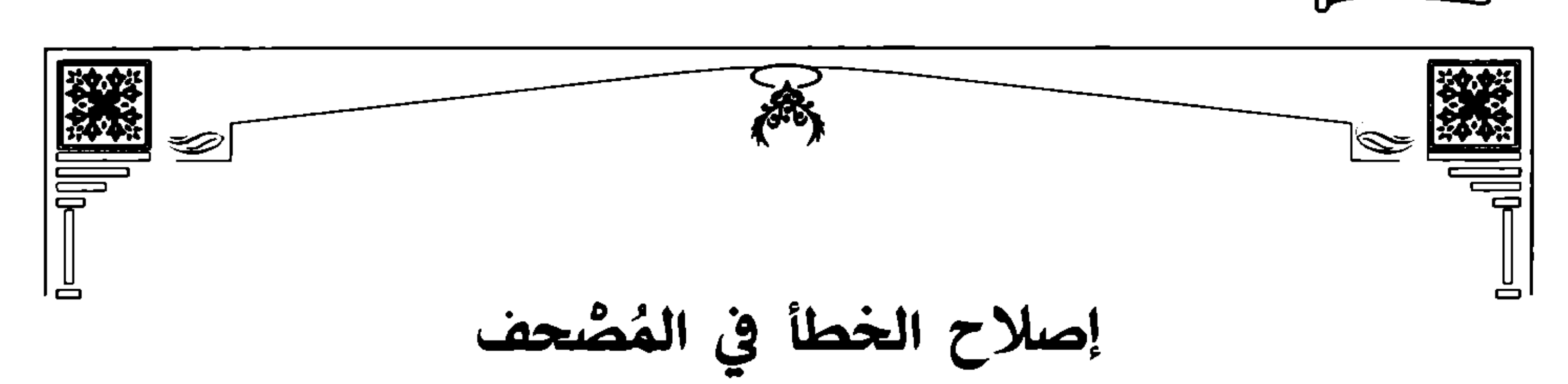
---

(١) انظر: الحاسوب والبرمجيات الجاهزة (٢٤ ـ ٢٥).



المبحث الثاني

إصلاح الخطأ في المُصْحف



إصلاح الخطأ في المُصْحف

لا ريب أنَّ صيانة المُصْحف الشريف من الخطأ والتصحيف والتحريف أمر واجب على من مَكَّنه الله في ذلك؛ لأن بقاء الخطأ في المُصْحف في أي صورة منكر تتعين إزالته على من استطاع عليه.

وقديماً كانت المصاحف تتمثل بشكل واحد، وهو النُّسخ الخطية التي يكتبها الخطاطون لأنفسهم اقتناء، أو تكتب للعامة، أو للخاصة من السلاطين والأمراء، والقضاة والحكام ونحوهم، أما اليوم فغدت نسخ المصاحف بصور وصيغ شتى، منها التراثي المخطوط، ومنها المطبوع بالرسم العثماني بالروايات المتعددة، ومنها المصاحف الإلكترونية المخصصة للنشر الحاسوبي، ومنها المصاحف الرَّقْمية المستخدمة في الوسائط والمنتجات الإلكترونية، والتي يمكن نقلها عبر الأقمار الصناعية، والقنوات الفضائية، ومنها المصاحف المكتوبة بالخط الإملائي والمستخدمة لغايات البرمجة الحاسوبية، والبحث في البرامج والأنظمة الإلكترونية، وفي متصفحات الشبكة العالمية على الإنترنت.

ومن هنا برز الاهتمام في موضوع الأخطاء الشائعة والمتكاثرة التي تقع في المصاحف، وبخاصة ما يتعلق منها بالجانب التِّقْني.

وقد صرَّح جماعة من الفقهاء كالعبَّادي والإسنوي والزركشي بوجوب إصلاح الخطأ في المُصْحف مطلقاً، وسوَّوْا في هذا الحكم بين حالات تملُّك المُصْحف، وبين رضا مالك المُصْحف من عدمه، وبين حسن خطِّ المصوِّب من رداءته[1].

(١) انظر: الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمي (١/ ٣٦، ٣/ ١٠٣).

وفي مقابل هذا الرأي كان لطائفة من أهل العلم كبدر الدين بن جماعة والسِّراج البُلْقيني شروط في مشروعية إصلاح الخطأ الواقع في المُصْحف وتصويبه، منها[١]:

١ ـ أن يكون خطُّ من يريد التصويب مناسباً، بل ذهب ابن حجر الهيتمي إلى تحريم التصويب إذا كان بخط سقيم يعيب المُصْحف وينقصه[٢].

٢ ـ إذن مالك المُصْحف بالتصحيح.

٣ ـ عدم فشوِّ الخطأ في المصحَّح ـ نسخة أو أكثر ـ يترتب عليها أجرة للمصوِّب، لا يرتضيها مالك المُصْحف سَلَفاً.

وهي شروط تنطبق على المصاحف الخطية، أو المطبوعة المملوكة.

ولعلَّ القول الأول في هذه المسألة يتفق مع ما تقرَّر في أصول الشريعة أن ارتكاب أخف المفسدين لدرء أعظمها أمر متعيِّن؛ وذلك أن بقاء الخطأ في المُصْحف من غير تعديل مفسدةٌ عظيمة يتعيَّن درؤها، مع التسليم بوجود ضرر ـ ولو على وجه الاحتمال ـ يلحق المُصْحف أو مالكَه، فإن هذا الضرر وإن كان مفسدةً، إلا أنها دون مفسدة ترك الخطأ على ما هو عليه.

وإذا كان تصحيح الخطأ في الحديث الشريف، وفي فتاوى أهل العلم مما يتعيَّن فعلُه، فإصلاح الخطأ وتصويبه في المُصْحف واجبٌ بطريق الأولى[٣].

أما المصاحف الرَّقْميةُ في البرامج والمنتجات الإلكترونية، أو المرفوعة على بعض مواقع الإنترنت وفيها خطأ فهذه ينبغي لمن جعل الله له سلطة الرَّقابة والفَسْح الإعلامي أن يوقفها، ويمنع من تداولها بين أيدي الناس؛ لئلا يعمَّ الخطأ ويُتساهل فيه؛ صوناً لكلام الله تعالى من العبث والامتهان.

---

(١) انظر: الفتاوى الحديثية لابن حجر (١٦٣)، والموسوعة الفقهية (٣٨/ ١٤)، والمتحف في أحكام المصحف (١٥٨ ـ ١٦١).

(٢) انظر: الفتاوى الحديثية لابن حجر (١٦٣).

(٣) انظر: المجموع للنووي (١/ ١٤٩)، والموسوعة الفقهية (٧/ ٢٣٩)، والمتحف في أحكام المصحف (١٦٠).

ويصعب في مثل هذه المصاحف المحمَّلةِ التدخلُ بإصلاح الخطأ الذي فيها؛ بسبب البرمجة الدقيقة، أو فرض بعض الشركات قيوداً وكلمات مرور للوصول إلى محتوى تلك البرامج، أو بسبب سَعَة انتشارها وعدم معرفة نسخة المصدر.

أما إذا كثر الغلط في المصاحف الورقية أو الإلكترونية فقد صرَّح أهل العلم بوجوب إعدامها وإتلافها؛ إعمالاً لقاعدة ارتكاب أخف الضررين وأهون المفسدتين درءاً لأكبرهما[(١)].

ويلحق بهذا الباب وجود الغلط والخطأ في المصاحف المُخْرجة للأكِفّاء بطريقة (برايل) سواء كانت مطبوعة بواسطة التخريم في الورق الخاص بها، أو بواسطة التنبير فوق الورق، فينبغي على الجهات المشرفة على طباعة مثل هذه المصاحف تدارك الخطأ الواقع فيها وإصلاحه؛ لأن طباعة ما يسمَّى بـ«مصاحف برايل» تقوم بها مؤسساتٌ وجمعيات، ولم تنتشر طباعتها ـ حتى الآن ـ ضمن الأعمال الفردية، ولأن إصلاحها يحتاج إلى معرفة بطريقة الكتابة المستخدمة في طباعة تلك المصاحف، وَفْق المنطوق في نظام (برايل)؛ لكونه نظاماً نُقَطِيّاً لَمْسِيّاً قائماً على مجموعة نِقَاط محدَّدة لصورة الحروف العربية، تمثِّلُ اصطلاحاتٍ تقوم مقام هذه الحروف، التي لا تُعْرف في صورتها المكتوبة إلَّا على هيئة خلايا نُقَطيَّة[(٢)]؛ لذلك يحتاج استدراك الخطأ في تلك المصاحف إلى آليَّة معيَّنة في طريقة المعالجة والإصلاح.

❊ ❊ ❊

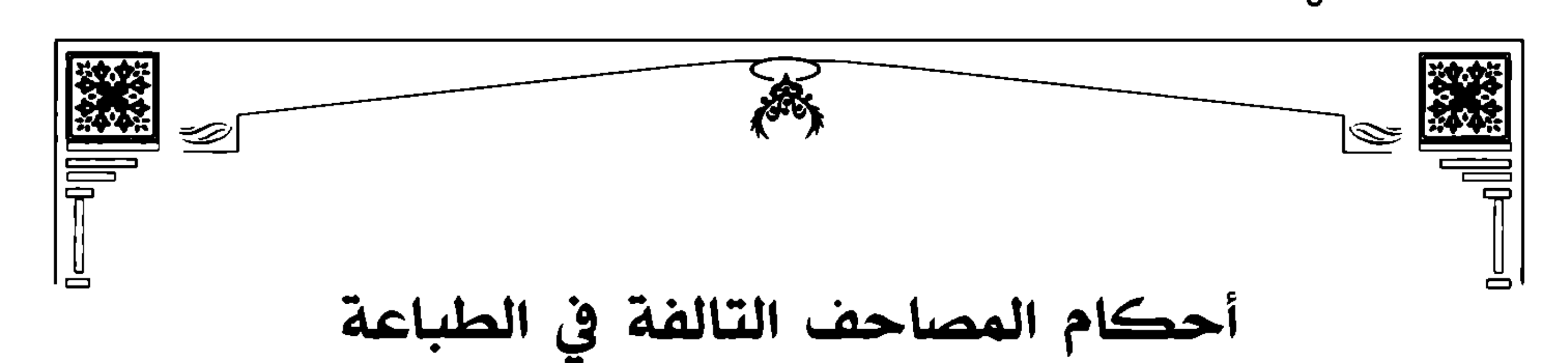
---

(١) انظر: المتحف في أحكام المصحف (١٦٠ ـ ١٦١).

(٢) انظر: كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني (٥٥٦، ٥٦٩ ـ ٥٧٠).

المبحث الثالث

أحكام المصاحف التالفة في الطباعة



أحكام المصاحف التالفة في الطباعة

ينبغي للمطابع المختصة بطباعة المُصْحف الشريف، أو التي تُصدر نسخاً منه أن تراعي المواصفات الفنية العالمية، في إعداد المُصْحف وتهيئته للطباعة، ثم إتقان مراحل الطباعة، وملاحظة جودة الورق والأحبار، ثم المراحل اللاحقة من جَمْع ملازم الطباعة وتخييطها وقصِّها، ثم التجليد وما يلتحق به، فضلاً عن المراجعة العلمية للنص القرآني الكريم ومتعلقات ذلك.

ولا خلاف بين أهل العلم في حرمة إتلاف المصاحف على وجه الاستخفاف بها، بل صرَّح بعضهم بأن هذا العمل باب من أبواب الردة والخروج من الدين[1].

وكذلك لا يجوز إتلاف المصاحف السليمة الطاهرة التي يمكن الانتفاع بها.

وتنحصر المصاحف المطبوعة التي ينبغي إتلافها بالآتي:

١ ـ المصاحف العتيقة البالية التي تعطَّل الانتفاع بها، ولا يمكن إصلاحها أو ترميمها.

٢ ـ المصاحف التي وقعت عليها نجاسة يتعذر معها تطهيرها، كالمطبوعة بحبر نجس.

٣ ـ المصاحف التي وقع فيها خطأ واضح في كلماتها أو حروفها من سَقَطٍ، أو خطأ، أو زيد فيها، أو نقص منها، أو خالفت قواعد الرسم العثماني.

---

(١) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (٢٠٢)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٣٨٢).

٤ ـ المصاحف التي دخلها خلل فني في الطباعة، من بياض في الصفحات، أو تقديم وتأخير فيها، أو انقلاب في تجليدها، أو خطأ في قصها أدى إلى ذهاب شيء من حروف المُصْحف أو ضبطه وشكله، أو زيادة حبر أدى إلى طمس الحروف.

وهذه الأنواع من المصاحف يقع فيها الإتلاف لغرض صحيح، إذ إن عثمان ﵁ أمر بإحراق ما عدا المُصْحف الإمام مما كان بأيدي الصحابة من مصاحف[١]، وأحرق مروان بن الحكم (ت: ٦٥هـ) ـ لما كان والياً على المدينة ـ الصُّحَف التي كانت عند أم المؤمنين حفصة ﵄، بعد وفاتها، وطلبها من أخيها عبد الله بن عمر ﵁[٢]، وكان ذلك في محضر من الصحابة؛ ممَّا يدلُّ على جواز إتلاف المصاحف متى اقتضى داع لإتلافها، وقام مقصد شرعي تنتفي معه احتمالات العبث والاستخفاف.

بل نص بعض أهل العلم على وجوب إتلاف ما ترجَّحت مفسدة بقائه من المصاحف؛ لما يترتب عليه من إضلال الجهال وإيهام المعاني غير المرادة من النص القرآني[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨٧).

(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف (٢/ ٢١١، ٢١٨ ـ ٢١٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ١٨٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٥٦): «ورجاله رجال الصحيح».
وقد بيَّن مروان ﵀ سبب صنيعه هذا، فقال ـ كما في كتاب المصاحف ـ: «وإنما فعلتُ هذا؛ لأن ما فيها قد كُتب وحُفظ في المصحف، فخشيتُ ـ إن طال بالناس زمانٌ ـ أن يَرْتاب في شأن هذه الصُّحف مُرْتاب، أو يقولَ إنه قد كان شيءٌ منها لم يُكتَب».

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٥٩٩)، والمعيار المعرب للونشريسي (١/ ٢٩ ـ ٣٠)، والفتاوى الهندية (٥/ ٣٢٣).



طرق إتلاف المُصْحف

اتفق العلماء على مشروعية إتلاف المصاحف متى وجد سبب يقتضي إتلافها، وعلى اشتراط الطهارة في وسائل الإتلاف؛ صيانة لكتاب الله تعالى، وإكراماً له عن كل ما يُدَنِّسه، واحترازاً عن امتهانه، إلَّا أنهم كان لهم عدَّةُ أقوال في كيفية هذا الإتلاف، وهي[١]:

١ ـ القول بالتحريق، وهو قول جمهور أهل العلم.

٢ ـ يكون الإتلاف بالغسل.

٣ ـ يكون بالدَّفن.

٤ ـ يكون بالغَسْل ثم الدَّفن.

٥ ـ يكون بالتَّشْقيق وتقطيع الحروف.

ويترجَّح القول الأول الذي قال به جماهير العلماء وهو الإحراق؛ لما فيه من إزالة المكتوب تماماً، ومن إعدام الورق، ولأنه لا يترتب عليه محذور من إهانة وعدم تعظيم للمصحف، كما قد يَرِدُ على الغَسْل والدَّفن والتَّشْقيق، ولما في الإحراق من اليُسر والسُّهولة.

ويشهد للقول الأول حديث أنس رضي الله عنه في قصة جمع عثمان رضي الله عنه الناس على مُصْحف واحد، وفيه: «وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مُصْحف أن يحرَّق»[٢]. وكان هذا القرار بمشاورة الصحابة وموافقتهم، يقول

(١) انظر: الفتاوى الهندية (٥/ ٣٢٣)، والبيان والتحصيل لابن رشد (١٧/ ٣٩)، والفروع لابن مفلح (١/ ١٩٣)، والمتحف في أحكام المصحف (٤١ ـ ٤٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٩٨٧).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فَعَل الذي فَعَل في المصاحف إلا عن ملأ منَّا جميعاً»[١].

قال ابن كثير رحمه الله: «وقد وافقه الصَّحابةُ في عصره على ذلك، ولم ينكره أحدٌ منهم، وإنَّما نَقَم عليه ذلك أولئك الرَّهطُ الَّذين تمالَؤوا عليه وقَتَلوه ـ قاتلهم الله ـ؛ وذلك في جملة ما أنكروا ممَّا لا أصل له.

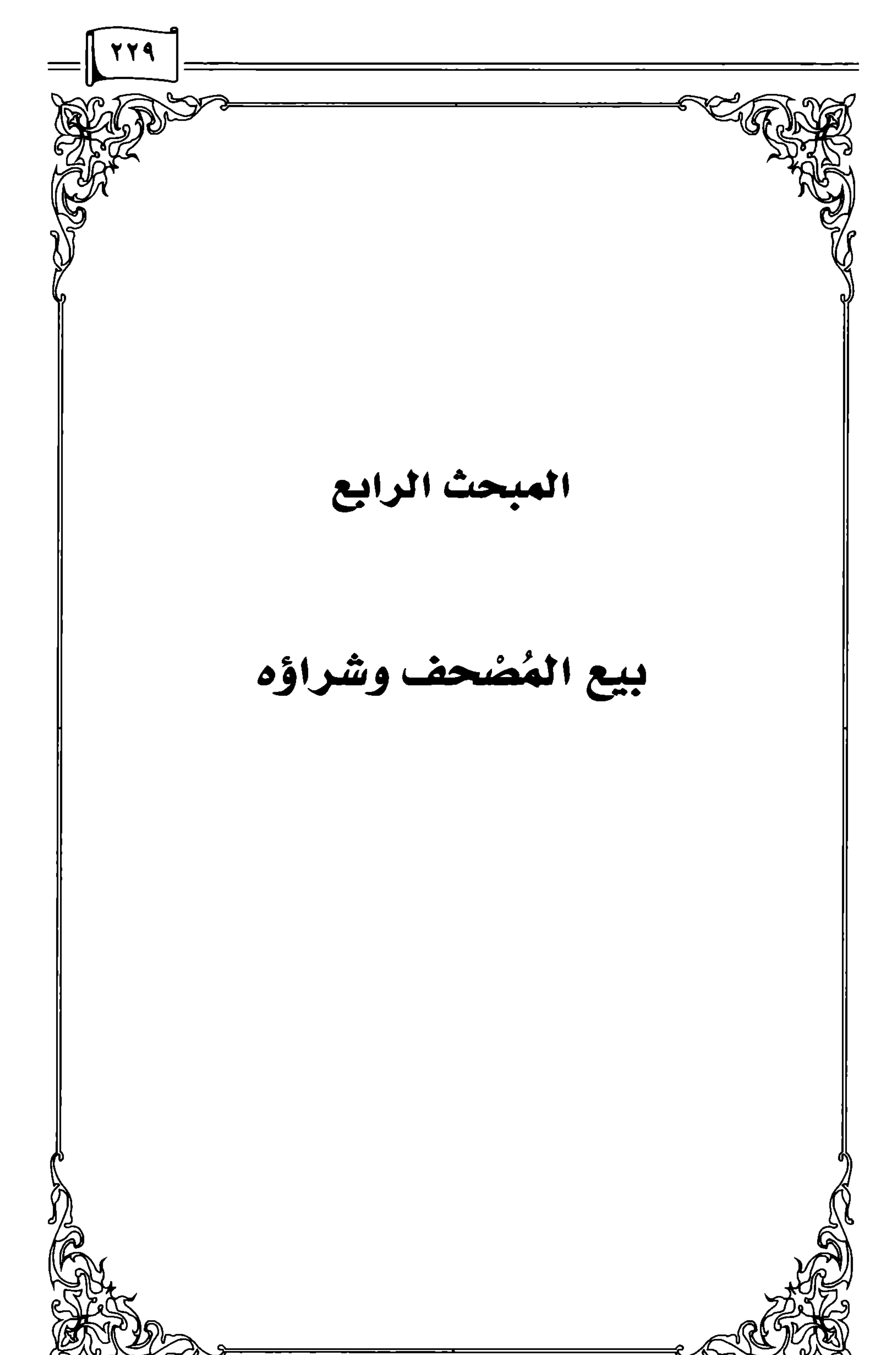
وأما سادات المسلمين من الصحابة، ومن نشأ في عصرهم ذلك من التابعين فكلُّهم وافقوه»[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢١٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٢). وصحَّح إسناده كل من ابن حجر في فتح الباري (٩/ ١٨)، والسيوطي في الإتقان (٢/ ٣٩٠)، والقسطلاني في لطائف الإشارات (١/ ٦١).

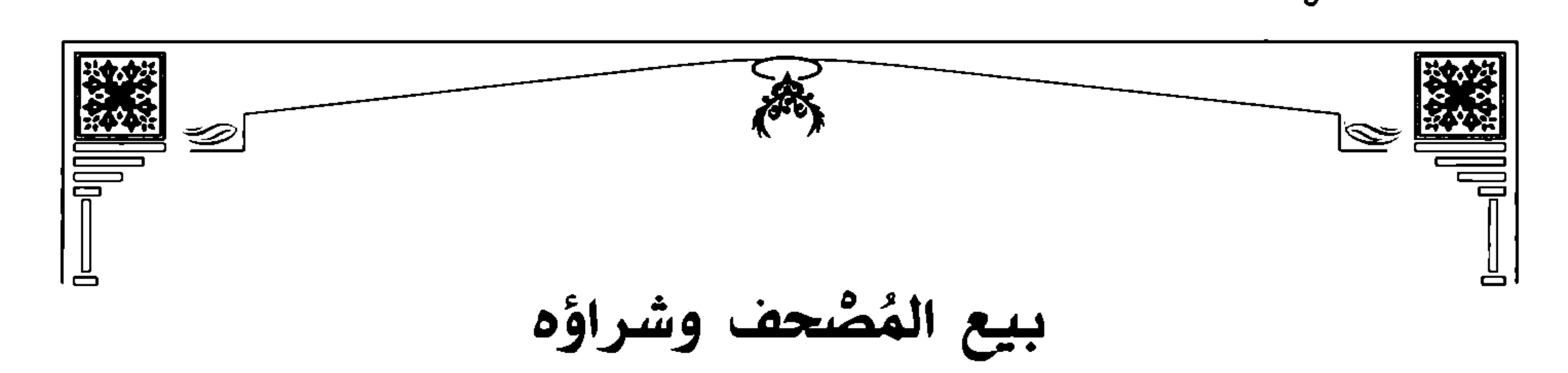
(٢) فضائل القرآن (٣٥).





المبحث الرابع

بيع المُصْحف وشراؤه



بيع المُصْحف وشراؤه

تتجه أقوال العلماء في مسألة بيع المُصْحف وشرائه في جملتها إلى أربعة أقوال[(١)]:

القول الأول: منع البيع والشراء معاً:

وهو مذهب جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، ومالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه.

القول الثاني: الترخيص في البيع والشراء معاً:

وهو قول طائفة من الصحابة والتابعين، وأصحاب الرأي، ورواية ثانية عن مالك، وثالثة من الإمام أحمد.

القول الثالث: الترخيص في الشراء دون البيع:

وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين، ورواية عن الإمام الشافعي وأحمد، وأحد قولي إسحاق بن راهويه.

القول الرابع: عدم جواز بيع المُصْحف لغير المسلم:

وهو محل اتفاق بين الفقهاء، مع اختلاف بينهم في صحة العقد وعدم صحته؟

---

(١) انظر: البيان والتحصيل (١١/ ٣٣)، والمجموع (٩/ ٢٥٢)، والمبدع لابن مفلح (٤/ ١٢)، والمحلَّى (٩/ ٤٤ ـ ٤٧)، والموسوعة الفقهية (٣٨/ ١٦ ـ ١٧)، والمتحف في أحكام المصحف (٢١٨ ـ ٢٣٤)، والأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم (٧١٧ ـ ٧٢٤)، وفيض الرحمٰن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن (٣٨٣ ـ ٣٨٥).

وقد استدلَّ أصحابُ كلٍّ قول من هذه الأقوال بأدلة من المنقول والمعقول، ليس هذا المدخل مقاماً لبسطها وتفصيلها.

والذي يظهر رُجحانه من الأقوال الثلاثة الأُوَلِ هو جواز شراء المصاحف وبيعها معاً؛ لدخوله في عموم ما أحلَّه الله من المعاملات الإنسانية لقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ولأن الذي يؤخذ في بيع المصاحف ما هو إلا ثمن الأوراق، والطباعة، والتجليد، والتذهيب، وأجر الأيدي العاملة.

والقول بمنع بيع المصاحف يفضي إلى انسداد باب الحصول عليها، ولا سيما مع قلة مورد الحصول على المصاحف المُهداة، أو المَوْقوفة، أو المُوَزَّعة احتساباً، وهو أمر قد عمَّت به البلوى.

والقول بالترخيص في بيع المصاحف فيه رفع للحرج عن الأمة، وتيسير في الحصول على الاحتياج من المصاحف، وهو مطلب من مطالب الشريعة، ومقصِدٌ عام من مقاصد الدِّين.

ثم إن القول بجواز بيع المُصْحف وشرائه يفضي إلى انتشار هدى القرآن ورسالته، وفي منع بيعه تقليص وحدٌّ من تعميم بركته وهدايته.





المبحث الخامس

تحشية المُصْحف وتحليته



تحشية المُصْحف وتحليته

لا ريب أن بقاء كتاب الله تعالى كما نُقِل إلينا عن النَّبي ﷺ من أهمِّ مقاصد الدِّين.

وقد أخذ السَّلف ـ رحمهم الله ـ بمبدأ تجريد المُصْحف عمَّا سواه من الإلحاقات والإضافات، عملاً بالأثر المروي في ذلك عن عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليهما، ولفظه: «جرِّدوا القرآن»، وفي بعض الروايات: «جَرِّدوا القرآن ولا تخلطوه بشيء»[(١)].

وإذا نظرنا إلى ما يمكن أن يسمَّى حاشية في المُصْحف ـ وهو ما يُعلَّق عليه من زيادات وإيضاح ـ نجد أنه ينصرف إلى حالتين:

الحالة الأولى: إلحاق كلام بين سطور المُصْحف، من تفسير معنى، أو ترجمته، أو وجه إعراب، أو بيان قراءة، ونحو ذلك من العلوم الخادمة للقرآن الكريم.

وهذا النوع من التحشية ذمَّه العلماء وعابوه[(٢)]؛ لما قد يوهمه هذا الصنيع من تسوية القرآن بغيره، ولتداخل نص على نص، ولأنه قد يؤدي إلى الكتابة فوق بعض أحرف القرآن.

وجاء عن عامر بن شراحيل الشَّعبي، قال: «كتب رجل مصحفاً، وكتب

---

(١) أثر عمر رضي الله عنه عند عبد الرزاق في المصنَّف (١١/ ٣٢٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٨٣)، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي. أما أثر ابن مسعود رضي الله عنه فرواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٣٥٣)، والداني في المحكم في نقط المصاحف (١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٤٧).

(٢) انظر: المنهاج للحليمي (٢/ ٢٦١)، وشعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٥٤٦)، والإتقان للسيوطي (٦/ ٢٢٤٩).

عند كل آية تفسيرها، فدعا به عمرُ فقَرَضَه بالمِقْرَاضَيْن»[١].

وقد ورد عن بعض أهل الكوفة والبصرة أنهم كانوا يُدْخلون القراءات الشاذة في المصاحف، وكرهه أهلُ العلم؛ لما فيه من التخليط والتغيير كما يقول الداني رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

الحالة الثانية: تحشية المُصْحف خارج إطار نصِّ القرآن الكريم، وهو ما يُلْحق في أطرافه وجوانبه من علوم متعلقة به، ويكون بعدَّة أشياء، منها:

١ ـ تحشية المُصْحف بتفسير المعنى، أو ترجمته إلى إحدى اللغات غير العربية، أو بذكر غريب ألفاظ القرآن الكريم.

٢ ـ تحشيته ببعض أنواع علوم القرآن؛ كأسباب النزول، أو فضائل القرآن، أو إعرابه، أو الناسخ والمنسوخ، أو الوقف والابتداء.

٣ ـ تحشيته بذكر قراءة واحدة تُخالف الرِّواية المطبوع بها المُصْحف، أو بذكر القراءات السبع، أو العشر، أو الأربع عشر.

٤ ـ تحشيته برسم الكلمات التي خالف فيها الإملاءُ الرَّسمَ العثماني، مثلما فعل الشيخ عبد الجليل عيسى أبو النَّصر (ت: ١٤٠١هـ) في تفسيره: «المصحف الميسَّر»، وتبعه على الطريقة نفسها الشيخ محمد المعلِّم في «مصحف الشروق المفسَّر الميسَّر»، الذي أدرج مع المصحف أيضاً اختصار غريب القرآن من تفسير الطبري لابن صُمادِح الأندلسي (ت: ٤١٩هـ).

فهذه التحشيات ونحوها لا بأس بها ولا حرج؛ لما فيها من نشر تفسير القرآن الكريم وعلومه ومقاصده.

أما تحلية المُصْحف ـ وهو تزيينه وزخرفته وتذهيبه ـ فقد اختلفت أنظار العلماء فيه إلى قولين:

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ح(٣٠٧٣٠). والمقراضان: المِقَصُّ الذي يقطع به الثوب ونحوه، وجاء لفظه بالتثنية؛ باعتبار أن كلَّ طرف من حافَتي المِقَص مقراض. انظر: المعجم الوسيط: (قرض) (٧٢٦، ٧٢٧).

(٢) المحكم (٢٠).

القول الأول: الجواز مطلقاً، وهم الأحناف[١].

القول الثاني: المنع، وفيه مذاهب[٢]:

١ ـ تحريم تحلية المصاحف إطلاقاً.

٢ ـ كراهية تحلية المصاحف.

٣ ـ مذهب التفصيل: جواز تحليته بالفضة، ومنعها بالذَّهب، أو جواز التحلية للمرأة والطفل، ومنعها لمصاحف الرجال.

٤ ـ تحريم طلاء المصاحف بالذهب والفضة، وهو مذهب الجمهور، خلافاً للأحناف[٣]، والعبادي من الشافعية[٤].

٥ ـ تحريم كتابته بالذهب على أحد قولَيْ أهل العلم، وهو مذهب الإمام مالك[٥]، والحنابلة[٦].

وذهب جمهور العلماء إلى وجوب زكاة حلية المُصْحف إذا بلغ ما يَخْلُص عند الإذابة نصاباً[٧].

ويرى المالكية ـ والغزالي من الشافعية ـ أن الزكاة غير واجبة في حلية المصاحف[٨].

ويغلب على المصاحف المخطوطة المكتوبة في بلاد فارس والهند وما حولهما كثرة الزخرفة والتذهيب فيها بصورة واضحة؛ وذلك أثر جليٌّ لفتوى الأحناف بجواز التذهيب وطلاء المصاحف بالذهب والفضة.

---

(١) انظر: فتح القدير لابن الهمام (١/ ٢٩٩)، وبدائع الصنائع للكاساني (٢/ ١٦ ـ ١٧).

(٢) انظر: البيان والتحصيل لابن رشد (١٧/ ٣٤ ـ ٣٥)، والمجموع للنووي (٦/ ٣٥)، والفروع لابن مفلح (١/ ١٩٢).

(٣) انظر: الفتاوي البزازية (٦/ ٣٦٩).

(٤) انظر: حواشي العبادي على تحفة المحتاج (٣/ ٢٨١).

(٥) انظر: الحوادث والبدع للطرطوشي (١٥٥).

(٦) انظر: الفروع (١/ ١٩٢)، والمبدع شرح المقنع (١/ ١٧٥).

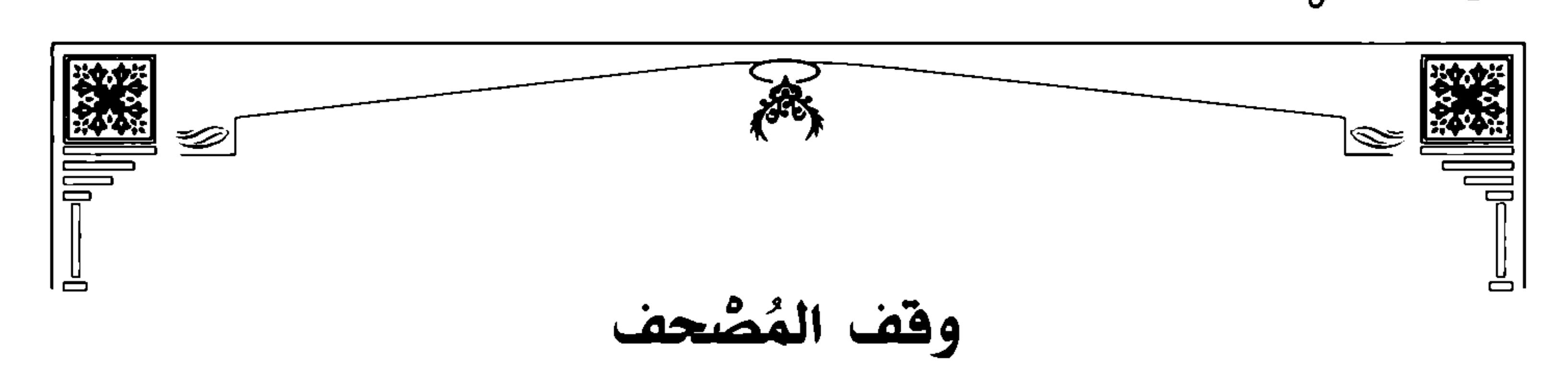
(٧) انظر: بدائع الصنائع (٢/ ١٦)، والمهذب للشيرازي (١/ ١٥٨)، والفروع (١/ ١٩٢)، والمحلَّى (٦/ ٩٢).

(٨) انظر: شرح الخرشي على مختصر خليل (٢/ ١٨٢)، وأسنى المطالب للأنصاري (١/ ٣٨٠).



المبحث السادس

وقف المُصْحف



وقف المُصْحف

يشرع وَقْف ما يُنْتَفع به من وسيلة علم، أو عَقار، أو رِباط؛ لكونه من الصدقة الجارية التي تَبْقى للعبد بعد موته.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران: ١١٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عملُه إلا من ثلاثةٍ: إلَّا من صدقة جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**»(١).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ممَّا يلحقُ المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علَّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومُصْحفاً ورَّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته**»(٢).

وقد تتبَّع السيوطي رحمه الله في كتابه «الدِّيباج» ما ورد من الأحاديث ممَّا يصل إلى العبد من آثار عمله بعد موته، فبلغت أحد عشر أمراً، ونظمها في خمسة أبيات، فقال(٣):

١ ـ إذا مات ابنُ آدم ليس يَجْري ... عليه من فِعالٍ غيرُ عَشْرِ

٢ ـ علومٌ بثَّها ودعاءُ نَجْلٍ ... وغَرْسُ النَّخْل والصدقاتُ تَجري

٣ ـ وراثةُ مصحفٍ ورِباطُ ثَغْرٍ ... وحَفرُ البئرِ أو إجراءُ نَهْرِ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ح(١٦٣١).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ح(٢٤٢). وحَسَّن إسناده الألبانيُّ في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٣١٤).

(٣) الديباج على صحيح مسلم بن الحجَّاج (٤/ ٢٢٧).

٤ ـ وبيتٌ للغريب بناه يَأوي إليه أو بناءُ مَحِلِّ ذِكْرِ
٥ ـ وتعليمٌ لقرآنٍ كريم فخُذْها من أحاديثَ بحَصْرِ

ولم يكن أحد من أصحابِ النبي ﷺ عنده مقدرة إلا أوقف في سبيل الله(١).

قال ابن قدامة: «وهذا إجماع منهم؛ فإن الذي قَدَر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك، فلم ينكره أحد، فكان إجماعاً»(٢).

ووَقْفُ المُصْحف من الطاعات الجليلة التي تقرِّب إلى الله، فهو إمساك لعينه على مكان، أو شخص، وتسبيل منفعة القراءة به لوجه الله تعالى.

وذهب جمهور أهل العلم إلى صحة وقف المُصْحف؛ لغرض القراءة به(٣)، خلافاً لأبي حنيفة وأبي يوسف اللذَينِ لا يُجيزان وقف المنقول، والمُصْحفُ كذلك(٤).

والراجح ما ذهب إليه جمهور العلماء من صحة إيقاف المصاحف؛ لأن الوقف ـ كما يقول ابن قدامة المقدسي ـ إجماع من الصحابة ﷺ؛ لأن من قدَر منهم على الوقف وَقَف واشتهر ذلك، فلم ينكره أحد فكان إجماعاً(٥).

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «قد وقف أصحابُ رسول الله ﷺ، وقوفهم بالمدينة ظاهرة، فمن ردَّ الوقفَ فإنَّما ردَّ السُّنَّة»(٦).

وقد أوقف جماعةٌ من الصحابةِ رضوان الله عليهم يزيدون على الثمانين شخصاً، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وفاطمة، والزُّبير بن العوَّام، وحكيم بن حِزَام،

---

(١) نقله ابن قدامة في المغني (٨/ ١٨٦) عن جابر رضي الله عنه موقوفاً.
(٢) المغني (٨/ ١٨٦).
(٣) انظر: الدر المختار (٤/ ٣٦٤)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٤/ ٧٧)، وروضة الطالبين (٥/ ٣١٤)، والفروع لابن مفلح (٤/ ١١٧).
(٤) انظر: الفتاوى الهندية (٢/ ٣٦١)، والموسوعة الفقهية (٣٨/ ١٨).
(٥) المغني (٨/ ١٨٦).
(٦) شرح الزركشي على مختصر الخرقي (٤/ ٢٧٠).

والمِسْوَر بن مَخْرَمة، وعمرو بن العاص، وجُبَيْر بن مُطْعِم، رضي الله عنهم أجمعين[١].

أما وقف المُصْحف على غير المسلم فالظاهر من كلام الفقهاء عدم جوازه مطلقاً[٢].

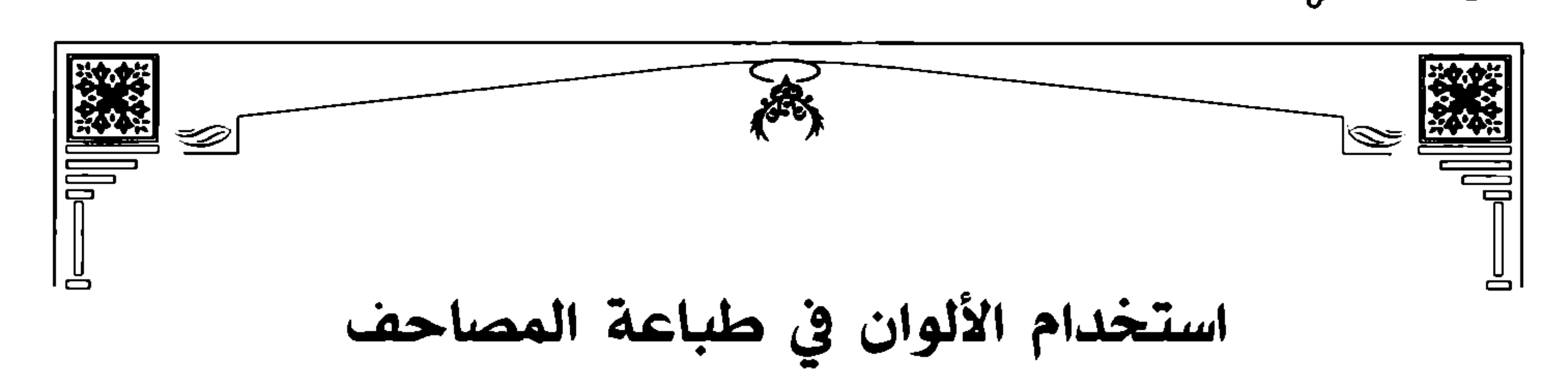
❖ ❖ ❖

(١) انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٦١)، والمحلّى لابن حزم (١٠/ ١٨٣).

(٢) انظر: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لشيخي زاده (٢/ ٦٢)، ومواهب الجليل للحطاب (٦/ ٢٣)، وإعانة الطالبين للبكري (٣/ ١٥٨)، والمبدع لابن مفلح الحفيد (٥/ ٣١٩ _ ٣٢٠).

المبحث السابع

استخدام الألوان في طباعة المصاحف



استخدام الألوان في طباعة المصاحف

إن الناظر في تدرج تاريخ دخول الألوان في كتابة المصاحف يلحظ أن استعمال مدادٍ آخر غير اللون الأسود، إنما نشأ لحاجة أو غرض مقصود من استعماله.

ونلحظ أن استخدام الألوان في المصاحف تجلَّى في ثلاثة مظاهر من تاريخ نَسْخ المصاحف، هي:

الأول: تحلية المصاحف وتزيينها وطلاؤها بالذهب والفضة، وهي مسألة دارت بين كُتَّاب المصاحف ومزخرفيها والفقهاء، كما سبق في حكم تحلية المُصْحف[١].

الثاني: دخول الألوان في عملية ضبط المصاحف، وما استعمله نُقَّاط المصاحف في المدينة، ثم العراق، ثم الأندلس. وهو ما تولَّى تبيينه علماءُ الضبط؛ كالداني[٢]، وتلميذه أبي داود[٣]، ومن تلاهم[٤].

الثالث: تلوين علامات الوقف التي أُلْحِقت في بعض المصاحف المخطوطة والمطبوعة.

وقد دخلت الألوان التالية في ضبط المصاحف، وهي كالآتي:

١ ـ **اللون الأحمر**: لضبط الحركات، والسكون، والتنوين، والتشديد، والإمالة، والاختلاس، والحروف الملحقة، وغيرها. وهو أوسع الألوان

---

(١) ص (٢٣٥ ـ ٢٣٦).
(٢) انظر: المحكم (١٩ ـ ٢٠).
(٣) انظر: أصول الضبط لأبي داود (٢٥٢ ـ ٢٥٣).
(٤) انظر: الطراز في شرح ضبط الخراز (٤٤٤ ـ ٤٤٧).

استعمالاً، ويدخل في ضبط أكثر من اثني عشر نوعاً من أنواع الضبط[١].

٢ ـ **اللون الأصفر**: للهمزات المحققة خاصة[٢].

٣ ـ **اللون الأخضر**: لهمزات الوصل[٣].

قال الداني: «وطوائف من أهل الكوفة والبصرة قد يدخلون الحروف الشواذ في المصاحف وينقطونها بالخضرة. وربما جعلوا الخضرة للقراءة المشهورة الصحيحة، وجعلوا الحمرة للقراءة الشاذة المتروكة»[٤].

٤ ـ **اللون الأزرق (اللَّازَوَرْد)**: لهمزات الوصل، ولضبط الحرف المشدَّد والسكون[٥].

٥ ـ **الألوان المتعددة**: للقراءات المختلفة في المصحف الواحد؛ إذ يُجْعل لكل قراءة وحرف لونٌ من الألوان؛ من أجل معرفة القراءات وتمييز الحروف[٦].

وكان لعلماء السَّلف ثلاثة مذاهب في مشروعية استخدام الألوان السابقة، وهي:

المذهب الأول: جواز استعمالها مطلقاً، وهو قول الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وربيعة الرأي[٧]؛ لما فيه من إيضاح المُصْحف للمتعلمين.

المذهب الثاني: الكراهة مطلقاً، وهو قول ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما، وقتادة، وإبراهيم النَّخَعي، وابن سيرين والحسن البصري في الرواية الثانية عنهما[٨].

---

(١) انظر: الطراز في شرح ضبط الخراز (٤٤٤ ـ ٤٤٧).
(٢) انظر: المحكم (٢٠).
(٣) انظر: المحكم (٨٦، ٨٧)، وأصول الضبط (٦٨، ٦٩).
(٤) المحكم (٢٠) وعقب على هذا الصنيع بقوله: «وذلك تخليط وتغيير. وقد كره ذلك جماعة من العلماء». وانظر: الدرة الجلية لميمون (٢٣).
(٥) انظر: المحكم (٢٠)، ونسب فعله إلى ناس من القراء وجهلة النُّقَّاط. وقال: «إذ ذلك من أعظم التخليط، وأشد التغيير للمرسوم». وانظر: الدرة الجلية لميمون (٢٣).
(٦) انظر: المحكم (٨٦)، والجامع لابن وثيق الأندلسي (١٥٦، ١٥٨).
(٧) انظر: المحكم (١٢، ١٣)، وكتاب النقط (١٣٣).
(٨) انظر: المصنف لابن أبي شيبة (٣/ ٥٦٠)، والمحكم (١١)، وكتاب النقط (١٣٣).

وحجتهم خشية الابتداع، والالتباس ما بين رسم المُصْحف والضبط.

المذهب الثالث: الكراهة في المصاحف الأمَّهات المقتدى بها، والجواز في مصاحف التعليم، وهو قول الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)].

أما علماء ضبط المصاحف الذين جاؤوا بعد ذلك فرأوا استحباب استعمال هذه الألوان في ضبط المصاحف؛ لما قدَّروه من مصلحتها الراجحة، ولم يروا في هذا الاستعمال لها ما يخالف أصلاً من أصول الشريعة أو قواعدها.

ونرى اليوم في عالمنا المعاصر دخول الألوان في المصاحف الورقية والإلكترونية، بل ذهب الأمر إلى أبعد من مجرَّد الاصطباغ بها وهو تخيير مستخدم البرامج الحاسوبية من اختيار اللون الذي يريده في نصِّ المصحف أو تغييره.

وتحدَّد استخدام الألوان في تلكم المصاحف في الأصول الآتية:

١ ـ تلوين الكلمات التي فيها خلاف بين القراء السبعة أو العشرة.

٢ ـ تلوين كلمات، أو حروف، أو علامات يقصدها خطَّاط المُصْحف أو طابعه، مثل لفظ الجلالة وما تصرَّف منه، وكحرف اللام خصوصاً في وسط كل سطر من كل صفحة في المُصْحف، وتلوين علامات الوقوف.

٣ ـ الألوان التي ترد لأغراض تعليمية في المصاحف المرئية في القنوات الفضائية، والبرامج الإلكترونية.

٤ ـ ترميز الألوان الداخلة في مصاحف التجويد والقراءات؛ لقصد تعليم أحكام التلاوة وأصول القراءات وضبطها.

٥ ـ الألوان في المصاحف التي اعتنت ببيان موضوعات القرآن الكريم.

والذي يظهر لي أنه لا حرج من استخدام الألوان في الحالات الثلاث الأُوَل؛ لما فيه من المصلحة الراجحة، وحصول النفع والمقصد الذي وضعت تلك الألوان من أجله.

---

(١) رواه عنه الداني في المحكم (١١).

أما في الحالتين الرابعة ـ وهي الترميز اللوني في مصاحف التجويد ـ والخامسة ـ وهي مصاحف موضوعات القرآن ـ فلا أرى مسوِّغاً لدخول الألوان في هذين النوعين من المصاحف؛ لما يكتنف الحالة الأولى من قصور وعدم استيعاب لأحكام التجويد، ولما بين المُرَمِّزين الذين يضعون تلك الألوان الحُكْمية التجويدية من تخالُفٍ وعدم توافق؛ ممَّا يؤدي إلى اضطراب العملية التعليمية عند الناشئة، ولكون مسألة التلاوة وإتقانها أمراً قائماً على التلقي والمشافهة.

ولما يعتري الحالة الثانية من محاذير تحويل المُصْحف إلى كتاب أصباغ متعددة، ولعدم انحصار موضوعات القرآن بالألوان المعروفة، ولما فيه من المغالاة والتكلفة المالية الزائدة في الطباعة.





المبحث الثامن

المصاحف الإلكترونية وأحكامها



المصاحف الإلكترونية وأحكامها

إن من القضايا التي نزلت بعصرنا الحاضر اكتشافَ التقنيات الإلكترونية في مجال الصوتيات والمعلومات الحاسوبية التي تم استخدامها في تطوير وسائل رسم المصحف، كما استعملت في تطوير آليات تسجيل الصوت، ودقة حفظه، وسهولة استرجاعه، فظهر ما يعرف حالياً بالمصحف الإلكتروني.

والمصحف الإلكتروني: عبارة عن برنامج إلكتروني يعمل وَفْق مجموعة الوَحْدات الوظيفية، العاملة فيما بينها بأسلوب متناسق ومنظَّم.

ولقد كان لبعض الفقهاء المعاصرين نظر في انطباق اسم المصحف على هذا النوع من المصاحف، فذهب بعضهم إلى أن المصحف الإلكتروني لا يُعَدُّ مصحفاً، وإنما هو مجرد آلة يستعان بها على تذكُّر الآيات، ولا يمكن أن يأخذ أحكام المصحف بحال؛ لأنه إذا أغلق الجهاز أو تم انتهاء البرنامج ينتهي ظهور الآيات. وذهب آخرون إلى عَدِّه مصحفاً حال التشغيل فقط؛ لأن الآيات تكون ظاهرة في هذه الحالة.

ولا يمكن لنا أن نتبيَّن ذلك إلَّا بمعرفة مدى التطابق بين خواصه وخواص المصحف الورقي، وبالتأمل في ذلك يظهر ما يلي:

أولاً: المصحف الإلكتروني مصحف اشتمل على القرآن الكريم كاملاً، مرتب الآيات والسور في صورته المكتوبة، وهو بهذه الصِّفة يكون موافقاً للمصحف الورقي المعروف.

ثانياً: المصحف الإلكتروني أدرج فيه ـ غالباً ـ إلى جانب القرآن الكريم بعض الموضوعات المساعدة على حسن فهم معانيه؛ كبعض التفاسير، والترجمات إلى لغات أخرى، وبعض أحكام التلاوة... وهذا ما جعل المصحف غير خالص للقرآن الكريم، وبهذه الإدراجات يخرج عن حد

المصحف المعروف، ويلحق بكتب التفسير والفقه والحديث التي اشتملت على الآيات القرآنية.

أما إذا كان هذا المصحف خاصاً بالقرآن الكريم فقط دون هذه الزيادات فهو داخل في حكم المصحف.

ثالثاً: المصحف الإلكتروني يعرض الآيات القرآنية بالرسم العثماني المتعارف عليه في المصاحف الورقية، إذا كان مبرمجاً على ذلك.

رابعاً: المصحف الإلكتروني لا تظهر فيه الآيات المصوَّرة ولا تُسمع منه الآيات المسجَّلة إلَّا حال تشغيله فقط، وفي غير ذلك لا تَرى ولا تَسمع شيئاً، وهذا ما يدعو إلى اعتباره كالمصحف الورقي حال تشغيله فقط، وفي غير ذلك لا يعدو أن يكون آلةً إلكترونية، ويكون برنامج المصحف فيه معطَّلاً.

ولهذه الأسباب المعتبرة في المصحف الإلكتروني فإنه لا يُعَدُّ مصحفاً إلَّا إذا كان محققاً لشرطين اثنين معاً هما:

١ ـ كونه لا يشتمل إلَّا على القرآن الكريم مجرَّداً عن كل إدراجات للتفسير أو الترجمة، فإنه لا خلاف في أن الإضافات التي توضع مع المصحف الإلكتروني من ترجمات وتفسير تخرجه عن كونه مصحفاً.

٢ ـ كونه في وضع التشغيل.

وأمَّا إن كان المصحف الإلكتروني مما أدرجت فيه زيادات تفسيرية أو غيرها، وكان حال تشغيله فإنه يلحق بكتب أهل العلم المشتملة على الآيات القرآنية؛ ككتب التفسير والفقه والحديث، فيجوز فيها ما لا يجوز في حق المصحف الشريف[١].

هذا من حيث العموم، وأما من حيث التفصيلُ فإن بعض أحكام المصحف الورقي لا تنطبق على المصحف الإلكتروني؛ نظراً للطبيعة الإلكترونية التي تكتنفه، ولاختلاف حقيقة كل منهما الحسية.

---

(١) انظر: المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة (٢٠ ـ ٢٢).

وسبق لنا الإشارة إلى بعض الأحكام المتعلقة بالمصحف الإلكتروني في مباحث الطهارة للمس المصحف، واستخدام الألوان، وإصلاح الخطأ فيه.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض المصاحف الإلكترونية أُلْحقت بها تسجيلاتٌ صوتية للقرآن الكريم، بحيث تسمع الصوتَ القرآني المسجَّل بصوت أحد المقرئين حال عرض الكلمات القرآنية مكتوبة على شاشة الجهاز، وهذه التسجيلات لا تُعَدُّ من المصحف، وإنما هي من الأمور المضافة إليه؛ بغية الجمع بين الآيات المعروضة مكتوبةً وبين الصوت المرتَّل، وأحكام هذه التسجيلات الصوتية الملحَقة منفصلةٌ عن أحكام المصحف الإلكتروني، وهي مما يُضْبَط بأحكام قراءة القرآن، والاستماع إليها وآداب ذلك، ولا علاقة لها بأحكام المصحف الإلكتروني.

ومن الأحكام الفقهية التي تحسن الإشارة إليها في مقام حديثنا على المصاحف الإلكترونية ـ غير ما سبق تناوله ـ ما يلي:

١ ـ جواز القراءة في المصحف الإلكتروني في الصلاة:

كَثُر استعمال الجوالات والمصاحف الإلكترونية للقراءة فيها في الصلاة، ولا سيما بالنِّسبة إلى غير الحافظين في صلاة القيام والتراويح في شهر رمضان.

وقد اختُلف في حكم ذلك، والناظر في هذه المسألة يجد أن الأصل في خلاف المعاصرين فيها هو خلاف القُدامى في مسألة القراءة في المصحف، الذين ذكروا فيها خمسة أقوال، هي:

الأول: عدم جواز القراءة في الصلاة في المصحف أو في غيره، سواء كانت القراءة كثيرة أم قليلة، ويستوي في ذلك الإمام والمأموم، وهو قول أبي حنيفة[١]، وابن حزم[٢].

---

(١) انظر: المبسوط (١/ ٢٠٢).

(٢) انظر: المحلى (١/ ١٤٠ ـ ١٤١).

الثاني: جواز القراءة للمصلي من المصحف مع الكراهة؛ لما في ذلك من التشبُّه بأهل الكتاب، وهو قول صاحبي أبي حنيفة: أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشَّيْباني[١].

الثالث: القول بالكراهة في صلاة الفرض مطلقاً، ورخصوا في صلاة النافلة عند أوَّلها لا في أثنائها أو آخرها؛ لأنه يغتفر في النافلة ما لا يغتفر في الفريضة، وهو ما ذهب إليه المالكية[٢].

الرابع: القول بالجواز مطلقاً، وهو قول الشافعي[٣].

الخامس: القول بالكراهة في الفرض والجواز في التطوع إذا لم يحفظ المصلي، فإن كان حافظاً كُرِه أيضاً، وقد ذهب إلى ذلك الإمام أحمد[٤].

روي أن عائشة رضي الله عنها أنَّها كان لها مولى يدعى ذكوان، وكان يؤمُّ الناس في رمضان، وكان يقرأ من المصحف[٥].

قال ابن قدامة: «وسئل الزُّهْري عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف، فقال: كان خيارُنا يقرؤون في المصاحف، وروي ذلك عن عطاء، ويحيى الأنصاري، وعن الحسن، ومحمد في التطوع»[٦].

والراجح في هذه المسألة القول بجواز القراءة في الصلاة النافلة في المصحف.

وبناء على هذا التفصيل في أقوال الفقهاء، وبيان الراجح منها، يتبيَّن أن القراءة في المصحف الإلكتروني في الصلاة النافلة؛ كالقيام والتراويح في شهر

---

(١) انظر: حاشية ابن عابدين (١/ ٤١٩).

(٢) انظر: الشرح الكبير وحاشية الدسوقي (١/ ٣١٦).

(٣) انظر: المجموع (٤/ ٢٨).

(٤) انظر: المغني (٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١).

(٥) رواه ابن أبي داود في المصاحف (٢/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣). وقال ابن حجر في تغليق التعليق (٢/ ٢٩١): «أثر صحيح».

(٦) المغني (٢/ ٢٨١). ويعني بمحمد: محمد بن شهاب الزهري. وانظر: المصاحف لابن أبي داود (٢/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥).

رمضان جائزةٌ، وأن الصلاة تقع بذلك صحيحة، سواء كان المصحف الإلكتروني محمَّلاً على الجوال، أو مصحفاً مستقلّاً أو غيرَه؛ وذلك لأن القارئ فيه لا يحتاج إلى كثير من الحركة ليقوم بتشغيله، وتمرير صفحاته، وهو أيضاً مع صغر حجمه، وخفة وزنه، ووضوح كتابته يمكن الإمساك به وتمرير صفحاته في سهولة ويسر، وليس هذا العمل اليسير من شأنه أن يبطل الصلاة. وتكره القراءةُ في المصحف الإلكتروني في الصلاة المفروضة؛ لأنه لا يُحتاج إليها عادة، إذ لا يُكَلَّف المصلي أن يقرأ في الصلاة إلا بما يحفظ من الآيات.

أما إذا كان المصحف الإلكتروني يحتاجُ تشغيله وتمرير صفحاته إلى عمل كثير، ولوقت معتبر يَشْغل المصلي عن صلاته، ويُفْقده التدبر والخشوع فيها، فإنه لا تجوز القراءة فيه أثناؤها، وإذا ما تمَّ ذلك كانت الصلاة باطلة، كما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة[١].

٢ ـ تمكين الكافر من مس المصحف الإلكتروني:

أجمع الفقهاء على عدم جواز تمكين الكافر من مسِّ المصحف؛ لما حلَّ به من نجاسة الشرك المعنوية، سواء أرُجي إسلامه أم لا، كما سبق في مبحث الطهارة لمس المصحف[٢].

وأما بالنسبة إلى المصحف الإلكتروني فإنه بناء على ما تقدَّم من أنه لا يُتصوَّر مس حقيقي للبرنامج الإلكتروني الذي سُمِّي مصحفاً إلكترونيّاً ـ وما المس الظاهري إلَّا للشاشة، والأجزاء المساعدة على تشغيل الجهاز ـ فإنه لا مانع من تمكين الكافر من مس هذه الأجزاء وحملها، والاستفادة منها؛ إذ لا دليل على المنع من ذلك.

ولعل هذا الرأي الفقهي يفسح مجالاً واسعاً لمن أراد من غير المسلمين

---

(١) انظر: المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة (٢٨ ـ ٢٩).

(٢) انظر: ص(٢١٢ ـ ٢١٣).

أن يطَّلع على القرآن الكريم، ويتأملَ بعض ما جاء فيه بشكل مباشر، دون حاجة إلى الترجمة، ولعله بذلك يدرك نفسه فيهتدي للحق، ولا سيما أنَّ منهم كثيراً من الباحثين عن حقيقة الإسلام يتوقون إلى معرفة حقائق الإسلام، وكنوز القرآن المعرفية، ومعالم الهداية فيه[١].

٣ ـ وقف المصحف الإلكتروني:

يرى جمهور الفقهاء جواز وقف المصحف الورقي للقراءة فيه؛ لأنه يُعَدُّ من المعروف الذي يُنتَفع به، وخالف في ذلك الإمام أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف فرأوا عدم الجواز بحجة أنه لا حَبْس عن فرائض الله.

ويظهر رجحان قول الجمهور، كما سبق في مسألة وقف المصحف الورقي[٢].

والطبيعة الإلكترونية للمصحف الإلكتروني لم تُغَيِّر من منفعته والاستفادة منه، بل ازداد بها انتشاراً، وتمكن الكثير من استعمال المصحف والقراءة فيه، وبالتالي فإن حكمَ وَقْفه يكون الجواز تبعاً لحكم المصحف الورقي للاشتراك في النفع.

ويكون وقف المصحف الإلكتروني بتوفير نسخ منه على شكل أقراص بعد القيام ببرمجته وإعداده إلكترونياً، أو وقف البرمجيات الإلكترونية المستعملة لبرمجة المصحف، ويستخدمها من وُقفت عليه كالمطوِّرين في منصَّات التشغيل التابعة للمتاجر العالمية، كما يكون أيضاً برفعه من صاحبه الأصلي على بعض المواقع العنكبوتية الخاصة بالمصحف أو العامة التي توفر خدمة الرفع، ويقوم الموقوف عليه بتحميلها ونسخها والإفادة منها، على ألَّا يكون النسخ بغرض التجارة[٣].

---

(١) انظر: المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة (٣٨).
(٢) انظر: ص(٢٣٨ ـ ٢٤٠).
(٣) انظر: المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة (٤٥).

٤ ـ نسخ المصحف الإلكتروني ونشره بغير إذن الشركة المنتجة:

لقد بحث الفقهاء المعاصرون مسألة نسخ البرامج الإلكترونية ـ ومنها المصاحف الإلكترونية ـ بغير إذن المنتِج، فكان مؤدَّى اجتهادهم في هذه النازلة ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ نسخ البرامج الإلكترونية من غير إذن المنتِج غيرُ جائز شرعاً:

وبهذا أفتت اللَّجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية إجابة عن فتوى وردت إليها: «... لا يجوز نسخ البرامج التي يمنع أصحابُها نسخَها إلا بإذنهم، لقوله ﷺ: **«المسلمون على شروطهم»**، ولقوله ﷺ: **«لا يحلُّ مال امرئٍ مسلم إلا بطيبة من نفسه»**، وقوله ﷺ: **«مَنْ سبق إلى مباح فهو أحقُّ به»**، سواء كانَ صاحب هذا البرنامج مسلماً أم كافراً غير حربي؛ لأنَّ حق الكافر غير الحربي محترم كحق المسلم»[(١)].

وذهب إلى هذا القول أيضاً المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكَّة المكرَّمة، إذ جاء في قرار دورته التاسعة المنعقدة في الفترة (١٢ ـ ١٩ رجب ١٤٠٦هـ) أنه: «يجب أن يُعتبر للمؤلِّف أو المخترَع حقٌّ فيما ألَّف أو ابتكر، وهذا الحق هو مِلْك له شرعاً، لا يجوز لأحدٍ أن يسطوَ عليه دون إذنه»[(٢)].

كما أن موقف مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي لا يختلف عمَّا تقدَّم، إذ جاء في قراره بشأن الحقوق المعنوية، في دورته الخامسة المنعقدة في الفترة (١ ـ ٦/ ٥/ ١٤٠٩هـ)، ما نصُّه: «حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعاً، ولأصحابها حقُّ التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها»[(٣)].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١٣/ ١٨٨).

(٢) عن فقه النوازل للدكتور محمد بن حسين الجيزاني (٣/ ١٢٩).

(٣) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، الجزء الثالث (٢٥٨١).

القول الثاني: التفريق بين النَّسخ للاستخدام الشخصي، والنَّسخ للاستغلال التجاري:

فإذا كان الهدف من نسخ البرنامج الإلكتروني هو الاستعمال الشخصي من قبل الناسخ، فقد أفتى بعض العلماء المعاصرين بجواز النَّسخ في هذه الحالة، أما إذا كان الهدف من النَّسخ المتاجرة بالنُّسخ المأخوذة والاسترباح في ذلك فلا يجوز؛ لأنَّ في ذلك تعدياً على حقوق المنتج.

وممن ذهب إلى هذا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تخريجاً على فتواه في حكم كتابة عبارة: (حقوق الطبع ـ النَّسْخ محفوظة) على الأشرطة الدينية، وحكم تمكين صاحب النُّسخة الأصلية من هذه الأشرطة لغيره، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«الجواب أن هناك تفصيلاً؛ فإذا كان النَّسْخ على سبيل التجارة، فلا يجوز. وبناءً على هذا إذا كان الذي طلب مني نَسْخ الشريط تسجيلاتٌ أخرى، فإني لا أعطيها إياه، وإن كان الذي طلبه منِّي صديق لي، ويريد أن ينتفع به ويستمع إليه فلا بأس»[(١)].

القول الثالث: لا يجوز النَّسْخ قبل أن يستوفي الصانعُ أو المخترع ما أنفق من المبلغ في سبيل إنتاج هذا البرنامج، ويجوز بعد ذلك:

وبهذا قال بعض الفقهاء المعاصرين؛ كالشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)].

وبناءً على ذلك، فإنَّ الذي يترجَّح في مسألة الاحتفاظ بحقوق نَسْخ المصحف الإلكتروني وغيره من البرامج الإلكترونية هو القول الثالث؛ أي: أنَّ المنتِج له أن يحتفظ بحقوق التصنيع والإنتاج إلى أن يستردَّ ما أنفق من الأموال في الإعداد والبرمجة والتسويق وغير ذلك، ثم يكون النَّسْخُ حقّاً مشاعاً للجميع.

---

(١) دروس وفتاوى في الحرم المكي للشيخ العثيمين (٤٢٨ ـ ٤٣٠). نقلاً عن حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي لحسين الشهراني (٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٢) انظر فتواه في الملحق الثاني لكتاب: حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني.

ووجه رجحان هذا القول أنّ فيه تحقيق المصلحتين العامة والخاصة، وهو مطلَبٌ أساس ومهم للشارع الحكيم.

أما القول بالاحتفاظ بالحقّ مطلقاً (القول الأول)، ففيه تغليب لمصلحةٍ على أخرى، ومراعاة حق المنتجين وحدهم، بل والمبالغة في ذلك. وذلك أنَّه ينبغي أن لا يُنسى أنَّ الحق في هذه البرامج هو ـ في الأساس ـ لأصحاب المادة العلمية التي تضمنتها تلكم البرامج(١)، سواء أكانت المادة كتاباً أو تلاوةً أو غيرها، ومن مصلحة أصحابها ومنافعهم الانتشار على أوسع نطاق ممكن(٢)، وفي القول بالاحتفاظ المطلق بحق النَّسْخ والنَّشْر للشركات المنتجة إجحاف بحقوق هؤلاء، فينبغي منع حدوث ذلك؛ عملاً بالقاعدة الشرعية: «**لا ضرر ولا ضرار**»(٣). فإذا أُعطي للشركة المنتجة حقُّ الاحتفاظ بالنَّسْخ لحين استرداد ما أنفقت من الأموال، ثم السماح للجميع بالنَّسْخ بعد ذلك، فقد انتفى الضررُ عن الجانبين.

وأما القول بالسماح المطلق لكل من أراد النَّسْخ للاستخدام الشخصي (القول الثاني)، ففيه كذلك تغليب لمصلحة على أخرى، ثم إنَّ ما فرَّ منه أصحاب هذا القول، ومن أجله منعوا النَّسْخ للتجارة سيقع لا محالة؛ إذا صار كل واحدٍ ينسخ لنفسه بحجَّة الاستخدام الشخصي، فسيقوم بالنَّسْخ عدد كبير من الناس ويستغنون عن النسخة الأصيلة، أوْ إذا رأى بعض أهل الخير توزيع

---

(١) انظر: حقوق الاختراع والتأليف للشهراني (٥٢٥).

(٢) ولهذا كان الاستنساخ باليد في القديم ـ قبل ابتكار طرق النشر بالمطابع ـ خدمةً للمؤلِّف وشهرةً لعلمه وجهده، لا اعتداءً على حقه، إذ لولا ما ينسخه الناسخ بيده لبقي الكتاب على نسخة المؤلِّف وحدها معرَّضاً للتلف والضياع. انظر: فقه النوازل للجيزاني(٣/ ١٢٨).

(٣) هذا نص حديث نبوي شريف، أخرجه الإمام مالك في الموطّأ (٢/ ٧٤٥)، والإمام أحمد في المسند (١/ ٣١٣)، وابن ماجه في السنن (٢/ ٧٨٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٦) وقال: «صحيح الإسناد على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي. وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٤٩٨)، وفي صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٣٩).

كمية من المنسوخ عن الأصل بين الناس مجّاناً بحجَّة أنهم إنما يستخدمونه للاستفادة الشخصية لا للتجارة، فَمَنِ الذي يشتري ما أنتجته الشركة صاحبةُ البرنامج من النُّسَخ؟

أضف إلى ذلك أنَّه قد تترتب على هذا الفعل مفسدةٌ، وهي توقُّف الشركات الحاسوبية عن إنتاج هذه الوسائل المهمة، أو اقتحامُها مشروعات أخرى من أجل الاختراعات النافعة للأمّة، إن هي أيقنت أنَّ مصيرها إلى الخسارة المحقَّقة. وبهذا يتبيُّن رجحان القول الثالث، والله تعالى أعلم[(١)].

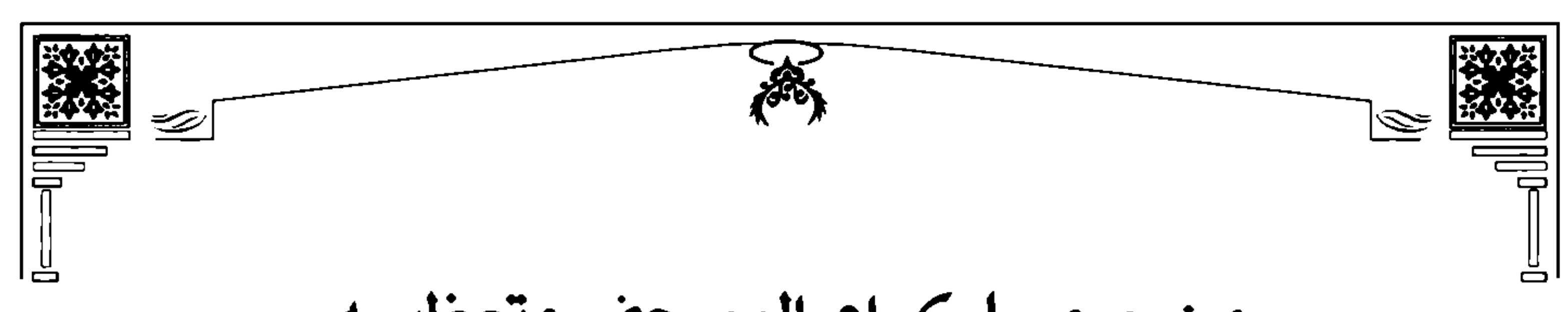


(١) انظر: الأحكام الفقهية المتعلقة بصناعة المصحف الإلكتروني (٢٣ ـ ٢٨).



المبحث التاسع

من صور إكرام المصحف وتعظيمه



من صور إكرام المصحف وتعظيمه

إن من إقامة معالم الدين النُّصحَ لكتاب الله وتعظيمه في القلب وفي حركات الجوارح، وقد أوصى النبي الكريم ﷺ بكتاب الله، كما في حديث طلحةَ بن مصرِّف قال: «سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبيُّ ﷺ؟ فقال: لا، فقلتُ: كيف كتَبَ على الناس الوصية، أُمروا بها، ولم يُوْصِ؟ قال: أوصى بكتاب الله»(١)، وهذا يقتضي تعظيمُه معنىً وحسّاً.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «والمراد بالوصية بكتاب الله: حفظه حسّاً ومعنى، فيُكرم ويُصان، ولا يسافر به إلى أرض العدو، ويتَّبع ما فيه، فيُعمل بأوامره، ويجتنب نواهيه، ويداوم على تلاوته، وتعلمه وتعليمه، ونحو ذلك»(٢).

فقد أجمع المسلمون على تعظيم القرآن وتنزيهه وصيانته، ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن حرمة المصحف أعظمُ من حرمة المسجد؛ معللاً ذلك بأن المسجد يدخله المُحدِث، والكافرُ، بخلاف المصحف الذي لا يحلُّ للكافر ولا للمُحدِث أن يمسَّه(٣).

لذلك هناك آداب قلبية في تعظيم كتاب الله والنصح له، وآداب ظاهرية لهذا التكريم، ويجمع ذلك أنها آداب عامَّة في التعامل مع القرآن الكريم.

فمن ذلك(٤):

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح(٥٠٢٢).

(٢) فتح الباري (٨/ ٦٨٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢١/ ٢٨٨).

(٤) انظر في هذه الآداب: أخلاق حملة القرآن للآجرِّي، والتبيان في آداب حملة القرآن للنووي، والتذكار في أفضل الأذكار للقرطبي، والآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٧٤ ـ ٢٨٥)، والمتحف في أحكام المصحف (٢٢ ـ ٢٣)، وعظمة القرآن (٦١٠ ـ ٦٢٠)، وكيف نحيا بالقرآن (٩٤ ـ ٩٥).

١ ـ دوام تعاهده بالقراءة والمراجعة، فقد ورد في حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشدُّ تَفَصِيّاً من الإبل في عُقُلها**»[(١)].

٢ ـ عدم هجره: سماعاً له، وعملاً به، وتحكيمه وتحاكماً إليه، وتدبراً وفهماً، واستشفاءً وتداوياً به. قال ابن القيم رحمه الله: «وكلٌّ هذا داخل في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ۝٣٠﴾ [الفرقان]، وإن كان بعضُ الهجر أهونَ من بعض»[(٢)].

٣ ـ اشتراط الطهارة لملامسته؛ لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة]، فدلَّت الآيةُ الكريمة على أن الله تعالى نهى عن مس المُصْحف لغير الطاهر، قال النووي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ﴾ ظاهر في إرادة المصحف، فلا يحمل على غيره إلَّا بدليل صحيح صريح»[(٣)].

ولأن تعظيم القرآن واجب وليس من التعظيم مسُّ المُصْحف بيد حلَّها الحدث.

٤ ـ تحاشي التصغير في اسمه فلا يقال: «مُصَيْحِف»؛ إذ ورد عن عدد من السلف كراهتهم ذلك، فعن عبد الرحمٰن بن حَرْملةَ قال: كان ابن المسيب يقول: «لا يقول أحدكم مُصَيحف، ولا مُسَيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح(٤٦٤٥)، والإمام أحمد في مسنده ح(١٨٨٥٤)، وغيرهما. والتفصي: الخروج من الأمر؛ أي: أن القرآن أشدُّ خروجاً من القلوب. والعُقُل: جمع عِقال، وهو الحبل الذي يربط به البعير. انظر: النهاية لابن الأثير: (عقل) (٣/ ٢٨٠)، و(فصى) (٣/ ٤٥٢).

(٢) الفوائد (١٥٦).

(٣) المجموع للنووي (٢/ ٩٠).

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٥٠٢). وانظر: السير للذهبي (٤/ ٢٣٨).

٥ ـ وكذلك ينبغي تحاشي تصغير كتابته وحجمه، فعن إبراهيم النَّخَعي قال: «كانوا يكرهون أن يكتبوا المصاحف في الشيء الصغير، يقول: عَظِّموا القرآن»[١].

٦ ـ مطالبة مَن يكتب القرآن الكريم بتحسين خطه وتجميله؛ إجلالاً لكلام الله وتعظيماً له، يتباعد هذا الخط في خصائصه وسِماته عن كلِّ ما عُدَّ فيه انتقاص لكلام الله العزيز من الطرائق الكتابية؛ كالسرعة في كتابته التي عدَّها بعض السَّلف من مظاهر الامتهان للقرآن الكريم[٢]، وأن يكتبه كاتبُه على ورق يليق بمقامه.

٧ ـ الحذر من إضافة شيء إليه، أو الكتابة بين سطوره؛ إذ ورد الأمر بتجريد خط المصحف عمَّا سواه عن عدد من الصحابة والتابعين، فعن ابن مسعود ﷺ قال: «جَرِّدوا القرآن ولا تخلطوه بشيء»[٣].

٨ ـ منع كتابته بالأحرف الأعجمية؛ إذ العلماء مجمعون على تحريم كتابة المصاحف بالحروف غير العربية[٤].

٩ ـ الحذر من استدباره، أو توسده، أو الاتكاء عليه، أو رميه عند وضعه أو مناولته، أو مدِّ الرجلين إليه، قال القرطبي: «ومن حرمته ألا يُتوسَّد المصحف ولا يُعتَمد عليه، ولا يرمي به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله»[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٤٦٦)، ونحوه عبد الرزاق في المصنف (٤/ ٤٢٢)، وسعيد بن منصور في سننه (٢/ ٣٠٤).
(٢) انظر: المصاحف لابن أبي داود (١/ ٤٦٣).
(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٣٥٣)، والداني في المحكم في نقط المصاحف (١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٤٧).
(٤) انظر: الأوسط لابن المنذر (٣/ ١١٦، ١١٧)، والحاوي الكبير للماوردي (٢/ ١٤٥)، والمتحف في أحكام المصحف (٦٧٦ ـ ٦٨٠)، وتحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية لصالح علي العود.
(٥) تفسير القرطبي (١/ ٢٩).

ونقل ابن مُفلح عن ابن عبد القوي في كتابه مجمع البحرين: «أنه يحرم الاتكاء على المصحف وعلى كتب الحديث وما فيه شيء من القرآن اتفاقاً». قال ابن مفلح: «ويقرب من ذلك مدُّ الرجلين إلى شيء من ذلك، وقال الحنفية: يكره؛ لما فيه من أسماء الله تعالى، وإساءةِ الأدب»[(١)].

١٠ ـ عدم استعمال الشِّمال في تناوله وأخذه؛ لأن الشمال عادة تستخدم للأمور غير المكرَّمة، فمن إكرام كتاب الله ألَّا يتناول المصحف بها.

١١ ـ ألَّا يقال في سوره: سورة صغيرة، فعن عاصم بن سليمانَ الأحول، قال: سمع أبو العالية، رجلاً يقول: سورة قصيرة، قال: «أنت أقصرُ وألَمُّ»[(٢)].

١٢ ـ الحذر من وضع شيء فوقه، أو بين أوراقه، أو حمله عند دخول الأماكن الممتهنة، قال القرطبي: «ومن حرمته إذا وضع المصحف ألَّا يتركه منشوراً، وألَّا يضع فوقه شيئاً من الكتب، حتى يكون أبداً عالياً لسائر الكتب، عِلْماً كان أو غيره. ومن حرمته أن يضعه في حجره إذا قرأه أو على شيء بين يديه، ولا يضعه على الأرض»[(٣)].

١٣ ـ عدم السفر به إلى أرض العدوِّ[(٤)]؛ إذا خِيْفَ أن يناله الكفارُ بأذى أو استخفاف أو امتهان، أما إذا أُمِن ذلك واطمأن المسلم بأن كتاب الله في حرز وأمان جاز له السفر به إلى بلاد الكفر؛ لانتفاء العلة التي ذكرها النبي ﷺ

(١) الآداب الشرعية (٢/ ٢٧٥).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٥٠٣). ومعنى ألَمُّ،؛ أي: أكثر جمعاً واختصاراً من الذي تقاللته من السورة.

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٢٨).

(٤) روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدوِّ». الموطأ (٢/ ٤٤٦). ورواه البخاري في صحيحه ح(٢٠٩٩)، ومسلم في صحيحه ح(١٨٦٩)، وغيرهم.

من منع السفر بالقرآن في قوله: «**مخافةَ أن ينالَه العدوُّ**»، وقوله: «**فإني لا آمَنُ أن ينالَه العدوُّ**»[١]، ولأن الحكم يدور مع علَّته وجوداً وعدماً، فمتى وجد الخوف حُكم بمنع السفر به، وإذا لم يوجد جاز السفر بالقرآن إلى بلاد الكفار.

وهذا قول الشافعية[٢]، وبعض الحنابلة[٣].

وهذا الرأي الفقهي متكيِّف مع واقع الحال المعاصر الذي انتشرت فيه المصاحف الورقية، والإلكترونية بوسائطها المتعددة التي تجاوزت الحدود والسدود، وما نَلْحظه كذلك من الانتشار الواسع لترجمات معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة في أنحاء العالم.

١٤ ـ عدم تعريضه لأي نوع من أنواع الأقذار، أو تعريضه لمظان امتهانه أو النيل من حرمته؛ كتمكين الصغار منه، أو المجانين، أو الكفار.

١٥ ـ الحذر من كتابته على الأرض، والجدران، أو مجرد الكتابة على حواشيه، أو غلافه، قال القرطبي: «ومن حرمته ألَّا يكتب على الأرض، ولا على حائط كما يفعل به في المساجد المُحدثة... قال محمد بن الزُّبير: رأى عمر بن عبد العزيز ابناً له يكتب القرآن على حائط فضَرَبه»[٤].

١٦ ـ الحذر من استعماله في غير ما جُعل له؛ كتثقيل الميزان به، أو تعليقه كحرز، أو وضعه تحت رؤوس الأطفال الرُّضع، أو اقتنائه لمجرد التبرك

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ح(١٨٦٩).

(٢) انظر: المجموع (٢/ ٧١)، والتبيان (١٥١).

(٣) انظر: الفروع لابن مفلح الجد (١/ ١٩٦)، والمبدع لابن مفلح الحفيد (١/ ١٧٦).
وانظر تفصيل المسألة في: المتحف في أحكام المصحف (٦٢٩ ـ ٦٣٧)، والأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم (٨٩ ـ ٩٢).

(٤) تفسير القرطبي (١/ ٣٠).

به، قال ابن الجوزي: «وينبغي لمن كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كلَّ يوم آياتٍ يسيرةً؛ لئلا يكون مهجوراً»[١].

ونحو ذلك من الاستعمالات التي لم يأذن الشرع بها.

فكلٌّ ما يمكن أن يكون فيه عدمُ تعظيم لكتاب الله هو في المقابل نوع من أنواع ابتذاله وامتهانه؛ لذا أُمسك عن ذكر صور امتهان المصحف الشريف، لكونها صوراً تقابلية للأمور المذكورة آنفاً.



(١) الآداب الشرعية (٢/ ٢٨٥).

فهرس المصادر والمراجع

- **الآداب الشرعية**: لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي (ت:٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القَيَّام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- **الإبانة عن معاني القراءات**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق ـ بيروت ط١، ١٣٩٩هـ.
- **إبراز المعاني من حرز الأماني**: لعبد الرحمٰن بن إسماعيل المعروف بـ«أبي شامة المقدسي» (ت:٦٦٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمود بن عبد الخالق جادو، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ.
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**: لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء (ت:١١١٧هـ)، تصحيح: علي محمد الضباع، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة (بدون تاريخ).
- **الإتقان في علوم القرآن**: لأبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٦هـ. .
- **الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم**: للدكتور عبد العزيز بن محمد الحجيلان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- **الأحكام الفقهية المتعلقة بصناعة المصحف الإلكتروني**: للدكتور عبد الرزاق ألارو، ضمن بحوث ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٠هـ.
- **أحكام القرآن**: لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت (بدون تاريخ).
- **الاختلاف في وقوف القرآن أسبابه وآثاره**: للأستاذ عادل بن عبد الرحمٰن السنيد، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٣هـ.
- **أخلاق حملة القرآن**: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العزيز القاري، مكتبة الدار، المدينة المنوّرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

- **الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، حققه وعلق عليه: محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**: لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- **إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين**: للشيخ رضوان بن محمد المخللاتي (ت: ١٣١١هـ)، دراسة وتحقيق: عمر بن مالم المراطي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ط١، ١٤٢٨هـ.
- **أساس البلاغة**: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، (بدون تاريخ).
- **أسنَى المطالِب في شرح رَوْض الطَّالب**: لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، (بدون تاريخ).
- **أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار**: لأبي داود سليمان بن نجاح الاموي (ت: ٤٩٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد ابن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٧هـ.
- **الإضاءة في بيان أصول القراءة**: للشيخ علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين**: لأبي بكر بن محمد شطا الدمياطي المشهور بالبكري (ت بعد ١٣٠٢هـ)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
- **الأعلام**: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.
- **الإقناع**: لأبي النجا موسى بن أحمد موسى الحجاوي المقدسي (ت: ٩٦٨هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٩هـ.
- **الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف في الأسماء والكنى والأنساب**: لعلي بن هبة الله بن ماكولا (ت: ٤٧٥هـ)، اعتنى بتصحيحه: عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي (ت: ١٣٨٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- **الانتصار للقرآن**: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عصام القضاة، دار الفتح (عمان) ودار ابن حزم (بيروت)، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٩هـ)، تحقيق: أبي حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
- **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ**: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت:٣٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، من مطبوعات مَجْمع اللغة العربية بدمشق، عام ١٣٩١هـ.
- **إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام**: لمحمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت:١٣٦٣هـ)، مكتبة المعرفة، حمص، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت:٥٩٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٣٩٨هـ.
- **البداية والنهاية**: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.
- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**: لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني (ت:٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت:١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- **البرهان في علوم القرآن**: لبدر الدِّين محمد بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ، وتحقيق: د. يوسف عبد الرحمٰن المرعشلي وزميليه، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- **بشير اليسر شرح ناظمة الزهر**: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت:١٤٠٣هـ)، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة، (بدون تاريخ).
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت (بدون تاريخ).

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: لأبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (١٤٠١هـ)، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ.
- **بلدان الخلافة الشرقية**: لكي لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- **ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور**: لهلال ناجي (ت: ٢٠١١م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- **البيان في عدِّ آي القرآن**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ.
- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: د. محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد مرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٤هـ.
- **تاريخ الخط العربي وآدابه**: لمحمد طاهر الكردي (ت: ١٤٠٠هـ)، مصور عن الطبعة الأولى سنة (١٩٣٩م)، أضواء السلف، الرياض.
- **تاريخ طباعة القرآن الكريم بالعربية في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين**: للدكتور يحيى محمود جنيد الساعاتي، مجلة عالم الكتب، المجلد (١٥)، العدد الخامس، الربيعان، ١٤١٥هـ.
- **تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه**: لمحمد طاهر الكردي (ت: ١٤٠٠هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد المعصراوي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
- **تاريخ القرآن**: للدكتور عبد الصبور شاهين (ت: ١٤٣١هـ)، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**: لمحمد طاهر الكردي (ت: ١٤٠٠هـ)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **تاريخ المصحف الشريف بالمغرب**: لمحمد عبد الهادي المنوني (ت: ١٤٢٠هـ)، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد (١٥).
- **تاريخ المصحف الشريف**: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة الجندي، القاهرة، (بدون تاريخ).
- **تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة**: لأبي الفتوح رضوان، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٣م.
- **تأويل مشكل القرآن**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَري (ت: ٢٧٦هـ)، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر (بعد ١٣٩٨هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ.

- **التبصرة في القراءات السبع**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور محمد غوث الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- **التبيان في آداب حملة القرآن**: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مطبوعات جمعية القرآن الكريم، جدة، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان**: لطاهر بن محمد صالح الجزائري (ت:١٣٣٨هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدَّة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٣، ١٤١٢هـ.
- **التجويد الميسر**: لمجموعة من المؤلفين، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ط١، ١٤٢٧هـ.
- **التحبير في علم التفسير**: لجلال الدين عبد الرحمٰن بن الكمال السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ.
- **التحرير والتنوير**: لمحمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٤٠٤هـ.
- **تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية**: لصالح علي العود، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤١٦هـ.
- **تحقيق البيان في عد آي القرآن**: لمحمد بن أحمد الشهير بالمتولي (ت:١٣١١هـ)، مخطوط مصور لديَّ من مكتبة الشيخ إبراهيم علي شحاثة السمنودي بسمنود، وبخطه.
- **تحقيقات وتعليقات على كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب**: لمحمد بهجت الأثري (ت:١٤١٦هـ)، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٧هـ.
- **التذكرة في القراءات الثمان**: لأبي الحسن طاهر بن غلبون (ت:٣٩٩هـ)، تحقيق: الدكتور أيمن سويد، مطبوعات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، ١٤١٢هـ.
- **تذكرة الحفاظ**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تصحيح: عبد الرحمٰن المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (بدون تاريخ).
- **التذييل والاستدراك على معجم المؤلفين**: لأحمد العلاونة، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٣هـ.

- **تغليق التعليق على صحيح البخاري**: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور سعيد عبد الرحمٰن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ.
- **تفسير البحر المحيط**: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٣٩٨هـ.
- **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**: لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت:٣٧٣هـ)، تحقيق: علي معوض وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ، وتحقيق: مصطفى السيد ومحمد السيد ومحمد فضل وعلي أحمد وحسن عباس، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ.
- **تفسير القرآن**: لأبي المظفر السمعاني (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- **تفسير المراغي**: للشيخ محمد مصطفى المراغي (ت:١٣٦٤هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٤، ١٣٨٩هـ.
- **التقرير العلمي عن مصحف المدينة النبوية**: تحرير: الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ، مطبوعات وزارة الحج والأوقاف، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ.
- **تقرير اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية**: مطبوعات الأمانة العامة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، (بدون تاريخ).
- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تصحيح ونشر: عبد الله هاشم يماني، المدينة المنورة، عام ١٣٨٤هـ.
- **تلخيص العبارات بلطيف الإشارات**: لأبي علي الحسن بن خلف بن بَلِّيمة (ت:٥١٤هـ)، تحقيق: سبيع حاكمي، دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرِّ النَّمَري (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، عام ١٤٠٠هـ.
- **تنبيه الغافلين**: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت:٣٧٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، عام (١٣٩٩هـ).

- **التنبيه على حدوث التصحيف**: لحمزة بن الحسن الأصبهاني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ
- **التنزيل وترتيبه**: لأبي القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري (ت: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتورة نورة الورثان، ١٤٢٢هـ.
- **تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان**: لعبد الرحمٰن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **جامع أسانيد ابن الجزري**: للإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، اعتنى به: حازم بن سعيد حيدر، مطبوعات كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه بجامعة الملك سعود، الرياض، بالتعاون مع جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالأردن، ط١، ١٤٣٤هـ.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، حققه: محمود شاكر، وخرج أحاديثه: أحمد شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة.
- **جامع البيان في القراءات العشر المشهورة**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، مجموعة رسائل جامعية، تحقيق: عدد من الباحثين، مطبوعات جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، بعناية: الدكتور محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصوَّرة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- **الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف**: لابن وثيق الأندلسي (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار الأنبار للطباعة والنشر، العراق، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **جامع محاسن كتابة الكتاب ونزهة أولي البصائر والألباب**: لمحمد بن حسن الطيبي (ت بعد ٩٠٨هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٢م.
- **الجامع**: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ.

- **جمال القراء وكمال الإقراء**: لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **الجمع الصوتي الأول أو المصحف المرتل**: للدكتور لبيب السعيد (ت:١٤٠٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.
- **جمهرة الخطاطين البغداديين منذ تأسيس بغداد حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري**: لوليد الأعظمي (ت:١٤٠٥هـ)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٤٠٩هـ.
- **جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد**: لإبراهيم بن عمر الجعبري (ت:٧٣٢هـ)، تحقيق: محمد خضير الزوبعي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ.
- **الحاسوب والبرمجيات الجاهزة**: للدكاترة أيمن النسور ومحمد علي هاشم وأنس أبو طالب، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢م.
- **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**: لمحمد بن أحمد الدسوقي (ت:١٢٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت. [مطبوعة مع الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير].
- **الحاوي الكبير**: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ.
- **حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية**: للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، دار النشر الدولي، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
- **حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية)**: لأبي محمد القاسم بن فِيْرُّه الشاطبي (ت:٥٩٠هـ)، تصحيح: الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط٦، ١٤٣٣هـ.
- **حسن المدد في معرفة فن العدد**: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت:٧٣٢هـ)، تحقيق: بشير بن حسن الحميري، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣١هـ.
- **حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي**: لحسين بن معلوي الشهراني، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (مصورة عن طبعة السعادة، ١٣٩٤هـ).
- **حلية البشر في تاريخ القرن الرابع عشر**: لعبد الرزاق البيطار (ت:١٣٣٥هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١٣٨٠هـ.

- **الحوادث والبدع**: لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت:٥٢٠هـ)، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- **حواشي العبادي على تُحْفَة الْمُحتاج بشرح المنهاج**: شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون تاريخ).
- **خط المصاحف**: لمحمود بن حمزة الكرماني (ت بعد ٥٠٠هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، طبعة خاصة لجائزة سيد جنيد عالم الدولية للقرآن الكريم، البحرين، ط١، ١٤٣٣هـ.
- **الدر المختار شرح تنوير الأبصار**: لمحمد علاء الدين بن علي الحصكفي (ت:١٠٨٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٨٦هـ. [مطبوع مع حاشية ابن عابدين = رد المحتار على الدر المختار].
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: لأبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.
- **الدرة الجلية في رسم وضبط المصاحف العثمانية**: لميمون بن مساعد المصمودي التونسي المعروف بغلام الفَخَّار (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: د. ياسر المزروعي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، ط١، ١٤٣١هـ.
- **الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة**: لأبي بكر عبد الغني المشتهر باللبيب (ت نحو: ٧٣٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي آيت زعبول، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط١، ١٤٣٢هـ.
- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، نشر دار الكتب الحديثة، القاهرة، (بدون تاريخ).
- **دلائل النبوة**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ودار الريان، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن**: لإبراهيم بن أحمد المارغني (ت:١٣٤٩هـ)، مراجعة: الشيخ محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٧م.
- **الدِّيباج على صحيح مسلم بن الحجَّاج**: لأبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤١٦هـ.

- **رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد**: لحسن قاسم البياتي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- **رد المحتار على الدرِّ المختار (حاشية ابن عابدين)**: لمحمد أمين بن عمر، المعروف بابن عابدين (ت:١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ.
- **رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين**: للدكتور عبد الحي الفرماوي، مكتبة الأزهر، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.
- **رسم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة**: للدكتور غانم قدُّوري الحمد، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ.
- **رشف اللَّمَى على كشف العَمَى**: لمحمد العاقب بن مايابى الجكني الشنقيطي (ت:١٣١٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمد ابن سيدي محمد مولاي، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٧هـ.
- **روائع فن الخط والتذهيب القرآني**: للشيخ أبو بكر سراج الدين (د. مارتن لنجز، ت:١٤٢٥هـ)، دار مكنز الجزيرة للنشر والتوزيع، جدة، (بدون تاريخ).
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: لأبي الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ)، مصوَّرة دار إحياء التراث، بيروت (بدون تاريخ).
- **روضة الطالبين وعمدة المفتين**: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.
- **روضة الناظر وجُنَّة المناظر**: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، راجعه: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- **زهر الرُّبى على المجتبى**: لأبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، مصوَّرة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ، (بحاشية سنن النسائي).
- **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**: لمحمد بن أَحمد الحنفي المالكي المعروف بابن عقيلة المكي (ت:١١٥٠هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مطبوعات جامعة الشارقة، الإمارات العربية، ط١، ١٤٢٧هـ.
- **السبعة في القراءات**: لأبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت:٣٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف (١٤٢٥هـ)، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- **سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين**: لمحمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد (ت:١٣٥٧هـ)، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٤٢٨هـ.

- **سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**: للدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ط٢، ١٤٢٦هـ.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**: لأبي عبد الرحمٰن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
- **السمنوديات**: للشيخ إبراهيم علي علي شحاتة السمنودي (ت: ١٤٢٩هـ)، ضبط د. حامد بن خير الله سعيد، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **سنن الدارقطني**: لعلي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، نشر السُّنَّة، مُلْتان ـ باكستان، (بدون تاريخ).
- **السنن الكبرى**: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- **سنن سعيد بن منصور**: لأبي عثمان سعيد بن منصور النيسابوري (ت: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- **السنن**: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، إشراف ومراجعة الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **السنن**: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القَزْويني المعروف بـ«ابن ماجه» (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (١٣٨٨هـ)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
- **سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله**: للفضل بن شاذان الرازي (ت نحو: ٢٩٠هـ)، تحقيق: بشير بن حسن الحميري، مكتبة ودار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
- **سير أعلام النبلاء**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- **شرح الخرشي مختصر خليل**: لمحمد بن عبد الله الخرشي (ت: ١١٠١هـ)، دار صادر، بيروت.
- **شرح العقيدة الطحاوية**: لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

- **الشرح الكبير على مختصر خليل**: لأبي البركات أحمد بن محمد العدوي، الشهير بالدَّردير (ت: ١٢٠١هـ)، دار الفكر، بيروت.
- **شرح الزركشي على مختصر الخِرَقي**: لمحمد بن عبد الله الزَّركشي المصري الحنبلي (ت: ٧٧٢هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن الجبرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- **شرح سنن أبي داود**: للشيخ عبد المحسن بن حمد العَبَّاد، نسخة إلكترونية مدرجة في المكتبة الشاملة.
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**: لأبي القاسم محمد بن محمد النويري (ت: ٨٩٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.
- **شرح قواعد البقري في أصول القراء السبعة**: لسلطان بن ناصر الجبوري (ت: ١١٣٨هـ)، تحقيق: هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- **شرح مشكل الآثار**: لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.
- **شعب الإيمان**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- **الصاحبي**: لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة (بدون تاريخ).
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- **صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند**: لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ.
- **صريح السُّنَّة**: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: بدر بن يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- **صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص**: للشيخ علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٤٦هـ.
- **صلة الخلف بموصول السَّلَف**: لمحمد بن سليمان الرُّوداني (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات**: لإبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) تحقيق: الدكتور محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ.

- **الطباعة العربية في قازان**: للدكتور يحيى محمود جنيد الساعاتي، مجلة عالم الكتب، المجلد (١٥)، العدد الخامس، الربيعان، ١٤١٥هـ.
- **طبقات الخطاطين**: لهاشم محمد الخطاط، تحقيق: الدكتور إدهام محمد حنش، دار الكتاب الثقافي، عمان، ٢٠٠٧م.
- **الطبقات الكبرى**: لأبي عبد الله محمد بن سعد الهاشمي (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس (١٤٢٣هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
- **طبقات المفسرين**: لمحمد بن علي الداودي (ت: ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ.
- **طبقات علماء إفريقية**: لأبي العرب محمد بن أحمد التميمي (ت: ٣٣٣هـ)، دار الكتب اللبناني، بيروت.
- **الطراز في شرح ضبط الخراز**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (ت: ٨٩٩هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **العجاب في بيان الأسباب**: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحكيم الأنيس، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٨هـ.
- **عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيِّه من مدنيِّه**: لأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي (ت نحو: ٤٠٠هـ)، تحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ١٤٣١هـ.
- **عظمة القرآن**: لمحمود بن أحمد الدوسري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٦هـ.
- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**: لأبي عثمان إسماعيل الصابوني (ت: ٤٤٩هـ)، مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، مصورة مكتبة طيبة بالرياض، (بدون تاريخ).
- **علامات الوقف في المصاحف الشريفة: التاريخ والتطور والدلالات**: للدكتور حاتم جلال التميمي، ضمن بحوث مؤتمر (المصحف الشريف ومكانته في الحضارة الإسلامية)، عمان، الأردن، المحرم ١٤٣٢هـ.
- **علماء ومفكرون عرفتهم**: لمحمد المجذوب (ت: ١٤٢٠هـ)، دار الاعتصام للطبع والنشر، القاهرة (بدون تاريخ).
- **علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة موازنة**: لحازم بن سعيد حيدر، دار الزمان، المدينة النبوية، ط٢، ١٤٢٧هـ.
- **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار**: للحسن بن أحمد بن الحسن أبي العلاء الهمذاني العطار (ت: ٥٦٩هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أشرف فؤاد طلعت، مطبوعات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، ١٤١٤هـ.

• **غاية النهاية في طبقات القراء**: لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، وطبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق: محمد علي عمر، ط١، ١٤٣١هـ.

• **الفائق في غريب الحديث والأثر**: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

• **الفتاوى البزازية**: لمحمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز (ت:٨٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ. [مطبوع بهامش الأجزاء: (٤، ٦) من الفتاوى الهندية].

• **الفتاوى الحديثية**: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢.

• **الفتاوى الكبرى**: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ)، بترتيب تلميذه: عبد القادر أحمد بن علي الفاكهي المكي، دار الفكر، بيروت.

• **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**: جمع وترتيب: أحمد الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

• **الفتاوى الهندية المعروفة بالفتاوى العالمكيرية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**: للشيخ نظام الدين عبد الشكور البلخي (ت:١٠٣٦هـ) وجماعة من فقهاء الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ.

• **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

• **فتح القدير**: لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهُمَام (ت:٨٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ.

• **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: لمحمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت (بدون تاريخ).

• **الفروع**: لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي (ت:٧٦٢هـ)، تحقيق: حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

• **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**: لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضُّريس البجلي (ت:٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

- **فضائل القرآن**: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- **فضائل القرآن**: لأحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: الدكتور فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٠هـ.
- **فضائل القرآن**: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية**: للدكتور محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٦هـ.
- **فن الخط: تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور**: لمصطفى أغوردَرْمان، ترجمة: صالح سعداوي، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ط١، ١٩٩٠م.
- **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**: لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**: منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمَّان، علوم القرآن، المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصاحف، ط٢، ١٤١٢هـ.
- **الفهرست**: لأبي يعقوب بن النديم (ت: ٤٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ..
- **الفوائد**: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ.
- **فيض الرحمٰن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن**: للدكتور أحمد سالم ملحم، دار النفائس، عمان، ط١، ١٤٢١هـ.
- **القاموس المحيط**: لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.
- **القبس في شرح موطأ مالك بن أنس**: لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية**: للدكتور محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

- **القطع والائتناف**: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد خطَّاب العمر، مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، ط١، ١٣٩٨هـ.
- **القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز**: للشيخ رضوان بن محمد المخللاتي (ت:١٣١١هـ)، تحقيق: عبد الرازق علي موسى، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ.
- **الكافي في فقه أهل المدينة المالكي**: لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**: لأبي القاسم يوسف بن علي بن محمد الهذلي (ت:٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال ابن السيد رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ.
- **الكتاب الأوسط في علم القراءات**: لأبي محمد الحسن بن علي العُماني (ت نحو: ٥٠٠هـ)، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.
- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**: لأبي زيد عبد الرحمٰن بن محمد بن خَلْدون (ت:٨٠٨هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- **كتاب العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- **كتاب النَّقْط**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، مصوَّرة عام (١٤٠٣هـ)، [ملحق بكتاب المقنع للمؤلِّف].
- **كتاب الوقف والابتداء**: لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت:٥٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور محسن هاشم درويش، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **كتاب فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تُلاته وحَمَلته**: لأبي الفضل عبد الرحمٰن بن أحمد بن الحسن الرازي (ت:٤٥٤هـ)، تحقيق وتخريج: للدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- **الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط**: لصالح بن إبراهيم الحسن، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- **كتابة القرآن الكريم بغير الرَّسم العثماني: دراسة تاريخية وموضوعية**: لمها بنت عبد الله الهدب، إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.

- **كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين دراسة تاريخية فنية**: للدكتور إدهام محمد حنش، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع، السنة الرابعة، المحرم ١٤٣٠هـ.
- **كتابة المصحف الشريف وطباعته تاريخها وأطوارها**: للدكتور محمد سالم بن شديد العوفي، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٣٢هـ.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، (بدون تاريخ).
- **كيف نحيا بالقرآن**: لنبيه زكريا عبد ربه، دار الحرمين، الدوحة، ط١، ١٤٠٣هـ.
- **لسان العرب**: لمحمد بن مكرَّم بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- **لطائف الإشارات لفنون القراءات**: لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٢هـ، (الجزء الأول)، وطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٤هـ.
- **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**: للدكتور محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، (بدون تاريخ).
- **مباحث في علوم القرآن**: للدكتور صبحي الصالح (ت: ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦، ١٤٠٥هـ.
- **المبدع في شرح المقنع**: لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي (ت: ٨٨٤هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، (بدون تاريخ).
- **المبسوط**: لشمس الدِّين السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، ط٣، دار المعرفة، بيروت، (بدون تاريخ).
- **المتحف في أحكام المصحف**: للدكتور صالح بن محمد الرشيد، مؤسسة الريّان، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ
- **متشابه القرآن العظيم**: لأبي الحسين أَحمد بن جعفر بن أَبي داود المنادي (ت: ٣٣٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الغنيمان، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **مجلَّة مجمع الفقه الإسلامي**: التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، جدة، العدد الخامس، الجزء الثالث، العام (١٤٠٩هـ).

• **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**: لعبد الرحمٰن محمد المعروف بشيخي زاده (ت: ١٠٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
• **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
• **المجموع شرح المهذب**: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ.
• **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**: جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (مصورة عن الطبعة الأولى)، ١٤١٦هـ.
• **محاسن التأويل**: لمحمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.
• **المحبَّر**: لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت: ٢٤٥هـ)، باعتناء: إيلزه ليختن شتيتر، منشورات المكتب التجاري، بيروت، (بدون تاريخ).
• **المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
• **المحكم في نقط المصاحف**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ.
• **المحلى بالآثار**: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (بدون تاريخ).
• **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**: لأبي داود سليمان بن نجاح الأموي (ت: ٤٩٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
• **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي**: للدكتور محمود محمد الطناحي (ت: ١٤١٩هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.
• **المدخل لدراسة القرآن الكريم**: للدكتور محمد بن محمد أَبو شهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.
• **مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**: لعبد العزيز بن علي المعروف بابن الطحان السُّماتي (ت: ٥٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن، دار البشير، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**: لعبد الرحمٰن بن إسماعيل المعروف بـ«أبي شامة المقدسي» (ت:٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- **المرشد في معنى الوقف التام والحسن والكافي والصالح والجائز والمفهوم والبيان في تهذيب القراءات وتحقيقها وعللها**: لأبي محمد الحسن بن علي العماني (ت بعد ٥٠٠هـ)، رسالتا ماجستير في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، من السيدة: هند منصور العبدلي، والأستاذ: محمد بن حمود الأزوري.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: لجلال الدين عبد الرحمٰن بن الكمال السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد جاد المولى بك وزميليه، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٦م.
- **المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، توزيع: مكتبة الباز، مكة، ط١، ١٤١١هـ.
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٤م.
- **المسند**: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت:٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة.
- **المصاحف**: لأبي بكر بن أبي داود السجستاني (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور محب الدين واعظ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط١، ١٤٢٥هـ.
- **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**: لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد السميع حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة**: للدكتور رابح بن أحمد دفرور، ضمن بحوث ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ.
- **المصنَّف**: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (ت:٢٣٤هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.

- **المصنَّف**: لعبد الرزاق بن هَمَّام الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- **المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية**: للشيخ نصر الهوريني (ت:١٢٩١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الوهاب الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **المعارف**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ.
- **معالم الاهتداء في الوقف والابتداء**: للشيخ محمود خليل الحصري (ت:١٤٠١هـ)، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **معاني القرآن**: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطبوعات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **المعجم الأوسط**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- **معجم البلدان**: لياقوت بن عبد الله الحموي (ت:٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- **المعجم الكبير**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، بدون تاريخ.
- **معجم المعاجم**: لأحمد الشرقاوي إقبال (ت:١٤٢٣هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.
- **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**: لعادل نويهض (ت:١٤١٧هـ)، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- **المعجم الوسيط**: لأحمد حسن الزيات (ت:١٣٨٨هـ) وزملائه، دار الدعوة، إستانبول (بدون تاريخ).
- **معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين**: للدكتور عفيف البهنسي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به**: للدكتور عبد العلي المسؤول، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: د. طيار آلتي قولاچ، مركز البحوث الإسلامية، وقف الديانة التركي، إستانبول، ط١، ١٤١٦هـ.
- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**: لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت:٩١٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- **المغني**: لموفق الدِّين عبد الله بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت:٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.
- **مقالات الكوثري**: لمحمد زاهد الكوثري (ت:١٣٧٣هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ١٤١٤هـ.
- **مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، باعتناء: الدكتور محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**: لعبد الله بن يوسف الجديع، منشورات مركز البحوث الإسلامية، بريطانيا، توزيع مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **مقدمة ابن خلدون** = **كتاب العبر**.
- **مقدمة تفسير الثعلبي**: تحقيق: يشعياهو غولد فيلد، بعنوان: «مفسرو شرق العالم الإسلامي في الأربعة القرون الهجرية الأولى»، مطبعة السروجي، عكا، فلسطين، ١٩٨٤م.
- **مقدمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعد الآي المنيفة**: للشيخ رضوان بن محمد المخللاتي (ت:١٣١١هـ)، دراسة وتحقيق: عمر بن مالم المراطي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ط١، ١٤٢٧هـ.
- **مقدمة في أصول التفسير**: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت:٧٣٢هـ)، تحقيق: الدكتور عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ.
- **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، مصوَّرة عام (١٤٠٣هـ).
- **مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر**: للدكتور عبد الرحمٰن بن سليمان المزيني، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

- **المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله ﷻ**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- **ملحق التراث**: جريدة المدينة، العدد (٩٠٤٦).
- **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا**: لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (من علماء القرن الحادي عشر)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٣هـ.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**: لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ)، مطبعة البابي الحلبي، ط٣، (بدون تاريخ).
- **المنتقى شرح موطأ مالك**: لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤١هـ.
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**: لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.
- **المنهاج في شعب الإيمان**: لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فوده، دار الفكر، بيروت، ط١، عام ١٣٩٩هـ.
- **المهذب**: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت:٤٧٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٦هـ.
- **الموافقات**: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.
- **مواهب الجليل شرح مختصر خليل**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب الرُّعيني (ت: ٩٥٤هـ)، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا.
- **الموسوعة الفقهية**: لمجموعة من العلماء والمتخصصين، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠٠، ١٤٢٥هـ/ ١٩٨٠، ٢٠٠٥م.
- **الموطَّأ**: لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت: ١٧٩هـ)، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (١٣٨٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- **موقع الإسلام سؤال وجواب**: الفتوى ذات الرقم: http://islamqa.info/ar/ref/ (١٠٦٩٦١)
- **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ﷻ واختلاف العلماء في ذلك**: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحَّاس (ت:٣٣٨هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

- **ناظمة الزهر**: لأبي محمد القاسم بن فِيْرُّه الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق القمحاوي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، (بدون تاريخ).
- **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**: لمحمد عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ)، دار القلم، الكويت، ط٦، ١٤٠٥هـ.
- **النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**: لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي (ت: ١٣٤٩هـ)، المطبعة التونسية بسوق البلاط، تونس، ١٣٥٤هـ.
- **النشر في القراءات العشر**: لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت (بدون تاريخ).
- **نظام الأداء في الوقف والابتداء**: لأبي حميد عبد العزيز بن علي المعروف بابن الطحَّان (ت بعد ٥٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البوَّاب، مكتبة المعارف، الرياض، عام ١٤٠٦هـ.
- **نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن**: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ.
- **نكت الانتصار لنقل القرآن**: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، إملاء: أبي عبد الله الصيرفي (ت؟)، وترتيب: عبد الجليل بن أبي بكر الصابوني (ت؟)، تحقيق: الدكتور محمد زغلول سلام، مكتبة منشأة المعارف بالإسكندرية، (بدون تاريخ).
- **نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية**: لمحمد منير آغا الدمشقي (١٣٦٧هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: للمبارك بن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حقق مقدمته: الدكتور عبد الإلٰه نبهان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٦٨).
- **الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، باعتناء الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٩هـ.
- **الوجيز في فقه الإمام الشافعي**: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

- **الوسيلة إلى كشف العقيلة**: لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **وصف الاهتداء في الوقف والابتداء**: لإبراهيم بن عمر الجعبري (ت:٧٣٢هـ)، رسالة ماجستير مقدمة من: نوّاف بن معيض الحارثي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، عام ١٤٢٦هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لأحمد بن محمد بن خلِّكان (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس (١٤٢٣هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.
- **الوقف والابتداء في كتاب الله** ﷿: لأبي جعفر محمد بن سعدان النحوي الكوفي (ت:٢٣١هـ)، تحقيق: محمد خليل الزروق، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **الوقف والابتداء**: لأبي الحسن علي بن أحمد الغزَّال (ت:٥١٦هـ)، رسالة دكتوراه مقدمة من: عبد الكريم العثمان من أول الكتاب إلى نهاية سورة الكهف، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، شعبة التفسير، عام ١٤٠٩هـ.
- **وقوف القرآن وأثرها في التفسير**: للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣١هـ.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

الفصل الخامس

أحكام وآداب في التعامل مع المُصْحف الشريف